صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس



العدد الثاني عشر
من
السنة الرابعة

ديسمبر سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

كان الشهر الماضى فى مصر مزعجا حافلا بالحوادث التى بعثت الاسى والاسف فى قلوب أبناء البلاد . وجاءت هذه الحوادث عقب عام استبشر فيه الجميع بتحسن العلاقات بين الامة المصرية وبين ساسة الانجليز الذين قضوا على حكم رجال القصر . ومع أن وزارة نسيم باشا لم تعد دستور ١٩٢٣ فانها على الاقل حكمت البلاد بروح الدستور وبالاتفاق مع الوفد . وكان كل مصرى يعتقد أن عودة هذا الدستور هي مسألة وقت فقط

ثم اعقب هذا مرض صاحب الجلالة الملك . وكان لابد من مفاوضات تجرى بين رئيس الوزارة وبين دار المندوب السامى البريطاني فى هذا الشأن . وفى غضون ذلك لم يكن مجال لعودة الدستور . فلما شفى صاحب الجلالة وأوشك كل شيء أن يصفو لعودة الدستور بل أيضا لعقد معاهدة تسوى بها التحفظات الاربعة وتلغى بها الامتيازات ظهرت الازمة الايطالية . وهذه الازمة تجعل بلادنا ميدانا محتملا أو مرجحا لحرب كبرى تقع بين بريطانيا وبين ايطاليا . وفى مثل هذه الظروف أى ظروف توقع الحرب وخاصة مع علاقتنا التى لم تنته الى الآن بتسوية بيننا وبين الانجليز لم يكن المجال ملائما للمطالبة بعودة الدستور اذ هو فى الحقيقة مجال الاحكام العسكرية التى تعلن وتنفذ وقت الحروب

الوفد والاحزاب

ولكن صحفنا التى تجرى على الدوام وراء الجمهور ، هذه الصحف التى دأبت أيام الوزارة الصدقية

مدة ثلاث سنوات فى أن تقول كل أسبوع ان هذه الوزارة أوشكت أن تسقط ، هذه الصحف التى أوهمت الجمهور بان ايطاليا مهزومة فى الحبشة اعتقادا بان الجمهور يحب ذلك، هذه الصحف جعلت تطلب الدستور وتوهم الامة أن الفرصة أى فرصة ارتباك بريطانيا فى حرب مع ايطاليا قد سنحت للالحاح فى عودة الدستور . مع أن المنطق يقتضى أن ننال الدستور والمعاهدة والاستقلال حين تطمئن بريطانيا من ناحيتنا ولا تخشى قلقا فى مصر . أما حين لا تطمئن وحين ترى الحرب موشكة أن تقع وأن تكون بلادنا ميدانا لها فانها ترى أن المنطق يقتضيها باعلان الاحكام العسكرية وليس بمنح الدستور والاستقلال

والواقع أيضا أننا لم نبد فطنة أو حنكة فى النظر لسير الحوادث . وإذا كان السر صموئيل هور قد أخطأ فى قوله بان دستور سنة ١٩٣٠ غير محبوب ودستور سنة ١٩٢٣ غير ملائم فاننا نحن جميعا أخطأنا فى أننا لم نفهم مغزى الحال القائمة بين بريطانيا وايطاليا وعلاقتها بنا . إذ فى أى يوم يمكن ايطاليا أن تلقى علينا فى القاهرة قنابل الغازات السامة

وإذا صدقت الاخبار فانها تستعد للاستيلاء على بحيرة تانا . ولو فعلت لاصبحنا تحت قدميها نطلب منها قطرات الماء للشرب والرى . وقد تعامت جميع الصحف عن هذه المسألة الحيوية اعتقادا بانها تروج بين القراء إذا ألحت فى طلب الدستور أو المعاهدة فقط . أما بحيرة تانا فلا قيمة لها أو إذا كانت لها قيمة فان الانجليز سيحتفظون لنا بها لان لهم مصالح فى السودان . وليس بيننا للاسف صحفيون أجرياء يجابهون الامة بكلمة الحق هذه الايام ويبينون للامة الخطر من الازمة الحاضرة

وقد كانت نتيجة كل ذلك مظاهرات ودماء أفسدت جميع الجهود الحسنة التى جهدها السر لامبسون فى العام الماضى حين أزال سلطان رجال القصر وجعل لنسيم باشا الحكم فى حدود الدستور المضمر . وهذه مأساة

الحبشـــــة

على الرغم من كل ما تقوله الصحف المصرية من أن الاحباش منتصرون يتقدم الايطاليون فى كل مكان تقريبا . ولم يجدوا إلى الآن شيئا من المقاومـة إلا مقاومة الجبال والامطار والاوبئة أما القوة الحربية فى الحبشة فلا قيمة لها . وتوشك هرر أن تقع فى أيديهم . وقد غادرها السكان الى

ديرداوا التى تعهد الايطاليون بالا يضربوها بالطائرات . وقد « مات » ليج ياسو الملك السابق للحبشة . وكان فى مكان قريب من هرر وكان يخشى لو وقع فى أيدي الايطاليين أن يولوه ملكا للاحباش فتنشق البلاد شقين أحدهما معه والآخر مع هيلاسلاسي ولذلك فان وفاته فى هذا الوقت تعد « عملا مفيدا » لوحدة الاحباش

وقد غيرت ايطاليا القيادة ونقلتها من المارشال دوبونو وهو شيخ مجرب إلي شاب جرىء هو المارشال بادوليو . والغرض من ذلك أن يسرع الجيش الى الزحف فيستولى على هرر ويغامر بالاستيلاء على بحيرة تانا فاذا تم ذلك وقفت ايطاليا ورضيت بالتسوية أوالصلح على أساس امتلاك ما احتلته جيوشها .

وليس من المعقول أن ترضى بريطانيا عن احتلال شواطىء تانا . ولكن موسولينى بعد أن احتقر ثبات الانجليز يريد أن يقوم بعمل خطير يجعلهم فيه أعداء مباشرين بدلا من أن يكونوا أعداء من خلف عصبة الامم

وقد نفذت الجزاءات التى حكمت بها العصبة على ايطاليا منذ ١٨ نوفمبر . ولكن أجل تنفيذ الجزاء الخاص بالبترول بسعى فرنسا إلى أجلا غير مسمى . ولا يمكن إيطاليا أن تحارب شهراً كاملا بلا بترول

سائر الاخبار الخارجيه

١ ـ أجرى الجنرال كونديليس استفتاء فى اليونان انتهي بالقرار بعودة العرش . وقد عاد الملك جورج الثانى إلى أثينا . والمنتظر أن يعفو عن المسيو فنزيلوس زعيم الجمهوريين والذى قام بالثورة القريبة

٢ ـ تمت الانتخابات لمجلس العموم فى بريطانيا . وقد نالت الحكومة ٤٢٨ صوت . ونال المعارضون ١٨٣ صوت . لهذا السبب لا ينتظر أن يغير شيء فى خطط الحكومة البريطانية

٣ ـ تعاني حكومة فرنسا أزمتين الاولى هي عجزها عن البقاء على قاعدة الذهب بعد أن هجرتها جميع الامم تقريبا . والثانية هي تزايد قوة جماعات صليب النار . وهى جماعات فاشية تريد الحكم بلا برلمان . وقد نال المسيو لافال رئيس الوزارة تأييد الريكاليين والاشتراكيين موقتا

٤ ـ انتهزت اليابان فرصة اشتغال أوربا بالازمة الايطالية الحبشية وأغارت على الصين الشمالية تريد تأسيس خمس دول صغيرة تبسط عليها نفوذها وتنتفع بمنتجاتها الخامة

جورج رسل

رسول المدنية الريفية وشاعرها

بقلم الدكتور ابراهيم رشاد

ترجع معرفتي بجورج رسل إلى ثماني عشرة سنة لم تنقطع في خلالها صلتي به إلي أن رحل الى العالم الباقي في ١٧ يولية سنة ١٩٣٥، لم أصادف في حياتي رجلا جمع بين الخيال والحقيقة مثل ماجمع هذا الرجل العظيم . فأول نظرة تصيبها منه تنبئك بشخصيته العظيمة التي تتجلى في قامته الهيئة الفارعة، وجسمه الممتلىء، ورأسه الكبير، وشعره الطويل، ولحيته الكثة، ووجهه الاحمر، وعينيه الزرقاوين المستطيلتين تبدوان خلال نظارتين كبيرتين تستوفيهما جبهة عالية عريضة يسترسل عليها الشعر بغير نظام . وكان حلو الحديث، متنوعه، واسع الصدر لايحتد في مناقشاته مهما بلغ اهتمامه بموضوعها، رحب الفؤاد لايحمل ضغينة لكائن من كان، حييا وادعا متواضعا، تطغى اللهجة الارلندية على لسانه ويتدفق حديثه كأنما يتدفق من ينبوع ملهم لا حد له . يستوفزك ببلاغة تعبيراته ويسحرك بدقة ملاحظاته ويأخذك بأصالة آرائه، لايتعبك الجدال معه ساعات لأنك تشعر طيلة الوقت بأنه حديث ممتع حلو، لا حوار مرهق كليل، متزن الفكر مستجمعه، واسع الحيلة في توجيه النقاش توجيها سليما تخرج منه معضلات الامور سهلة صحيحة فتظهر الحقيقة جلية يرضاها الجميع وفقا دون أن يشعر أحد أن فريقا انتصر في الرأى على فريق بل يشعرون أنهم اشتركوا جميعا متعاونين على اظهار الحقيقه

وكانت عبقريته المفتنة متشعبة النواحى . كان شاعرا، وكان فيلسوفا، وكان كاتبا، وكان فنانا، وكان اقتصاديا اجتماعيا ولم تقتصر رسالته علي العمل على خير وطنه المحدود وانما كانت تشمل العالم كله فقد كان يهتم بأحوال الشرق ويحنو عليه ويوليه من العطف مقدار ما كان يولى الغرب

هذا هو « جورج رسل » رجل أرلندا الحديثة التي لايفد اليها مفكر أو عامل لخير الانسانية دون أن يحج الى هذه الشخصية العالمية

عاش هذا الرجل فقيرا ومات فقيرا . وكان قانعا بما تدر عليه مؤلفاته من دخل متواضع يكفيه ضروريات الحياة ولم تكن به حاجة الى أكثر من ذلك . كان يبدأ نهاره مبكرا سيرا على الاقدام الى مكتبه فى أعلى « بيت بلانكت » حيث يوجد ديوان التعاون العام . ويسمى الارلنديون هذا المكتب « عرين جورج رسل » ، وهو مكون من حجرة واسعة جدا فى داخلها غرفتان صغيرتان لتحضير الغداء الخفيف والاخرى للغسل . وقد صور الزعيم الراحل بنفسه على سقف هذه الحجرة وحيطانها مناظر خيالية للأرض والسماء مزينة بالالوان الزاهية الرائقة وجعلها رمزا الى الجمع بين الحقيقه والخيال وضرورة اعتبارهما مكملين بعضهما لبعض اذا أريدت سعادة الانسان . أما أرض الغرفة فمغطاة بالموائد المثقلة على غير نظام بأكداس الكتب والمجلات والجرائد التى ترد اليه بدون انقطاع من أطراف العالم . ولم تترك هذه الموائد من الحجرة ، رغم سعتها ، الا مكانا ضيقا للمرور وآخر لمكتب وقليل من الكراسى

كان جورج رسل يقضى طول نهاره مع زميلته الادبية الارلندية الكبيرة الآنسة سوزان متشل يعملان فى تحرير المجلات التى يصدرها وتساعده فيها ويشتغلان بالشعر والادب وباستقبال الزوار والوافدين اليه من أقطار مختلفة . ولا يكاد رسل يستريح الا فترة قصيرة وقت الغداء وأخرى وقت الشاى حيث تقوم « مس متشل » بنفسها بتحضير ما تيسر من ذلك فيجلسان الى المائدة وأمامهما تبدو من النوافذ عاصمة بلادهما دبلن العزيزة . فاذا أقبل المساء انصرف الزميلان سويا فلا يفترقان الا

جورج رسل

ليمضى كل الى بيته على أن يجتمعا ثانية بعد العشاء عند أحدهما أو أحد أصحابهما حيث تبدأ السهرة التى تجمع بين أهل الادب والفن فى دبلن رجالا ونساء . وقد كان لجورج رسل زوجة وأولاد يعيشون معه ، ولكنهم لم يشاطروه حياته العامة . أما مس متشل فكانت تعيش مع أخت لها ، تدبر لها ادارة أمور الحياة المنزلية

وظلت الآنسة متشل مع جورج رسل تساهم فى عمله بنصيب كبير الي أن وافاها القضاء المحتوم وذلك منذ ستة أعوام تقريبا . فكان حزنه عليها عظيما لا يوصف وأظلمت الدنيا فى وجهه واستسلم الي الوحدة — وحدة الفكر التي تفصل العظيم عن الناس والتى تجعله غريبا بينهم — أقول أستسلم لهذه الوحدة وخلا الى نفسه ينتظر دوره هو الآخر ليلحق بها وباخوتهما من الادباء الذين نصلوا قبله من غبار الليالى وسبقوهما الى الآجلة حيث السلام والخلود

لقد كانت هذه السيدة الوقور خليقة بصحبة هذا العظيم وكانت على جانب كبير من الفطنة والخلق العظيم . كانت حسنة العشرة دمثة الطباع رقيقة الشعور محبوبة من الجميع . وكانت على تقدم سنها متقبلة الجمال بشوش الوجه ناضرة اللون لا يعيبها الا ثقل فى سمعها

وكانت تنعم بمقام كبير بين أدباء أرلندا . وانى مازلت أذكر يوم أن قدمنى اليها صديقى الراحل جورج رسل وذلك بعد معرفتى به بزمن غير بعيد . وكثيرا ما كان يستشيرها فى المسائل الارلندية التى كنت أرجع اليه فيها قائلا « ما رأيك ياسوزان فيما يريده رشاد » وعند ما فرغت من كتابي « مصرى فى أرلندا » وقدمته اليه للاطلاع عليه قبل ارساله الى المطبعة وكان ذلك فى حضور مس متشل التى كانت متتبعة مراحل تأليفه فقالت وهو يتناوله « انك ستسر كثيرا يارسل من كتاب رشاد » فكان جوابه « وسيزداد سرورى عند ما أقرأ له مقدمة من قلمك » فقلت « ان فى ذلك لكتابي شرفا ولمؤلفه سرورا » . وكان ان كتبت « مس متشل » مقدمة الكتاب التى نالت اعجاب الارلنديين واعتبروها من أبلغ المقدمات وأوفاها بالغرض

نرجع الي حياة جورج رسل اليومية فنقول إنه كان يمضيها كما ذكرنا دون تغيير حتى اذا ماحل الصيف رحل الى شمال غرب ارلندا حيث الجبال شاهقة تطل على المحيط الاطلنطيقى وحيث الحياة موحشة لا أنيس فيها ولا جليس فيمضى عزلته السنوية بينها — وطولها أربعة أشهر — ولا رفيق له غير ريشة المصور وقماشه ، وقلم الكاتب والاوراق والكتب حيث يحاسب نفسه على تفكيره وعمله فى أثناء السنة ويتصل بالهه يستغفره ويعاهده على التوبة ، ويستمد منه القوة والعون

ويراجع مافكر العالم فيه وما عمله حتى اذا ماقفل راجعا يكون قد طهر نفسه وقواها وأنتج مجموعة من أشعاره الخالدة وصور فيها المناظر الطبيعية لتلك المناطق تصويرا ملهما

كان لهذه العزلة وتلك الخلوة ، ومناجاة الله سبحانه وتعالى من قمم الجبال ، ومحاسبته النفس محاسبة عسيرة ، أثر عميق فى تفكيره وفى أعماله فقد قربته من الصوفية وحببت اليه مقارنة الاديان بعضها ببعض وبحث المذاهب الفلسفية من شرقية ومن غربية سعيا وراء الحقيقة التى كان يتعشقها وتقربا من المولى جل وعلا الذى كان يعبده خالص العبادة

هذه هى الحياة التى اختارها جورج رسل لنفسه ولو أراد الثروة لتدفقت عليه ، اذ كثيرا ماعرض عليه الامريكيون بالحاح الذهاب الى بلادهم ليتولى رياسة تحرير عدد من مجلاتهم الادبية والاجتماعية نظير مرتبات ضخمة فلم يرض وآثر البقاء فى بلاده العزيزة يعمل فيها لخيرها ولخير الانسانية ، حر التصرف غير مقيد الفكر

ولم يترك ارلندا إلا ثلاث مرات . الاولى الى انجلترا عضوا فى لجنة تسعى وراء تسوية القضية السياسية بين تلك البلاد وبلاده

والثانية فى رحلة الى أمريكا لالقاء سلسلتين من المحاضرات احداهما عن الادب الارلندى ، والاخرى عن المدنية القروية . أما الرحلة الثالثة وهى الاخيرة والتى لم يعد منها حيا فكانت الى انجلترا حيث ذهب وهو ينشد الراحة والاستشفاء وكان ذلك فى أواخر أيامه عند ما أضناه التفكير فى مستقبل بلاده السياسى، وأجهده العمل لنشر المدنية الريفية فى ربوع ارلندا . وهناك وافاه القدر المحتوم فى احدى مصحات بلدة « بورنموث »الواقعة فى وسط الشاطئ الجنوبى لانجلترا

* * *

كانت جهود جورج رسل موجهة الى مختلف نواحي الحياة ، متعددة الاغراض . وقد تركت أثرا عميقا فى ثقافة الشعب الارلندى وغيره من الشعوب خصوصا التى تتكلم الانجليزية

وليس من الممكن فى مثل هذه العجالة أن نوفى هذه النواحى حقها بل ولا ناحية واحدة منها ويكفينا هنا ان نقدم جورج رسل الى الجمهور المصرى من نواحى شخصيته المتعددة موجزين ليتبين الطريق من يريد أن يدرس كل ناحية منها على حدة بتوسع واسهاب

ويعتبر رسل من أشعر شعراء انجلترا ومن أكبر أدبائها : وانه لمن حسن حظ تلك البلاد أنه كان لايعرف اللغة الارلندية والا لحرمت انجلترا من هذه الثروة الادبية الهائلة التى تركها لها فى مجموعة نظمه الخالدة وفيما سطره من نثر فنى على درجة كبيرة من البلاغة

وليست هذه الحال مقصورة على رسل وحده بل لقد شملت كثيرين من غيره أمثال الشاعر العظيم « بيتس » والاديب الكبير « شو » وغيرهما من نوابغ الارلنديين المعاصرين الذين قدموا ماوهبهم الله قربانا لمجد انجلترا الادبي. ناهيك بمن سبقوهم فى العصور الماضية أمثال « جولد سمث » « وشردان » و (ويلد) وغيرهم ممن يطول حصرهم

وكان جورج رسل يستمد وحيه فى النظم والنثر من أساطير ارلندا القديمة ومن أغانيها فى العصور الخالية ، وهذا الينبوع الادبى من أغزر ينابيع أوربا وأعذبها

كان فى كتاباته يقرب بين الخيال والحقيقة فلا يسمو فى خياله الى درجة يشعر فيها الانسان أنه قطع كل صلة به وانما كان يحرص على دوام الاتصال بالانسان ويسمو به الي الطبقات العليا حتى اذا وصل به الى الدرجة التى تهدد استمرار هذه الصلة وقف أو تراجع قليلا حتى يقوى الانسان ويأخذ بجماع نفسه فيستأنف السمو به

ويعتبر جورج رسل من اكبر مصورى ارلندا وله صور زيتية عديدة تعرض كل عام فى معرض دبلن السنوى . ويبين فى هذه الصور جمال الحق وصدق التصوير . ولقد تجلي فنه المتقن فى تصويره المناظر الطبيعية لجبال ارلندا الشامخة بصخورها وسحبها وألوانها وأضوائها وما يضطرب فيها من حياة . ويعرف الارلنديون صوره من أول نظرة وذلك من طبيعة موضوعها وبراعة مزج الالوان فيها ودقة توزيع الظلال خلالها بحيث تخرج الصورة وكأنها قطعة من الحقيقة . ولابدع فقد كان رسل يضيف الى فنه عاطفته وتفانينه فى عمله

* * *

تقوم فلسفة رسل فى الحياة على دعامتين وهما . التفاؤل والتعاون . كان عند ماتشتد ظلمة الحياة ويضيق اليأس أفق كل أمل ، يرسل شعاعا من النور لايلبث أن يتسع مداه ، ويصبح شرقة فياضة من النور ، تجلو النفس وتجدد القوى . ويرجع ذلك الى شدة ايمانه بالله ورحمته بخلقه وبأن ماينزله بهم من بلاء انما هو تكفير عن ذنوبهم وتطهير لنفوسهم . ولكن ضعفت هذه النزعة فى نفسه فى أخريات أيامه ومال الى حد ما مع مواطنه « شو » الي السخط والغضب على الانسان الذى لايستحق محبة الله العظيم . ولعل الحرب العظمى بما تلاها من ارتباك فى العالم وانقلاب فى نظمه وأوضاعه هى التى بعثت فيه هذه النزعة الجديدة . وعلى أية حال فان رسل لم يكن يوما ما ذلك الثائر الناقم الذى كانه مواطنه شو القائل « عند ما أمثل بين يدى الله سبحانه سأبلغه أن الانسان

لايستحق الا السحق» . وكم كان يسعد العالم لو عاش جورج رسل وكم كان يزداد خيره لو استقرت الدنيا وهدأ غضب هذا الزعيم الراحل فنتعرف منه حال الانسانية . ولكن الاجل ، مهما طالت الحياة ، مواف . واستقرار أمور الدنيا يتطلب زمنا طويلا

أما الدعامة الثانية لفلسفته فهى « التعاون » فقوامها أنه كان قوى الاعتقاد فيه وفى تضامن القوى ولايشمل هذا التضامن قوى الافراد بعضهم مع بعض ، وانما كان يشمل تضامن قواهم وقوى الحكومة . فبينما تراه يبشر بالتعاون الاختيارى اذا بنا نراه يبشر بالتعاون الالزامي اعتقادا منه أن الحكومة الرشيدة اذا ألزمت الشعب فى بعض الاحوال أن يعمل جماعات ففى ذلك خير وبركة على أن يكون العقل والقلب هما المسيطران على الحكومة اذ كان ينفر من ارستقراطية الثروة نفوره من ارستقراطية الحسب والنسب ويقول بوجوب تخلص الدنيا من سيطرة رجال المال عليها كما تخلصت أو كادت من سيطرة ذوي السلطان والجاه . ولا ينبغي أن توكل الامور فى الدنيا الا الى أهل العقل والقلب . وعند ذلك تتجه مجهودات الانسان اتجاها صحيحا الى التعمير والتجميل

* * *

وكان يعتز كثيرا بارلنديته ويحب ارلندا حبا لامزيد عليه ويقدم مصلحتها على كل مصلحة وكان يتهدج صوته ويخفق قلبه عند مايتحدث عن مصير ارلندا السياسى والاقتصادى والاجتماعى وله فى هذه الميادين الثلاثة جولات أخصها ما كان فى الميدانين الاقتصادى والاجتماعى وكان يفكر فى العالم كأنه كتلة واحدة ويعتبر مصير الانسان وحدة لاتتجزأ ، معتقدا أنه لايمكن أن تصلح حال الدنيا الا اذا صلح حال كل أمة على حدتها أولا ولاتصلح حال الامة الا اذا أحبها أفرادها وأخلصوا فى خدمتها . وكم فى كل أمة من مواهب وخيرات اذا استثمرت حسب استعدادها وطبيعتها دون ضغط أو تأثير خارجي سعد العالم وحل الوفاق والتعاون محل الخلاف والتطاحن

كان الاقتصاديون الى عهد قريب يوجهون كل جهودهم نحو دراسة الماديات ، وقد شغلت الثروة كل فكرهم سواء منها انتاجها وتداولها وتوزيعها واستهلاكها وكل مايتصل بها ولم يعنوا بالتفكير فى الانسان من حيث هو كائن اجتماعى ، لامن حيث كونه أداة من أدوات الثروة ، مما أوقع العالم فى مشاكل لا حد لها وكانت النتيجة أن ساء توزيع الثروات واشتد التنازع بين الطبقات وتغلغل الطمع والجشع فى نفوس الناس وامتلأت قلوبهم بالحقد والضغينة فتفاقم التزاحم والتطاحن بين الدول وأدى ذلك الى التوسع فى الاستعمار وبالاختصار الى عبادة المال دون غيره وهذه هي

أظهر مظاهر المدنية الغربية التى ان لم ينجحوا فى معالجتها فستكون القاضية على مافيها من خير وشر . وفكر ذوو العقول الراجحة والقلوب الكبيرة فى انقاذ هذه المدنية بتطهيرها من شرورها وذلك بالقصد فى تقدير المادة واعتبار الجانب الانساني من الحياة الاقتصادية جديرا بالتقدير وعلى ذلك أدخلوا تدريجيا فى الاقتصاديات الناحية الانسانية او الاجتماعية حتى أصبحنا الآن ولدينا مايسمى بعلم الاقتصاد الاجتماعى . ومن بين هؤلاء الذين كان لهم نصيب وافر فى هذه الجهود جورج رسل الذى لم تقف جهوده عند حد التفكير وانما ارتقت الي العمل شأنه فى جميع جهوده . وكتب رسل كثيرا فى أهمية هذه الناحية الاجتماعية من الحياة الاقتصادية وبين حقيقة قيمتها حتى فى انتاج الثروة نفسها التى تزداد مع العناية بدراسة الانسان . وما عهدنا ببعيد بتجارب «روبرت أوين» والدرس الذى أعطاه للعالم فى ذلك الوقت والذى عمل به كثير من أصحاب المعامل بعد أن اتضح لهم أن انصاف العامل والعناية به يعودان عليهم بالخير اذ أن قوة انتاجه تزداد نتيجة لذلك . كما أنه يجب أن تشترك اليد العاملة فيما يعود على المعامل من خيرات ارضاء للعمال وعدلا فى توزيع الثروة حتى لاتكون هناك الثروة الهائلة فى كفة والمتربة والفاقة فى كفة أخرى

كان لجهود رسل هذه وجهود من عاصروه ومن سبقوه من الاقتصاديين الاجتماعيين أثر فى رفع أجور العمال وتخفيض ساعات عملهم وعدم ارهاق النساء والاطفال فى الشغل وتوفير أسباب الصحة بين العمال بتعميم المستشفيات والمصحات لهم والعناية بتعليم صغارهم وتهذيبهم وتدبير حياتهم المعيشية بانشاء صناديق التوفير لهم واقامة جمعيات تعاونية بينهم وغير ذلك وقد ساعد هذه الحركة ماقامت به الحكومات من وضع التشريع اللازم للنهوض بالعمال وهم الاغلبية العظمى من الشعب والعمل على مكافحة البطالة بينهم والنظر اليهم بعين الانسانية لابالعين المستغلة الجشعة

كذلك كان لجهود العمال الذين نظموا أنفسهم فى نقابات ترعي مصلحتهم أثرها فى اصلاح الحال وتوجيه الامور التوجيه الصحيح

ولم يفت جورج رسل أن يظهر للملأ أن الثروة والسعادة أمران ليس معناهما واحدا فليس من الضرورى أن تكون هناك ثروة طائلة ليكون الانسان سعيدا نعم إن الثروة ضرورة من ضرورات السعادة ولكن هذا الى حد ما وما هي فى الواقع إلا وسيلة لها وكم من مثر رأيناه محروما من السعادة . كما أن فى تركيز الثروة حرمانا للكثيرين . وكان يقول دائما « إننا لو تمكنا من تحسين حال الشعب الاقتصادية دون الاستعانة بذلك على رفع مستواه الاجتماعى فكأننا لم نخط خطوات تذكر فى الوصول الى الحياة المثلى »

هذه مسائل كتب فيها جورج رسل بتوسع واسهب فيها بلغته السلسة الممتعة حتى أصابت وحيها من القلوب . وكان لايتعب من اعادة الكتابة مرارا فى نفس الموضوع ولكن بطريقة خلابة جديدة لاتبعث الملل . هذا التفكير العمرانى وهذه النزعة الانسانية وهذه الروح الاجتماعية هي التى الفت بينه وبين مواطنه السير هوريس بلانكت زعيم التعاون الزراعى فى أرلندا وغيره من أعضاء تلك الرابطة التى وضعت أساس تقدم ارلندا الحديثة زراعيا واقتصاديا واجتماعيا والتى كان شعارها :

(١) تحسين الزراعة

(٢) تيسير التعامل

(٣) ترغيد الحياة

ولما كانت هذه الرابطة تعتقد أن الركن الأول من هذا الشعار هو فى الواقع من اختصاص الحكومة على القيام بواجبها فى تعليم المزارعين مهنتهم على أسلوب عصرى فانشئت دور التعليم الزراعى وأقيمت المزارع النموذجية وفتحت محطات التجارب ونظمت وزارة الزراعة تنظيما يتفق وما القى على كاهلها من مهمات

أما الركن الثاني فقد حققه السير هوريس بلانكت بنشر الحركة التعاونية فى ريف أرلندا وتدعيمها حتى أصبحت تخدم الزراع خدمات جليلة يضرب بها المثل . اذ قامت الجمعيات التعاونية فى كل من الميدان الانتاجى والاستهلاكي والاقراضى بما يتطلبة منها المزارع من خدمات تحرر بفضلها من نير التجار وتحكم الوسطاء واستغلال المرابين

أما الركن الثالث فهو من اختصاص المرأة لأنها هى سيدة البيت والمحور الذى تدور حوله الحياة الاجتماعية وقد عنى بها جورج رسل كل العناية فبث أفكاره الاجتماعية بين نساء أرلندا بالقائه المحاضرات فيهن وباذاعة النداءات بينهن وبكتابة المقالات فى الصحف والمجلات حتى توصل بالاشتراك مع بعض فضليات نساء أرلندا الى انشاء جمعية نسوية سميت « الارلنديات المتحدات » الغرض منها رفع مستوى المرأة الارلندية حتى تتمكن من أخذ مكانها والقيام بواجبها فى النهوض بالحياة الاجتماعية فى ريف ارلندا . ومما يدل على مدى تأثير رسل فى هذه النهضة النسوية أنك ترى هذه الجمعية وأعضاءها وكل من يهمه رقى المرأة الريفية الارلندية يفكرون تفكيره السامي ويعبرون بتعبيراته الجميلة دون أن يشعروا بأن المفكر والمعبر هو فى الواقع جورج رسل فالنهضة

النسوية إذن قد امتزجت بجورج رسل امتزاجا وكانت النتيجة أن خلقت لها شخصية راقية مجده وهكذا يكون أثر عظمة الرجال فى الأوساط التى يعملون فيها

* * *

توافرت فى هذا الزعيم كل الصفات المطلوبة لمن يقوم بهذه الرسالة ، ويحمل عبء الوصول بالريف الى التمتع بمزايا المدنيـة بدل قصرها على الحضر حتى أصبح الحضر محتكرا إياها تاركا الريف فى معزل عنها ، غير ظافر الا بالحظ الضئيل مما أغدقت المدنية من خيرات ، على حين أن له نصيبا غير قليل من شرورها ، فالريفى محروم ماديا ومعنويا من كثير من المزايا الى حد جعله مضرب الامثال فى قلة العلم وبطء الفهم والتأخر فى جميع مرافق الحياة خاصة كانت أو عامة . أما شرور المدنية التى أصابت الحضر وجعلت السواد الاعظم من سكانه تحت رحمة نفر قليل من أصحاب الثروة فيه فقد تجلت فى الريف حيث ترى مساحات واسعة من الاراضى يملكها نفر قليل يسخر الاغلبية العظمى لأطاعه ومصالحه وملذاته . وهكذا كانت الحال الى عهد قريب فى البلاد التى نالت نصيبا وافرا من المدنية ولكن لم تلبث أن نبهت الاذهان الى معالجة هذه الحالة غير الطبيعية قبل أن يستفحل شرها فاخذت كل أمه تعالج الامور بما يتفق ونفسيتها وظروفها . أما فى البلاد التى لاتزال فى مؤخرة الامم فانك ترى الفرق شاسعا بين حضرها وريفها . وما عليك إلا أن تلقى نظرة على إحدى مدننا المصرية ثم ترجع هذه النظرة الي إحدى القرى . انك سترى الفرق واضحا ستحس انك فى أمتين مختلفتين فهناك تجد المدنية بمختلف مظاهرها فى المدن على حين تجد القرى كأنها لم تبرح بعد دور الهمجية

ستجد هـذه القرى محرومة حتى من ضروريات الحياة فلا ماء ولا نور ولا نظافة ولا تعليم ولا تهـذيب ولا ترييض (الرياضة البدنيـة والرياضة النفسيـة) ولا تطبيب ولا مساكن تضمن لهم حياة هانئة

ان المدنية ليس معناها أن يستأثر بها الحضرى خصوصا وأن الريف هو « مشتل الحضر » يستمد منه قوته الجسمانية والذهنية . ولولم يغذ الريف الحضر بصالح رجاله ونسائه لقضى على المدنية ذاتها لان الحياة فى الحضر هدامة بطبيعتها ، لما فيه من حركة دائمة وتفـكير مستمر وضوضاء متواصلة وهواء غير نقى

كل هذا يوهن الاعصاب ويضعف الجسم ويؤثر على العمل فلا تلبث الاسر بعد ثلاثة أوأربعة أو خمسة أجيال أن تكون قد اختفت من الحياة العامة فان لم تحل محلها أسر ريفية قوية الجسم سليمة العقل هادئة الاعصاب تقاوم هذه العوامل الهدامة فى المدن وتعمل على ماتتطلبه الظروف الجديدة من انتاج مجهد ونشاط مضن وقفت المدنية بل رجعت القهقرى ولقد يبدو هذا جليا عند مانشعر بالتعب من حياة المدن فنلجأ الي الريف نلتمس الراحة والهدوء فى بساطته وفسحة سواده فنستمد منه القوة المادية والمعنوية

فاذا كان الريف بهذه الاهمية فطبيعى أن يقلق بال من يهمهم عمران هذا العالم لامن الناحية التى ذكرناها فقط وهى أن الريفيين يجب أن يكونوا أصحاء جسما ونفسا بما تقدمه المدنية الى الريف من مختلف الاساليب التى توصل الى هذه الغاية بل من ناحية اعتبار آخر هام هو فى الواقع أكثر خطرا على المدنية اذا استمر الريف على حالته الحاضرة من التأخر

هذا الاعتبار انما هو نزوح أقوى شباب الريف وأنبهه زرافات الى المدن للاقامة فيها والتمتع بما تحوي من أسباب المدنية والحضارة التى تنقصهم فى قراهم تاركين وراءهم شقاء وبؤسا يعيش فيهما الضعيف الخامل والفدم الغبي ليقوم بمهمة تعمير الريف وموالاة تغذية المدن بالشباب الناهض الذى يكون الاسر القوية الجديدة التى تحل محل الاسر الواهنة القديمة

هذه الحالة تقاسيها جميع البلاد الزراعية بدرجات مختلفة ونحن هنا فى مصر نشكو منها كذلك هي تبدو فى مظاهرة مختلفة فمن هجرة الاعيان قراهم تاركيها خربة لاتنعم بحياة اجتماعية ولا اهتمام بشئونها العامة من صحية واقتصادية وعمرانية ، الي هجر الشباب الصالح لها غير قانع بالحياة ولو سألتهم عن ذلك لاجابوا « من يرضى منا بالمقام فى ذلك الريف الخرب ؟ »

هذه هي الحال التى اهتم بها جورج رسل وبعد التفكير العميق لم يهتد الي علاج إلا فى تحميل مسئولية خراب الريف لأعيانه الذى لقبهم بتعبير لصق بهم وهو « الهاربون من الميدان » وقد نبههم رسل الي واجبهم فى البقاء فى الريف ليعملوا على تعميره ورفع مستوى الحياة فيه بما لديهم من ثقافة ومال ونفوذ ، وفى الوقت نفسه تتضامن الحكومة والهيئات العامة والجمعيات والزعماء وقادة الرأى على نقل المدنية الى الريف بقدر ماتتطلبه الحاجة وتسمح به الظروف ، وبهذه السياسة المزدوجة يستفيد الريف بكبار رجاله من جهة وتزول الاسباب التى من أجلها ينزح أصلح عناصر الريف الى المدن من جهة أخرى

ولم يقل جورج رسل ولا غيره من المؤمنين بمذهب « المدنية الريفية » أن تحل المدنية الريفية فى العالم محل المدنية الحضرية ، أو أن تنقل مدنية الحضر كما هي الى الريف ، لم يقولوا هذا ولاذاك وانما قالوا باقامة مدنية فى الريف تتناسب وحاجته وتتفق وظروفه بحيث يستفيد الريف وأهله مما وصل اليه الفكر الانسانى من تقدم ورقى فى جميع نواحى الحياة فمن تعبيد الطرق وغرس الاشجار وتجميل شواطيء الأنهار والترع الى تسهيل المواصلات الى اقامة المبانى الحديثة الى الاضاءة الى توفير مياه الشرب الصالحة الى اقامة المستشفيات والمصحات الى انشاء المدارس والمعاهد العلمية ودور الكتب والمتاحف الي تأسيس دور للتمثيل والسينما والموسيقى وقاعات للمحاضرات ونواد للرياضة البدنية والفكرية الي اقامة متنزهات تتخللها نافورات كبيرة وملاعب وميادين الى توفير الاسواق والعمل على ايجاد فروع للبنوك وانشاء جمعيات تعاونية وغير ذلك من توفير أسباب الحياة الطيبة مما يجعل القرية كأنها مدينة مصغرة مع المحافظة على طابعها الريفى ، وليس فى هذا تنافر أواختلاف إذ ليس هنـاك مايدعو الى قذارة الريف أو قلة ذوق أهله أومعيشتهم معيشـة ساذجة لاتتوافر فيها الراحة ، أو قلة تعليمهم وتهذيبهم . ويلوح لي أن أمريكا هي التى ستسبق العالم الى تشييد هذه المدنية الريفية وتعميمها فى ربوعها فانها ليست مثقلة بميراث العادة والتقاليد كما هى الحال فى الامم القديمة

وهذا فى الحقيقة هو الذى دعا جورج رسل الى تلبية دعوة أمريكا للتبشير بهذه المدنية الريفية فيها كما ذكرنا آنفا معتقدا أنهم سيكونون أسبق الامم الى تنفيذ تعاليمه وقد كانوا عند حسن ظنه اذ ساروا فعلا شوطا بعيدا فى هذا الطريق الموفق وان مايصلنا من أخبار ريف أمريكا يدل على أن لها فضل السبق فى القيام بهذه الحركة الاصلاحية البعيدة المدى فى الريف

بهذه الوسيـلة لايجد الريفيون مانعا من البقاء فى قراهم معتزين بها مرتاحين اليها مسرورين بمعيشتهم فيها وهم أقوياء الجسم والعقل مطمئنو النفوس لاينقصهم تهذيب ولا تعوزهم متعة فلم يكن هناك بعد هذا داع الى النزوح الى المدن

وهنا يحدث التوازن اللازم بين الريف والحضر فلا يرحل الى المدن الا بقدر وفى الوقت نفسه يبقى « المشتل » عامرا وعلى أحسن حال

ملحوظة فى صفحة ٢٩ وضع كليشيه مقلوبا فنرجو التنبيه

الاستاذ موريك براله

و كتابه « الرسامون والمثالون فى مصر الحديثة »

الأستاذ موريك بران شخصية فذة ، وعبقرية لا حد لها . . ماتناول فكرة غامضة أو بحثا دقيقا إلا أرسل عليه شعاعاً من فكره الثاقب فاذا هو بين لا لبس فيه ولا غموض . . . ما راقه مشروع من المشروعات إلا ذلل جميع الصعوبات التى تعترض طريقه وخرج به من حيز الفكر إلي حيز العمل ، فبينا تراه فى كلية الآداب بالجامعة المصرية يعد فتياتنا الناهضات وشبابنا الوثاب أحسن اعداد فيشوقهم إلى دراسة الآداب اللاتينية والاغريقية ، ويقوي فيهم ملكه الاستنباط والتفكير المستقل ، ويأخذهم بالطرق الجامعية الصحيحة ، إذا هو فى خارج الجامعة يعمد إلى تنظيم جماعة أصدقاء الثقافة الفرنسية فى مصر لالقاء عدة محاضرات فى نواحى الثقافة المختلفة وإقامة الحفلات الأدبية وتوزيع الجوائز والهدايا على أعضاء هذه الجامعة ومن يشتركون فى مبارياتها . . . وانا لنذكره وقد وقف فى قاعة الجمعية الجغرافية الملكية فى العام الماضى . يتحدث عن هوراس متنقلا بين الأدب والفلسفة والاخلاق فيملك علينا حواسنا ويصل من نفوسنا إلى محل الاذعان ومقر الوجدان



الاستاذ موريك بران

قضى الاستاذ موريك بران فى مصر خمسة عشر عاما نال فيها حب الطبقة المثقفة واعجابها فاتخذت منه صديقا وفيا . . . لم يستطع أحد أن يجد فيه مغمزا أو مطعنا لانه يترفع عن الدنيا ويتمسك بالايثار دون الاثرة ولهذا تراه يعيش فى جو من راحة الضمير وهدوء النفس قل أن يتاح لأديب فيلسوف فنان مثله

وقد عكف أستاذنا الفنان منذ حل فى مصر على دراسة نهضتنا الادبية والفنية من جميع نواحيها ، وتتبع تطورات هذه النهضة بعين بصيرة وعقل نفاذ ، وساهم هو نفسه بقسط وافر فى هذه النهضة الفنية المشكورة

فاذا تحدث اليك الاستاذ بران عن الرسامين والمثالين فى مصر الحديثة فانما هو ثقة يتحدث بعد دراسة عميقة وبحث طويل

إذا أضفت إلى هذا ما عرف عن الاستاذ موريك بران من حب مصر وتقدير العاملين من أبنائها ، وما اشتهر به بين الاجانب والمصريين من حرية الضمير والاخلاص للفن والنزاهة فى الحكم أدركت ما لكتابه من القيمة والاهمية

والكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه الآن « الرسامون والمثالون فى مصر الحديثة » فريد فى موضوعه نبيل فى مقصده ، فقد أراد المؤلف من وراء كتابته إلى الاجابة على سؤال طالما تردد فى نفوسنا والتمسنا له جوابا فأخفقنا حتى خرج علينا الاستاذ موريك بران بكتابه القيم ... هذا السؤال هو هل فى مصر الحديثة رسامون ومثالون يستحقون الذكر والتخليد ؟

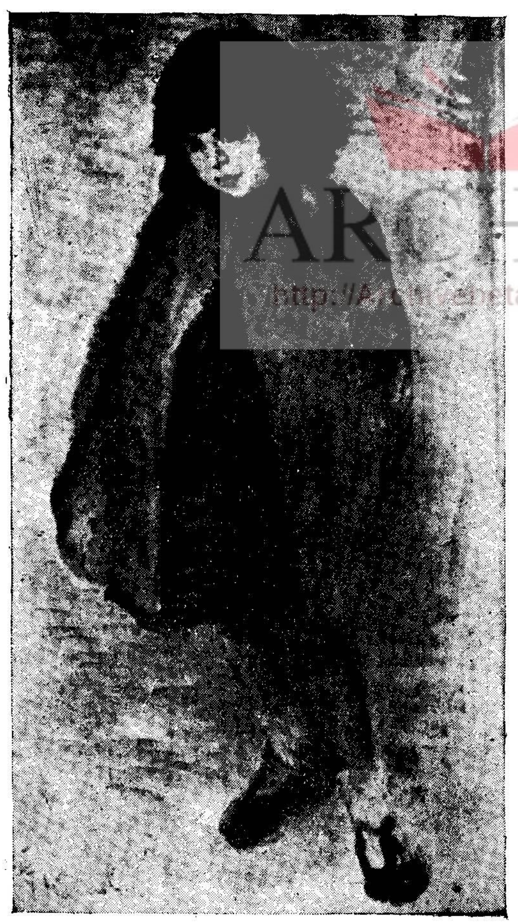


نا ئين — للرسام بوريس فرودمان كلوزيل

يجيبك الاستاذ بران على هذا السؤال بالايجاب فى يقين وقوة ايمان ويحدثك فى كتابه عن مائة واحد وعشرين فنانا عاشوا في مصر واستمدوا وحيهم والهامهم من سمائها الصافية وطبيعته الساحرة ومناظرها الاخاذة ، ويشرح لك فن كل واحد منهم ، محللا شخصية الفنان تحليلا دقيقا ،

مبينا العلاقة بين الفنان وانتاجه ، بحيث تستطيع أن تدرك السر فى اتجاه الفنان إلى ناحية معينة ، وسيره فى طريق خاص رسمته له طاقته العصبية ، وميوله النفسية ، وحالته المادية ، وطبيعة البيئةالتى يعيش فيها . . . يبين لك الاستاذ بران فى كتابه هذا كيف أن الاثر الفنى يعطيك صورة صادقة للفنان الذى أبدعه ، كيف أنه مرآة لا تكذب ولا تمارى يظهر الفنان من خلالها على حقيقته .

ليس عمل الاستاذ بران إذن بالهين اليسير فهو النقد بأدق معانيه وأشق صوره : ينفذ الاستاذ بران إلي نفس الفنان فيدركها تمام الادراك ، ويحس بما يختلج فيها من العواطف والانفعالات ثم يسلط على الاثر الفنى شعاعا من قريحته الوقادة ، فاذا موضع الفن فيه يظهر ويبين واذا أنت تدرك أشياء لم تخطر لك من قبل ، وما كانت لتخطر لولا كتاب الاستاذ بران ، تدركها فى تحديد ووضوح تامين


سميحة — للرسام يوسف كامل

تقرأ كتاب الاستاذ بران فكأن غشاوة انقشعت وقد كانت تغطى بصرك من قبل فتحول دون ادراكك للاثر الفنى. تقرأ كتاب الاستاذ بران فتشعر أنك أصبحت تدرك الفن فى مصر الحديثة وكنت من قبل لا تعرف عنه شيئا . تقرأ كتاب الاستاذ بران فتحس أن المؤلف يحب الفن ويتفانى فيه وأنه ينقل اليك ذلك الحب وهذا التفانى . . وإذن فهو لا يساعدك فقط على ادراك الفن بل يحملك أيضا فى رفق وهوادة على تذوقه وتقديره . . . . تقرأ كتاب الاستاذ بران فلا تعرف أيعجبك فيه طلاوة موضوعه وجدة بحثه أم يستهويك فيه اخلاص الكاتب وعبقريته أم يدفعك جمال أسلوبه إلي الاستزادة منه . . . تقرأ الكتاب فلا تعرف على وجه التحديد أي هذه العوامل يحببه اليك لانها جميعا متوافرة

فيه ، غالبة عليه بدرجة لم أعهدها فى أى كتاب آخر

قد تحسب أن الاستاذ بران لفرط حبه للفن المصرى قد غلا فى تقدير الفنانين ولكنك إذا قرأت الكتاب أدركت أن رغبة المؤلف فى تقدير هؤلاء الفنانين حق قدرهم لم تؤثر مطلقا فى حريه نقده وصراحته فأنت تراه فى صفحة ٢٣ يقول عن الفنان محمد ناجى :

«وناجي أيضا فى تطور عظيم. قلت له منذ عامين وأستطيع أن أكرر اليوم ماقلته سابقا ما كنت أحب مطلقا الطريقة التى أتبعها حتى سنة ١٩٢٤ فقد كان يرسم فى هوادة ورفق . Il peignat flou ولكنه كان متواضعا لدرجة أدرك معها خطأه ، كما كان مخلصا نشيطا فغير طريقته . . . فى السن التى لايحجم فيها من هم أقل منه موهبة عن أن يدعوا أنهم أساتذة لم يرد هذا الفنان إلا أن يعلن خطأه . . . ولكى يصلح هذا الخطأ ، لكى يستجيب لنداء عبقريته التى كشفت له أخيرا عن الطريق الصحيح بدأ يعمل . . .

وفى إبان الست السنوات التى تلت شعوره بخطئه لم ينقطع ناجي عن التفكير . عن العمل وعن الالم كما يخيل لى . . . ولا شك أنه الآن يتبع الطريق الصحيح رغم أنه لم يصل بعد إلى القمة التى يجب أن يصعد اليها »

على ساحل النيل — للمثال مختار

أى جمال يجرى به قلم الاستاذ بران ! قرأت هذه الفقرات وأمثالها فوقفت عندها معجبا مدهوشا ... فهذا نقد ولكنه حبيب إلى نفس المنقود كما هو حبيب إلى نفس القارى . . فلست

أشك أن الفنان محمد ناجى يقرأ هذه الفقرات فى لذة وشغف ، يقرأها فيشعر باحترام شديد للأستاذ بران فهو مثال الناقد المؤدب النزيه . . ينقد للاصلاح لا للحط من شأن الفنان . . ينقد لأنه بصير بالفن لا لأن بينه وبين الفنان وتر يريد أن يثأر له

أيها الشباب . . . أيها النقاد . . . اقرأوا كتاب الاستاذ بران لتعرفوا النقد الصحيح كيف يكون

أحسبك الآن وقد عرفت شيئا عن روح الكاتب وطريقته فى النقد تريد أن تلم بفصول الكتاب إلماما يدفعك إلى قراءته والاستزادة من مادته الغزيرة ، وهذا عمل شاق ما كنت أستطيع أن أعرض له لولا أن المؤلف نسق كتابه أحسن تنسيق فبسط تاريخ الفن فى مصر الحديثة مقسما الكتاب إلى ثلاثة أبواب

ففى الباب الاول تحدث المؤلف عن الرسامين والمثالين الذين حملوا لواء الفن فى مصر الحديثة منذ سنة ١٩١٣ وأغلبهم من الاجانب الذين أقاموا فى مصر زمنا فأشربوا حبها والعطف عليها . ومن هؤلاء بيبى مارتن وشارل بوجلن وروجن بيرفال وموريس بوفيه وغيرهم من أساتذة الفن الاجانب . . . ولم يفت المؤلف أن يتحدث عن فن الرسامين الهزليين جوان سنتيز وصاروخان

وعنى المؤلف فى الباب الثانى بوصف الصالون الاخير الذى أقيم فى القاهرة فى أول هذا العام (سنة ١٩٣٥) وقد عرضت فيه أكثر من ستمائة لوحة وهذه



من الريف — للرسام نيروني

كمية لم يسبق عرض مثلها فى مصر دفعة واحدة ، ولا شك أن ازدياد الكمية يدل على انتشار الروح الفنية فى مصر مادام عدد المشتغلين بالفن الذين يحاولون انتاج لوحات فنية قد ازداد . وإنا لنذكر والسرور يشيع فى أعطافنا أن المؤلف يقول فى كتابه إن العارضين المصريين كانوا أكثر من غيرهم فقد بلغ عددهم الستة والتسعين وأن النوع لم يكن دون الكمية فى دلالته على نهضة الفن فى مصر الحديثة

وقد وضع المؤلف على رأس العارضين المصريين الفنان القدير الاستاذ محمود سعيد القاضى بمحكمة الاسكندرية واستشهد على رأيه بمقال قيم نشره المسيو اتين مريل فى عدد ١٤ ابريل من لابورص اجيبسين . . . وأبدى المؤلف أيضا اعجابه بعدد كبير من المصريات والمصريين الذين رفعوا رأس مصر عاليا فى ذلك المعرض من أمثال محمد ناجى وأحمد صبرى ويوسف كامل ومحمد حسن وغيرهم ، كما أثنى على مجهود السيدتين امي نمر ودارجا مسراجان وقال إنه يعتقد أن الفن قد رسخ بفضل هؤلاء جميعا وأن مصر لا بد أن يعود اليها مجدها الفنى القديم

ويصف المؤلف تماثيل المرحوم محمود مختار بأنها حلقة الاتصال بين مصر الفرعونية ومصر الحديثة فقد جمعت بين البساطة والسكينة وبين العظمة والانسجام الهندسى وهذه صفات توافرت فى الآثار المصرية القديمة



من الريف — للرسام صباغ

وينتظر الاستاذ بران للشاب الفنان أدوار زكى خليل صاحب تمثال « مصر هبة النيل » مستقبلا باهرا . . وقد تحدث عن الفنان منصور فرج منصور المدرس بمدرسة صنائع أسوان فى اعجاب شديد فتراه يقول فى صفحة ٦٤ « وهناك أيضا منصور فرج منصور الذى يستطيع أن

يصل إلى مرتبة مختار بل يستطيع أن يفوقه ولست أخشى أن أكتب ذلك ما دمت أعتقد في صحته »

وقصر المؤلف الفصل الثالث من كتابه القيم على الرسام نيروني وهو فنان اسرائيلي روسي هجر مسقط رأسه عندما بدأت سلسلة اضطهادات الاسرائيليين ، ومن ثم أقام في فلسطين زمنا ثم قصد إلى مصر حيث نزل بالاسكندرية فاشتغل أول الأمر بالموسيقى ثم احترف التصوير الفوتوغرافي كي يحصل منه على ما يسد مطالبه الدنيوية، وكرس بقية وقته لارضاء ميله إلي الرسم واشباع مواهبه واظهار قدرته علي مزج الألوان . . . ويعتقد المسيو موريك بران أنه يستحيل فهم انتاج نيروني الفني إذاجردنا الرجل من شرقيته عامةومصريته خاصة . . . فهو وان كان روسيا الا أن اقامته بالشرق واستيطانه مصر أكسباه الطابع الشرقي المصري فمن صفاء سماء مصر اكتسب نيروني ألوانه الزاهية . ويظهر أن المؤلف يرمي من وراء حديثه المسهب عن نيروني الى بث روح الرجولة وعدم المبالاة بشظف العيش ومتاعب الحياة في سبيل اشباع الحاسة الفنية يظهر أن المؤلف يقصد بث هذه الروح في الرسامين الناشئين



امرأة للرسام محمود سعيد

وفي الكتاب غير هذا مقدمة بديعة بقلم الاستاذ أندرية دي لوموا رئيس تحرير لابورص

اجبسين وأربعة وعشرون لوحة على ورق مصقول تسهل على القارىء ادراك ما قد يعسر عليه فهمه لمجرد المطالعة

طالما قلنا ان مصر مهد الحضارة ومنشأ الفنون حتى سئم الناس هذا الكلام وملوا سماعه . . طالما حدثنا الفنانون والادباء عن ماضينا المجيد حتى طبعوا فى أذهاننا أننا أمة لها ماضيها ولكن ليس لها حاضر . . . أننا كنا ولم نعد . . . أما اليوم وقد الف المسيو بران كتابه عن الرسامين والمثالين فى مصر الحديثة فقد نفث فينا من روحه الفنية أملا وحول اتجاه أنظارنا من الخلف الى الامام فليس أقل من أن نشكره ونقدر مجهوده العظيم

لقد أدى الاستاذ بران خدمة جليلة لمصر فكتابه دعاية طيبة لها وسجل لتطور النهضة الفنية فيها ولا شك أنه سيكون من أهم المراجع التى يلجأ اليها المؤرخون فيما يتصل بتاريخ الفنون فى وطننا الناهض . . فحرى بوزارة المعارف أن تقدر مجهود المؤلف وأن تنشر الكتاب فى مكتبات مدارسها وتصرفه على طلبة مدرسة الفنون الجميلة العليا وحرى بكل ملم باللغة الفرنسية ألا يفوته اقتناء هذا السفر المفيد

كم كنت أود أن أنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية ولكننى أترك هذا العمل المفيد لمن هو أقدر منى وحسبى أن أشكر الاستاذ موريك بران على مجهوده الموفق وأن أسجل له هذا الفضل الذى سيذكره له المصريون دائما بالحمد والثناء

ربيع غيث



المستقبل
كهـــــانة

خطرات الاحلام ستري فى الايام
أقوال وفعال هي رهن الاوهام
(الآن)

ويكون الممنوع هو حق مسموع
ويكون المنبود هو عرف متبوع
(الآن)

وجهود مشكورة ستغادى منكورة
آراء ومعــــــان حسان مبذورة
(الآن)

وترى فى الاجيال من حال ومآل
وسبيلا مطروقا كخيال ومحال
(الآن)

وأمور مجهولة ستغادى مملولة
من فرط العرفان وتراها مأمولة
(الآن)

خطرات الادهان وضروب العرفان
تهدى ان لم تصم فتكات الانسان
(الآن)

وولوع ببقاء ككفيل بنجاء
مهما صال الموت فى حرب وعداء
(الآن)

عبد الرحمن شكرى

رجال الحبشة

كان تكلا هواريات مندوب الحبشة فى عصبة الامم يدفع عنها بلسانه وبيانه عدوان ايطاليا وسلاطة مندوبها البارون الويزى . وبلغ من وقاحة هذا البارون انه دعى قبل نشوب القتال الى جلسات تعقدها احدي لجان العصبة . وكان تكلا هواريات أحد أعضائها فرفض أن يحضرها ما دام قد حضرها هذا المندوب الحبشى احتقارا لشأن هذه الدولة الافريقية

وقد أدى تكلا هواريات مهمته فى العصبة وعاد الي أديس أبابا . وهناك جمع عددا كبيرا من الرءوس فى قصر النجاشى . وبعد أن أكلوا من اللحم النىء حتى شبعوا وقف بينهم يخطب فقال



تكلا هواريات

« أنتم شجعان . أنتم تحبون بلادكم . ولا بد أنكم ستحملون سلاحكم وتقودون رجالكم الي ميدان القتال لكى تصدوا العدو الذى يحتقركم ويطلب بيعكم كما يباع الرقيق . ولكن اذا بلغتم ميدان القتال فماذا انتم فاعلون ؟

« هل تقفون أمام العدو وتضربونه بالبنادق كما يضربكم ؟

« لا . لو فعلتم ذلك لظفر بكم . ولكن تجمعوا جماعات صغيرة واختبئوا وراء الصخور وفى الغابات فاذا مرّ جندى ايطالى فاقتلوه . وبذلك تنتصرون على الايطاليين وتطردونهم الي البحر »



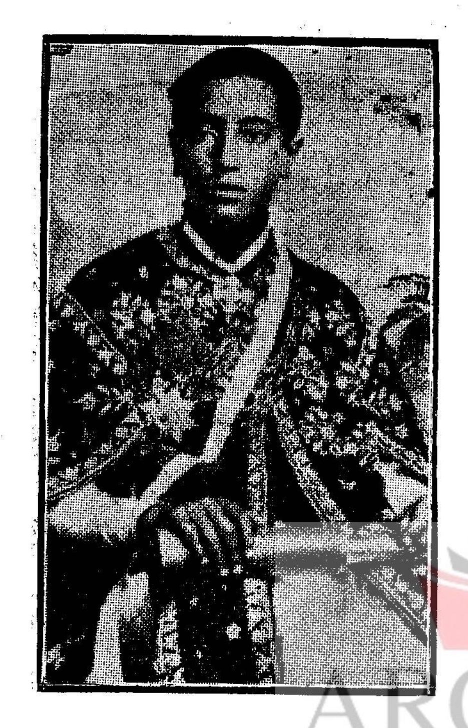
الراس جوجسه

وهذا هو السبيل الوحيد لأن ينتصر الاحباش سبيل العصابة والكمين

* * *

ويعتمد الايطاليون كثيرا على خيانه الرءوس الذين يكرهون الامبراطور هيلاسلاسى. وقد استطاعوا ان يضمو اليهم الرأس جوجسا زوج بنت الامبراطور وحاكم ماكالا . وهذا الخائن قد انضم اليهم وهو يحارب فى صفوفهم وطنه

ويدعى الايطاليون أن عددا كبيرا من الرءوس قد انضم اليهم . ولكن لم يعرف الى الآن من الاسماء البارزة غير اسم جوجسا. وقد عرف الامبراطور



ليج ياسو



الامير ماكونن

الخطط الايطالية فى ترضى الزعماء الغاضبين ولذلك أخفى الامير ليج ياسو ملك الحبشة السابق الذى خلع سنة ١٩١٧ . وهو الآن معتقل فى مكان مجهول فى الاقاليم الغربية من الحبشة بعيد عن الايطاليين . وتعلق الاحباش بالامبراطور هيلاسلاسى قد أنساهم هذا الامير ولا يكاد يكون فى البلاد أحد ممن يطلب عودته الى العرش

وقد غادر الامبراطور أديس أبابا الى ميدان القتال. وتقاليد الحبشة تحتم عليه أن يقاتل كما يفعل سائر الجنود ولذلك ليس بعيدا أن يقتل . وقد استعد لهذا القضاء فأعلن أن ولاية العهد لابنه الثانى الامير ماكونن وان الابن يجب ان يولى امبراطورا عندما يموت الاب ـ



احد الوزراء يقرأ أمرا امبراطوريا من القصر



جندي حبشي

أما ابنه الأول فقد أبعده عن العرش لانه قد عرف عنه انه يكره الحضارة الحديثة وانه يمالىء القسيسين على مقاطعة هذه الحضارة والامبراطور ورجاله يعرفون أن مصلحة الحبشة بل مجرد بقائها لا يكون الا باتخاذها وسائل الحضارة الحديثة

واذا نجت الحبشة من هذه الغارة الايطالية فسوف يكون لهذه الصدمة التى صدمت بها البلاد قوة التنبيه العام لجميع السكان الذين يعرفون عندئذ ان الدنيا لا تطيق بقاء أمة غير متحضرة وعندئذ تقبل الحكومة والامة معا على اصطناع هذه الحضارة وتعود الحبشة فى افريقيا كاليابان فى آسيا

انحطاط الدين فى الهند

فى الانباء التلغرافية التى أذاعتها الصحف فى الشهر الماضى أن الدكتور امبدكار زعيم المنبوذين فى الهند قد طلب من جميع المنبوذين وعددهم يبلغ نحو ٦٠ مليونا أن يتركوا الديانة الهندوكية ويعتنقوا المسيحية أو الاسلام . لان هذه الديانة الهندوكية لم تعد صالحة لان يؤمن بها هندى اذ هي تحط من مقامه الانسانى وتنزله منزلة البهائم أو دون ذلك. أو هذا على الاقل هو ماتفعله بالمنبوذين

والديانة الهندوكية تمثل الشرق فى أحط درجات الرجعية والجمود والتزام التقاليد المهينة . ورجال هذه الديانة الذين لايزالون يدافعون عنها يعزون هذا الانحطاط الى كهنتها فقط . أما هى فنزهة ليس بها عيب . وهذا هو الشأن فى الدفاع عن المذاهب السيئة يقال أن العيب ليس فيها بل فى رجالها . ولكن النظام الاجتماعى أياكان لا يمكن تقدير ميزاته وعيوبه الا من حيث النتائج التى أنتجها سواء أكانت هذه النتائج ثمرة الفهم الحسن أو الفهم السيء . لان الانسان عرضة فى كل وقت لان يسيء الفهم للمذهب الذى يؤمن به فاذا لم يكن فيه مايقيه من هذا فان العيب يجب أن يحمل على المذهب بالذات

يتعلق من قدميه ٣ ساعات كل يوم

ولا عبرة اذن بأن يقال أن الديانة الهندوكية ترتفع بالانسان الى أعلى الدرجات فى فلسفتها. فان جمهور الشعب ليس من الفلاسفة لكى يرتفع هذا الارتفاع . واذا كان فى البراهمة مائة فيلسوف فان فى الهندوكيين لا أقل من مائتى مليون رجل وامرأة يغسلون وجوههم ببول البقرة ويرضون

بالبغاء يجرى فى المعابد ببناتهم كما يرضون بالقول بأن ستين مليونا من الآدميين أنجاس منبوذون يجب ألا يقع ظل أحدهم على أحد لئلا تنتقل النجاسة اليه

وهؤلاء الهندوكيون يطلبون من الانجليز ان يحترموهم مع أنهم هم لا يحترمون ستين مليون هندى

والديانة الهندوكية تفصل بين الجسم والنفس . وهذا هو الشأن فى معظم الاديان . ولكن الهندوكيين ساروا بالمنطق السيء إلي آخره . كما حدث فى القرون الاولى للمسيحية . ففى تلك القرون رأى بعض الآباء أن راحة النفس تقتضى تعب الجسم .

على فراش من المسامير

وأنه كلما أذللنا المادة نلنا سعادة الروح . وكلما عذبنا الجسم حققنا لذة النفس . وفى الرهبنية شىء بل أشياء من هذا المعنى . فان انكار اللذات عن الجسم، لذة الطعام الفاخر واشباع الشهوة الجنسية، تعنى فى هذا المنطق السيء سعادة النفس

ولكن هذا المنطق السيء لم يعش طويلا بين المسيحيين . فاننا نقرأ عن أفراد كانوا يعيشون على أعمدة تضربهم الشمس والريح ولا ينزلون عنها الا موتى . ولكن قصتهم موجزة تنتهى بانتهاء القرون الاولى المسيحية . أما الرهبانية فقد أصبحت عند الامم المتمدنة مثل فرنسا أو المانيا وسيلة للخدمة العامة كانشاء المستشفيات أو المدارس كما ترى فى مصر من فرق اليسوعيين وغيرها

ولكن هذا المنطق لايزال حيا فى الهند كما كان فى القرون الاولى للمسيحية . فان الفرق الدينية فى الهند تعتقد أن اذلال الجسم يعنى هناء النفس وتسير بهذا المنطق الى نهايته المؤلمة. فهناك يحاول أحدهم أن يكون قديسا أو وليا بان يعلق نفسه كالوطواط قدماه فى أعلى ورأسه فى أسفل ثلاث ساعات كل يوم . فاذا مر به الناس أعجبوا بقداسته وعظم نفسه . وهي فى الحق عظيمة ولكن فى السخافة . وهم يتركون له ما تسخو به نفوسهم من نقد أو طعام يحسبان لهم برا وبركة فى الحياة القادمة

ويعيش هذا القديس مدى حياته على هذا البر . وهو يعتقد أنه برقى نفسه مع أنه فى النظر السليم مستهلك غير منتج ومن مصلحة الامة أن تستغنى عنه وتزيله من الوجود لانه دين عليها وليس دينا لها . اذ هو عامل للنقص والاستهلاك والقلة

وآخر من هؤلاء القديسين الهندوكيين يصنع لنفسه فراشا من المسامير المؤلمة وينام عليها وينال بذلك

قود الاسخياء الذين يعجبون ببراعته وقدرته وان لم يؤمنوا بقداسته . وهو يبقى على هذا الفراش مدى حياته . وعندئذ تستحيل الجروح التى تحدثها المسامير الى مواد جلدية قرنية كتلك التى تنشأ فى أقدامنا من الاحذية الضيقة فلا تعود تؤلمه

وقديس ثالث يبقى طول حياته واقفا لايقعد . ولكى لايغلبه النعاس يمنع نفسه من السقوط بحبال يتعلق بها كما يرى القارىء فى الصورة

وقديس رابع يبقى طول حياته ويداه ممدودتان الى أعلى وبهذا التعذيب



يقف طول حياته

يعتقد هو كما يعتقد الذين يبرئونه أن نفسه تسمو وتسمو . وانه سوف ينسلخ ـ عقب وفاته ـ الى أحد البراهمة الاطهار حينما يعاد ميلاده

حقا ان الدين هو مأساة الهند وانه لخير للهنود أن يعيشوا ملحدين كافرين من أن يؤمنوا بهذه العقائد التى تحط من قدر البشر الى مادون البهائم . وخير للهنود أن يقرأوا مؤلفات نيتشة من أن يقرأوا كتبهم المقدسة . ففلسفة نيتشة هى الدواء من هذا الانحطاط الشرقى حيث يقول « الحق أقول أن الانسان الحسن لن يكون كذلك الا اذا كان حيوانا حسنا » جل . لان صحة الجسم تعنى صحة النفس

ويداه مبسوطتان الى أعلى



سيدان سودانيان

لا يزال للدعاية الدينية اكبر الأثر في السودان وهي هناك الزعامة المحترمة ولهذين السيدين مقام كبير بين السودانيين

إلى اليسار السيد على المرغنى



الى اليمين — السيد عبدالرحمن المهدى

الغازات والحرب

لسلامة موسى

فى الأشهر الثلاثة الماضية مثل أمام أعيننا وعقولنا شبح الحرب وهي الآن ناشبة بالقرب منا فى قطر تربطنا به أواصر تاريخية ربما لا تقل عن أربعة آلاف سنة . وليس بعيدا أن تقع الحرب وتكون بلادنا ميدانها

ومن الانشاء الذى يعرفه تلاميذ المدارس أن الحرب نكبة لا تعدلها نكبة . فلسنا فى حاجة أن نذكر يتم الاطفال وترمل النساء وتدمير المدن وتعذيب الجرحى وتقتيل الجنود بل هناك أيضا هذه الانقلابات الاجتماعية كالفاشية أو الشيوعية . وكلتاهما ترجع — إلى حد ما — الي الحرب الماضية

ولا يمكن لأحد أن يقول إن للحرب فوائد تعادل الاضرار العظيمة التى تجلبها على الناس . فان ألمانيا توسعت فى استخراج النيترات من الجو مدة الحرب لكى تصنع منه القنابل . وهى الآن تستخدمه لزيادة الانتاج الزراعى . وقد قيل فى الاسابيع الماضية أن الايطاليين نجحوا فى صنع الاقمشة الصوفية والقطنية بالطرق الكيماوية وأنهم سوف يستغنون عن الواردات من الصوف والقطن بهذين الاختراعين

ولكن ليس فى الدنيا عاقل أو مجنون يقول بأن الفوائد من هذه المخترعات تعادل الاضرار من الحرب . فان قتل جندى بريء واحد لا تعدله أى فائدة مهما عظمت من اكتشاف أو اختراع

* * *

وإذن ليس هناك جدال فى أن العالم يربح بالغاء الحروب . والواقع أن الحضارة الحديثة قد سارت شوطا بعيدا فى استنكار الحرب بالاعتماد على العدل بدلا من العنف . وربما يقال إن محكمة الهاى وعصبة الامم رياء ونفاق . وإن الدعاية للسلم هى كلام معسول يعنى فى النهاية الاستعمار والتوسع الامبراطورى . فليكن ذلك صحيحا . ولكن الرياء نفسه يعنى التسليم الظاهر بعدالة الموضوع الذى نرائى من أجله أو بقوة البراهين . وليس بعد التسليم الظاهر سوى التسليم الباطن

الآن نرائى بمدح السلم وغدا نؤمن بفائدته

واذا تأملنا تاريخ الامم القديمة نجد أنه فى الحقيقة تاريخ حروبها . فتاريخ الرومان يمثل فى أذهاننا حروب الرومان . وتاريخ العرب كذلك . بل تاريخ الامبراطورية البريطانية هو تاريخ الحروب المتوالية

ولكن الحال ليست كذلك الآن . فان تاريخ السنين العشر أو الخمس عشرة الاخيرة يدل على جهاد للسلم . وهذا العظيم ولسون قد أفنى جسمه لكى ينال مجد السلم

« مجد السلم » ! أليست هذه الكلمة غريبة عن لغتنا وتفكيرنا ؟ نعم انها غريبه . ولو قلنا « مجد الحرب » لفهمنا المعنى لاننا نشأنا على أن نقرأ دواوين الشعر التى تمجد الحرب . ولا نكاد نعرف بيتاً أو بيتين ألفت فى تمجيد السلم

* * *

ولكن السلم يفوز رويداً رويدا

وفوزه بعصبة الامم وبمحكمة الهاي مع قوته هو دون فوزه بالمخترعات الجهنميـة التى اخترعت للحرب

وذلك ان الحرب كلما كانت غير خطيرة فى عواقبها أو عندما كانت تحتاج الى الشهامة والشرف والنخوة والشجاعة ، كما كانت الحال فى العصور القديمة والقرون الوسطى ، كانت تجد من يدافع عنها ويمجدها . أما اذا كانت تحتاج الى سفالة وخسة وغدر ولؤم وتوحش بلا مروءة ولا شرف فانها عندئذ تكره ولا تمجد ويلعن القائمون بها ويلح فى طلب الغائها

* * *

ان الذى يقرأ ديوان المتنبى يجده جميعه تقريبا فى اطراء الحرب . والذى يقرأ أشعار هوميروس يجد أن وصف القتال يستغرق كثيرا جدا منها بل من أحسنها

وهذا هو ما كان يجب أن يكون . لان الحرب فى ذلك الوقت كانت تحتوى على كثير من الفضائل كالشجاعة والنخوة والتضحيه بل كانت تحتاج الى صحة الجسم وقوته . لان المحارب كان يحمل السيف والدرع فكان أشبه بالمصارع أو الملاكم فى أيامنا منه بالجندى فى المعركة الحربية الحديثة . وكان الشاعر حين يمدحه يجد صفات فيه جديرة بالمدح . ثم لم تكن الحرب مع ذلك مخربة كما هى الآن أى لم تكن كارثة عامة الا فى حالات نادرة جدا . وكانت لهذا السبب كثيرة

الوقوع . حتى ليستطيع القارىء للتاريخ فى القرون المظلمة أو الوسطى ان يجد حربا فى كل عام بل فى كل شهر من العام

وليس غريبا أن تقرن لفظة « الفروسية » الى معانى الشرف والنبل فان الفارس هو المقاتل الشريف الذى لا يغدر ولا يقسو

كانت الحروب القديمة تطلب الشجاعة والشرف وكانت نتائجها غير فادحة . فكانت فى نظر الشعراء بمثابة الرياضة فى نظرنا . ومن هنا اطراؤها

* * *

فى سنة ١٥٢٤ مات قائد فرنسى يدعى بايار وصفه أحد الكتاب بقوله : « كان زيادة على حذقه ونجاحه فى القيادة الحربية يبدى أسمى درجات الفضيلة للفارس المسيحى . وقد رفع حياة الجندى الى أسمى منزلة وكان أعداؤه يحترمونه بمقدار ما يحترمه أصدقاؤه . وقد حدث مرات أنه عند ما كانت شجاعته تحرجه فيسلم نفسه ان أعداءه كانوا يطلقون سراحة بلا فدية »

هذا هو مثال من الشرف فى الحروب القديمة هذا الشرف الذى جعل الشعراء يتغنون به

الآن نذكر شيئا بصدد الموضوع الذى نتكلم عنه عن بايار هذا . فان البنادق كانت جديدة فى زمنه . وكانت بدعة تشبه الغواصات أو الغازات فى زماننا فكان بايار يدعو الى الغائها ويقول ان الشرف الحربى لا يتفق وضرب العدو برصاص هذه البنادق . وان الحرب الشريفة هي حرب السيف والترس أو الحربة والدرع . وكان يلعن الجندى الذى يحمل البندقية كما نلعن نحن الجندى الذي يلقى الغازات السامة على المدن

فهل كان بايار محقا فى هذا الموقف ؟

لو أن بايار نجح لكانت أوربا الآن على الاقل مائة دولة ولكانت قصور الملوك والامراء حصونا ولكل مدينة سورها . ولكان نظام الاقطاع فاشيا فى كل مكان

ولكن لحسن الحظ بايار لم ينجح . اذ عاشت البندقية وظهر المدفع يهدم حصون الامراء ويلغي استقلالهم ويوحد الامارات فى أمم كبيرة ويفتح لنا العصر الحديث

لقد ألغى المدفع والبندقية الشرف — شرف بايار — من الحرب ومحا الفروسية وشهامتها . وجعل الشجاعة اسما بلا مسمى فى الحروب الحديثة . وبهذا لم يعد أحد منا يخجل من استنكار الحروب

وهذه الخدمة التى أدتها البندقية أو المدفع للحضارة يجب أن تؤدى الغواصات والغازات فى أيامنا مثلها أو أعظم منها . وبكلمة أخرى يجب أن تكون وسيلة لالغاء الحروب من العالم وتوحيده فى دولة واحدة

ولكن فى عصرنا الحاضر أكثر من بايار يقولون إن حرب الغواصات من أسفل الأعمال البشرية . بل لقد فصلت الحكومة الانجليزية الاسرى الالمان الذين كانوا يعملون بالغواصات فى الحرب الكبرى وعنيت بالاساءة اليهم فى المعاملة لأنهم ليسوا أهلا لشرف المعاملة التى يلقاها الجندى الذى يحارب فى الخنادق . وقد كان بايار يفعل ذلك بالاسري الذين يحملون البنادق دون السيف أو الحربة

ونحن نغتاظ من حرب الغازات أكثر مما اغتاظ الانجليز من حرب الغواصات ونحن نرى أن القائمين بها أعمق فى الخسة والدناءة واللؤم من أولئك . لان الغازات ستلقى على المدن الآمنة فتقتلنا فى بيوتنا وشوارعنا رجالا ونساء وأطفالا

ولكن كما أن بايار خاب تمام الخيبة فى منع البندقية والمدفع وكما أن الانجليز خابوا فى منع الغواصات فاننا سوف نخيب أيضا فى منع القتال بالغازات . لان الحرب بطبيعتها لا يمكنها أن تنزل عن سلاح قوى لكى تستعمل ما هو دونه . والامة التى تخشى الهزيمة لا يمكن أن تمنع نفسها عن انقاذ نفسها بالغازات والغواصات وبأى سلاح ولو كان بافشاء المرض فى العدو

« * »

لقد منع استعمال الغازات بمعاهدة سنة ١٨٩٩ ولكن هذا المنع لم يفد . وقد منعت معاهدة فرساى ألمانيا من صنع الغازات ولكن هذا المنع فى خبر كان الآن

وذلك لان هذه المعاهدات هى ضد طبائع الاشياء . فان الرجل المقاتل الذى ينتظر الموت على يد خصمه لا يمكنه أن يفكر فى معاهدات تحد من قوته مع أنه يعرف أن الغازات تنقذه وتحقق له هزيمة خصمه . ومهما كتب من المعاهدات فان كل أمة ستكلف علماءها بالاكتشاف والاختراع لكى يجهزوها بأفضل الغازات وأرخصها وأسرعها فى الانتاج لكى تقف مستعدة فى وجه العدو

وهذا حسن . لان العالم سيعرف بعد قليل أن الحرب ليست ملاكمة ولا مصارعة بل هو تعذيب وتقتيل وتخريب تجرى جميعها بغير شرف ولا شهامة وتصيب الابرياء من سكان المدن قبل أن تصيب الجيش المناصب للعدو . وعندئذ تعود الدولة المحاربة كأنها عصابة من اللصوص السفاحين

الذين يجب على كل دولة أخرى أن تسارع وتلقى القبض عليها لئلا يزداد الخطر وينتشر فتعم الفوضى العالم

***

اننا نحن الافراد فى الامة نرى الفائدة من المحاكم لانها تقينا من اللص المسلح والصعلوك الذى يقطع الطريق وينهب الدور . ونعرف أنه لا قبل لنا بأن ندفع عن أنفسنا خطر اللصوص والصعاليك بالمقاومة الشخصية لانهم يحملون من الاسلحة ويعدون لانفسهم من القوة مالا قبل لنا بمقاومته . ونحن الافراد أيضا لا نسلح أنفسنا بل نرضى بالاعتماد على قوة البوليس وعدالة المحاكم

نفعل ذلك فى بلد مثل مصر . ولكن لو كنا نعيش فى صحراء ليس فيها محاكم أو بوليس لاضطررنا إلى التسلح

وهكذا الحال فى العالم الآن . فان الغازات جعلت الحرب خطرا كبيرا جدا . وتشعر كل دولة لهذا السبب أنه يجب أن يكون فى العالم بوليس ومحكمة . وهذا البوليس يجب أن يسلح بأحدث الاسلحة من غواصات إلى غازات إلى طائرات

وكلما ازداد الخوف من الحرب ازداد ركون الدول إلى هذا البوليس وهذه المحكمة العالميين . وهذا هو الرق . وبهذا وحده ستزول الحروب من العالم . تزول لان فيها من الاسلحة الجهنمية وأهمها الغازات مالا يمكن أمة أن تتعرض له وتتكفل لنفسها البقاء بعده

***

اذا كانت الغازات سلاحا حادا واذا كانت من القسوة بحيث يخشى منها على السكان العزل قبل الجنود المسلحين فهى ستكون السبيل إلي أن تلجأ كل أمة الى عصبة الامم فتبطل الحروب

ولكن هل الغازات كذلك أي كما نزعم عنها ؟

ليس هناك احصاء دقيق أو حتى مرجح نستطيع أن نعرف منه عدد القتلى بالغازات فى الحرب الكبرى . وأغلب الظن أنهم ليسوا واحدا فى الالف أو فى العشرة الآلاف ممن هلكوا بآلات الحرب الاخرى . والغازات كالعفاريت نتوهمها ونخشاها بالتوهم أكثر مما نخشاها بالحقيقة . أو هذا على الاقل هو الذى يقوله بعض الذين أصيبوا بالغازات اذ انها « تحدث قليلا من الانزعاج ولكنه دون الشقاء الذى يحدث من جروح القنابل » وهو أيضا يقول « ان أولئك الذين تألموا حقيقة من الغازات هم الذين توهموا أنهم تسمموا منها مع أنها لم تصبهم إلا فى خيالهم »

وفى عدد يونيو سنة١٩٢٩ من مجلة كرانت هيستورى الامريكية مقال يستحق النظر.لان الكاتب المستر سكاميل يرى أن الغازات هي أرحم من الاسلحة الحربية . وانها سوف تكون فى الحروب بمثابة الكلورفورم فى العمليات الجراحية

وبدهي أن كل ما يقصد اليه الجيش المحارب أن يأسر خصومه . فاذا كان فى مستطاعه أن يفعل ذلك باطلاق غازات مخدرة تعجز الجنود عن الحركة فانه سيقنع بهذا التخدير ولا يعمد إلى القتل

ويقول الدكتور فرايمنستين الذى كان يعالج المصابين بالغازات فى تول فى فرنسا« الغازات أرحم الاسلحة وهى أيضا أفعلها»

« * »

ولكن ربما يقال هنا ان العلم قد تقدم منذ سنة ١٩٢٩ . وان الكتاب الذى نشرته الحكومة البريطانية قبل شهرين يدل على أن الغازات خطر حقيقى مرعب . وهذا جائز . فاذا كان الامر كذلك فنحن إزاء واحدة من ثلاث :

١ — إذا كانت الغازات خفيفة الوقع فلا خوف ولا داع إلى الغائها

٢ — وإذا كانت شديدة الفتك فلن يستطاع منعها مادامت الحروب جائزة يسمح بها . لانها عندئذ لا تختلف من البنادق أو الغواصات أو الطائرات التى طلب بعض الامم أو الافراد الغاءها ولم يسمع لهم . بل المصلحة العامة أن يشتد فتك الغازات حتى تخشاها جميع الامم وتطلب التجرد من السلاح

٣ — فى هذه الحال أى حال التجرد من السلاح تعود عصبة الامم فتكون بمثابة الحكومه العالمية التى تحتكم اليها جميع الدول . وهذا رقى

ولعل فى حوادث هذين الشهرين الماضيين ما يدلنا علي أن العصبة تسير نحو هذا المركز من العالم

فى الخلود

الاستاذ عطا الله عطيه

لاشك ان أشد العوامل فعلاً فى حياة بنى البشر هو الموت . وان اعظم مايؤلم الانسان فى هذه الحياة هو علمه انه مهما جاهد ومهما كافح فيها فلابد له أن يرد مورد الهلاك ان عاجلا أو آجلا . ولو كان يثق تمام الثقة بأنه سيعود لحياة أخرى بعد موته لاطمأن باله وسكن لحكم القضاء واذعن لمشيئة الكون كما هو الشأن فى ذلك الفريق من الناس الذين عمرت قلوبهم بالايمان الدينى وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت .

حقاً ان العقيدة الدينية الراسخة باعث كبير للعزاء ولكن كثيراً من الناس لم تتمكن عقولهم من الوصول الى الايمان بفكرة الخلود بعد الموت . فهم فى ألم دائم قد يكون مصدره الخوف من الموت أو عبث الحياة وعدم جدوى ذلك العمر القصير إذ هى بلا ثمرة فى نظرهم كما قال الحكيم القديم « باطل الاباطيل الكل باطل وقبض الريح ما الفائدة للانسان من كل تعبه الذي يتعبه تحت الشمس »

ولكن ماهو المصدر الصادق لهذا الألم وهذا الميل الشديد الى الخلود من جانب بنى البشر . ان مصدره على مااعتقد هو غريزة حب البقاء والتنازع فى سبيله من ناحية ومن ناحية أخري فى الانسانية للتغلب على قصر العمر الذي لايتمكن فيه لفرد من أداء رسالته حول نقطة معينة فيذهب ضحية أمراض الشيخوخة المبكرة ولكنه لو عاش مثلا الى مابعد المائة والاربعين عاما « كما يقدر بعض العلماء العمر الطبيعى للانسان) لامكنه أن يحقق اكبر قسط من رسالته ولمات قرير العين لايشعر بأى ألم كما تذوي أوراق الاشجار فى خريف عمرها وتتساقط بعد أن تؤدى نصيبها فى حياة النبات الذى كانت منه جزءا نافعا

أمكننا الآن أن ندرك ولو قليلا أن الخلود التام ليس هو الغاية الصادقة لبنى البشر ولا للحياة العامة ولكن المفكر اذا دار ببصره فى ارجاء هذا الكون أمكنه أن يدرك تماما أن الخلود ليس هو غاية الكون عامة ولاغاية الحياة خاصة

فمعنى الخلود هو بقاء الأشياء العتيقة على الحالة التى كانت عليها من الازل وأن تظل على ماهى عليه الى الابد

هذا هو المعنى الاجمالى الشامل للخلود المطلق وان كان يبدو تعسفا لأول وهلة أن نحشر الازل والأبد فى هذا الموضوع . ولكنك اذا تأملت أيها الفرد وجدت أنه لا معنى لان تخلد

حياتك أنت أو حياتى أنا أو حياة الجيل الذى نحن من أبنائه دون أن تخلد حياة من سبقونا من الأفراد والأجيال لأن فى هذا خروجا عن الاتساق والنظام الذى يتوخاه الكون فى جميع مظاهره

حقاً انه من الصعب أن نحدد معنى الأزل والأبد ولكن لا بأس من أن نفرض أن أبد الانسانية هو الانسان البدائى القديم فهل كان يتسق خلود ذلك الانسان مع نظام الكون وغاية الحياة

ولو عدنا إلى التأمل لوجدنا أن التطور يشمل منطقة الكون كله الى الحد الذى غزاه الادراك البشرى فمن تطور مستمر دائب فى عالم الحياة الى تغير دائم فى حركات الكواكب بل كثيراً ما تحدث لطفرة « التى هى الثورة أو عدم القناعة بالحركة العادية » فى الظواهر الكونية فينشأ عنها بعض الكوارث الفلكية . وبالجملة فان كل مايقع تحت حسنا وفى نطاق مداركنا يشعرنا أن الحركة هى أهم مظاهر الوجود وليس السكون

ومعنى الحركة هو الهروب من الفناء الذى يلاحق ذرات الكون ويطاردها فينشب مخالبه بين ان وآخر فى الوحدات الحية أو الذرية سواء بسواء ويودى بها الى الدمار

وأما السكون فهو الفناء والعدم وهو اللانهاية له وهو الازل والابد الحقيقى وهو الاشياء الغير المحدودة بزمان أومكان لانه كما أنه لا بد للزمان والمكان من حدود كذلك لا بد لاي كيان مستقل من حيوان أو نبات أو جماد من حدود . والزمان والمكان هما المادة الخامة التى تتكون منها جميع ظواهر الكون والحياة

أما الآن وقد ادركنا أنه لايمكن أن تتحقق الظواهر الكونية الا بتأثير الحركة أو التطور بعبارة أخرى . فهل يتفق خلود الانسان مع هذا التطور بصرف النظر عن عدم أحقيته فى هذا المطلب الذى يتنافى مع أبسطة قواعد العدالة ويهدم كل أسباب النظام . لانه فضلا عن الانانية الواضحة عن غير حق فى هذا المطلب فهو يريد بذلك أن يرث الكون كائنات ناقصة فى تكوينها العام نقصا بينا يعترف به أكمل من عاش على هذه الارض حتى الآن . ولو خلد كل من عاش على الارض بجسومهم لما وسعهم الكون بأسره

ويبدو ان بذرة الفناء كائنة وراء ظاهرة الحركة التى تتمثل فى الحياة بل فى جميع مظاهر الكون كما تقدم لاننا نرى أن الانسان كلما طال عمره على هذه الارض تجمدت عظامه وتيبست ألياف جسمه وعجزت عن الحركة بل ركد عقله وأصبح محافظا أى ساكنا الى الآراء العتيقة التى نشأ عليها أو اكتسبها فى صباه . وهذا الجمود وهذه المحافظة مما يجعله غير أهل للحياة الدائبة فى الحركة والنمو والتجديد أو المسيطرة على قوي الفناء والعدم .

والآن فما هو مبلغ سيطرة هذا الفناء على الحياة وما هو مبلغ تجديد الحياة وكفاحها فى سبيل البقاء والتغلب على هذا العدم

كما تتوالد الاميبا وهى على الارجح أولى الكائنات الحية ، بالانقسام الذاتى بأن ينقسم الفرد منها إلى قسمين يتحد كل منهما حتى تصير فردا مستقلا قادرا على الانقسام وهكذا ، كذلك أيضا تتوالد الكائنات الحية الاخرى ولكن بأشكال تتفاوت لان الحيوانات التى تتوالد بانفصال ذرات من جسومها من الدقة بمكان عظيم وتحوي هذه الذرات خلاصة عجيبة لجميع خواص ذلك الحيوان أو الانسان فتكون هذه الذرات المنفصلة بدورها أفرادا مستقلة من الانواع التى انفصلت منها بعد أن تنمو الى الحد الذي يسمح لها بذلك . ثم تبدأ الكائنات العتيقة فى التقهقر والانحطاط لتفسح المجال لأبنائها كى يحلوا محلها حيث أصبح هؤلاء الأبناء أعظم نشاطا وأشد قدرة على الكفاح فى سبيل الحياة وهكذا تعمل الحياة على تجديد حياة الكائن الحى بعد أن يعتريه الكلال من الحركة الدائمة ومن مطاردة العدو الأزلى الذى هو الفناء والعدم والذى يتمثل أتم تمثيل فى الاستقرار والسكون

ولكن هل ترث الأجزاء المنفصلة من الحيوان النامى تراثها المادى من جسم ذلك الحيوان كما هو الشأن فى الاميبا مثلا التى يرث الفرد منها نصف جسم أبيه نقول كلا لأن تلك الذرات ليست إلا جزءا ضئيلا جدا من جسم الحيوان ، لكنه يحوى خلاصة تامة على الارجح من صفات الحيوان أو الانسان التى يراد لها البقاء . وأما الجسد العتيق فبعد أن يصل الى حدود حياته يتوارى ويتفكك ليعدو الى التداخل فى كائنات أخرى أكثر نفعا وفائدة للحياة ، ومعنى ذلك أن المقصود هو بقاء العناصر المعنوية وان كان الابن يرث كثيرا من صفات أبيه الجسدية غير أن هذه الصفات ليست أثرا من الآثار المعنوية التى تتجه الى ناحية خاصة وتتمثل فى صورة الجسد

ولكن كثيرا من عظماء بنى البشر لايعقبون أبناء لعقم فيهم يراه بعض العلماء ناشئا عن هذه العظمة نفسها فهل معنى ذلك أن الطبيعة تميل الى الانحطاط وتأبى تخليد صفات هذه العظمة فى الحياة نقول كلا لأن الاثر المعنوي الذى يحدثه هؤلاء العظماء فى الحياة هو ابناء واحفاد ونسل كثير أكثر من الابناء والاحفاد الماديين . لأننا كما رأينا فى التوالد المادى انه يقصد به خلود الصفات المعنوية وليس خلود المادة التى يشتمل عليها الكائن الحى وهكذا فان آثار هؤلاء العظماء فى ابناء جيلهم ومن بعدهم قررت هذه الاجيال صفات هؤلاء العظماء فكأن هذه الاجيال من نسل أولئك العظماء وفى هذا أكبر العزاء لهم بالتعويض عن أبناء المادة بابناء الصفات . بذلك تعمل الطبيعة على حفظ التوازن فى جميع صفوف الحياة فتمد الانواع الضعيفة بنسل كثير تحرم منه الانواع القوية

والآن لانظن انه أصبح من حق الانسان أن ييتئس من فكرة الموت والفناء . إذ خير له أن يعرف قدر نفسه ويعرف انه ماخلق للخلود ولا يصلح له بل عليه أن يحسن استخدام حياته والاستمتاع الصحيح بها فيؤدي دوره فيها على أكمل الوجوه

عطا الله عطية

الحديقة

الشاعر شكر الله الجر من شعراء سوريا الضاربين تحت سماء برازيل ، ويعد هذه الأيام ديوانه الجديد « غرام الآلهة » وهذا مثال من شاعريته القوية يتابع أثرها فى قصيدته « الحديقة »

« * »

غداً ستعرى بنان الخريف أفانين أشجارك الزاهره
وتنثر كف الشتاء هباء بقايا وريقاتك الناضره
وتحجب عنك ثغور النجوم غمائم فى أفقها سائره
ويغشاك عند الصباح الضباب

« * »

غداً ستلملم عنك الطيور الجناح الى أربع قاصيه
فلا ما يزقزق فوق الغصون ولا ما يرف على الساقيه
بلى . قد يمر عليك الغراب وينعب فى الدوحة العاريه
وبعض النعيب نذير الخراب

« * »

سيجفو ظلالك أهل الهوى وتحتلك الوحشة المرعبه
فلا تسمعين خفوق القلوب ولا رنة القبل المطربه
ولا تلمحين بنات الحسان تداعب أثمارك الطيبه
فهل تحسبين لهذا حساب ؟

« * »

لئن يحزننك أن الخريف غداً سيبدل من نضرتك
فسوف يعيد اليك الربيع عريس الزمان سنا بهجتك
فيرقص طيرك فوق الغصون ويستضحك النور فى وجنتك
ويجرى بعودك ماء الشباب

« * »

ولكن قلبي كما تعهدين تكر فصول وتأتى فصول
وكل الفصول لديه خريف وكل الليالى شتاء طويل
فماذا أرجى وقد جف فيه معين الشباب وعاث الذبول
بزهر الأمانى فأمسى تراب ؟

ريودى جانيرو — شكر الله الجر

مرثية توماس جراى

للاستاذ حسن محمد حبشي

الرثاء فن من فنون الشعر ، بل ربما كان أدقها لأنه ينساب الى النفس فيثير فيها كامن احساسها ويهيمن على مشاعرها ، ويقيد خلجاتها ، واذ كانت مآسى الحياة أكثر تعداداً من مباهجها ، وما تثيره فيها الحوادث الجارية كان الرثاء أقرب أبواب الشعر للنفس البشرية ، وتستوى فى ذلك الامم قديما وحديثا فى الشرق والغرب . وقد كان من أثر هذا أن قيل أن مآسى شكسبير هي التى كانت خير تقدمة له عند أهل روسيا وفرنسا وألمانيا(١)

وقد ابتذل الرثاء فى الشعر العربي الحديث كما ابتذلت سائر فنون الشعر ، وأصبح ممجوجا عند الجميع ، تلاحظ فيه الصنعة والتكلف ، والبعد عن الحقيقة والشعور ، وبالتالي كان هذا التصنع أول ماحطّ من قيمة الشعر عند الكثيرين ، رغم عظمة قائله عند الغربيين ، ولقد كان من أثر هذا ذلك القول الذى أورده الثعالبى فى كتابه نثر النظم وحل العقد « من أن عبد الصمد بن المعذل قد أفصح عن انحطاط رتبة الشاعر حيث قال لأبي تمام وقد قصد البصرة وشارفها :

أنت بين اثنتين تبرز للنا س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال من حبيب أو طالبا لنوال
أى ماء لحرّ وجهك يبقى بين ذل الهوى وذل السؤال(٢)

وما قاله بن المعذل فى الهوى نستطيع أن نقوله نحن فى الرثاء والهجاء والمدح والغزل والوصف والتهنئة وباقى ضروب الشعر العربي

كتاب Thongh Liteiatue to hife . ص ١٥٧

(٢) نثر النظم

ولقد يخطىء من يظن أن الرثاء هو محاولة استثارة الدموع وإظهار الأسى والحزن وترديد الآهات والأنات ، ولكن الرثاء شيء غير هذا ، فهو النفاذ إلى نفس القارىء أو السامع ، دون ركوب المبالغة والتهويل للوصول إلى هذا الغرض ، ولسنا نظن أمة كثر فيها النظامون كثرتهم فى هذا البلد ، زد على هذا تعلقهم بالقديم ونهجهم سبيله فى إثارة الدموع ولسنا ندعو فى ذلك إلى ترك الشعر القديم ولكن يجب أن تكون للشاعر شخصية ذاتية يظهر أثرها فى شعره ، وتنطبع بصورته ، وتتجلى فيه عاطفته واحساسه ومشاعره ، لا أن يستعير من القدماء ، وليس أدل على هذا من كيتس الشاعر الانكليزي فقد طالع سبنسر ونشأ علي مائدة أدبه ، ولكن شعر كيتس تظهر فيه طبيعة كيتس وخيالات وعواطف كيتس ، مع تجاوبه القوى مع أدب سبنسر

وإنك لتحس بصدق العاطفة فى قصائد عدة فى الأدب العربى القديم ، كما تري هذا فى قصيدة قتيلة بنت النضر وقد القتها أمام الرسول ، نادبة فيها أخاها ، وفيها تقول :

. . . . وعبرة مسفوحة جادت بوا كفها ، وأخرى تخفق
هل يسمعنى النضر ان نادبته أم كيف يسمع ميت لاينطق
ما كان ضرك لو مننت ؟ وربما منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه لله أرحام هناك تشقق

وإنك ولا شك تحس بالعاطفة المتقدة الحزينة تمسح بأكفها علي هذه الابيات التى هى ذوب احساسها بالألم المحض على أخيها ، حتى قال الرسول ما معناه « لو سمعته قبل أن أقتله ما قتلته »

ورثاء دعبل لأهل البيت رثاء فيه شيء من الحرارة القوية ، وكذلك فى شعر الكميت ، وإنك لتشعر بالألم على هذه الافرخ الناشئة حين تسمع رثاء جرير لزوجته فيقول فيها ، مصورا هؤلاء الصغار وقد تركتهم دون أن يجدوا صدرا حنونا كصدر أمهم

ولقد نظرت وما تمتع نظرة فى اللحد حيث تمكن الأصغار
ولهت قلبى إذ علتنى كبرة وذوو التمائم من بنيك صغار

وكثير من الامثلة غير هذا ، كفيل بان يريك حرارة الرثاء فى شعر العرب القدامي ، أما اليوم فشعراؤنا مقلدون فحسب ، ينحتون الالفاظ دون أن يهرعوا الي الاحساس والشعور يسألونهما ماعندهما ولو أنهم فتشوا فى نواحى أنفسهم لوجدوا الشيء الكثير ، ولوجدوا نبعا لاينضب ، ومهما قلت كميته ، فهو شعر جدير بالخلود ، قمين بالبقاء

ولعل أروع الأمثلة للرثاء هى قصيدة الشاعر الانكليزى توماس جراى ، فهي أجلى قصيدة تمثل الاحساس النفساني العميق ، ومع أن الشاعر لم يعمد فيها الي إثارة الدموع ، وترديد الآهات والبكاء والعويل فان القاريء لها ليحس فى صميم نفسه بشيء من الحسرة القوية ، والالم المحض ، ويشعر باحساس لايدري كنهه ولا يعرف مصدره ، وانما يرى أن الشاعر الانكليزى قد نجح تماما فى مس شغاف الأسى من قلبه

وقد أثنى على هذه القصيدة جميع من تعرضوا لها بالنقد ووقفوا إزاء روعتها ودقتها وروحها المعنوية وقفة الاكبار والاجلال والاعجاب وقد ابانت عن ذلك الدكتورة إليزابت نيتشى(١) أستاذه الادب فى جامعة Goucher

وقد أثنى جميع من قرأوا هذه القصيدة عليها الثناء الوافر ، ولم يشذ عن هؤلاء غير واحد فقط ذلك هو الدكتور جونسون ، وقد كتب عن هذا الناقد الانكليزى الكبير ماثيو أرنولد(٢) ولكن اذا عرفنا هذه الروح البعيدة عن الحق التى كانت تتمثل فى جونسون إزاء جراى أمكننا أن نعرف السر والمرمي من هذا النقد ، بل أمكننا أن نسقط هذا الرأي من الادب ، وبذلك نستطيع أن نقول إن جميع النقاد قد أثنوا عليها ثناءا جما وعدوها أبلغ قصيدة على الاطلاق فى الشعر الانكليزى القديم منه والحديث على السواء ، وحتى اليوم لم تستطع بعد أى قصيدة أن تزحزحها عن هذا المكان الشامخ الذى تبوأته . وذلك لتصوير العواطف الانسانية نحو الحياة ، وما اشتملت عليه من تبيان حقيقة فلسفة الموت وحسبك أن تقرأ ما قاله المستر ا. ف. هجتون فى تعقيبه وشرحه لتلك القصيدة « إن ما يفيض علي العقل من خيال جراى بين أرجاء القبور المتناثرة فى ساحة الكنيسة لايبعد عن دائرة أفق عقل الرجل العادي ولكنه قد صيغ فى لهجة نفسانية عميقة ، تصبو نفس المرء الى استعمالها ، بيد أنه لايجد السبيل الى ذلك »

وقد قضى الشاعر « توماس جراى » تسع سنوات فى كتابتها ، فكانت قصيدته هذه هي ذوب العاطفة الانسانية ، يقرأها المرء فيحس بالألم والعطف والرثاء والشفقة نحو هؤلاء الموتي وقد طوتهم يد البلى فأصبحوا جثثا هامدة ، وعظاما نخرة ، وهو يشيد بسمو نفسية أهل القرى والفلاحين

ومما يلاحظ أن هذه القصيدة لم تكن سامية الموضوع والغاية فحسب بل ان لغتها رائعة تعادل الموضوع الذي ترمى اليه ، وهنا تعود بنا الذاكرة الى كلمة ذكرها المستر ارنست ريموند وهى قوله

(١) راجع كتاب P. P, (172—8) On critiism
(٢) راجع كتاب Vol, 1 Essays in Criticism

« إن الأدب الرفيع مزيج من العاطفة القوية والكلمات الرائعة فكلاهما مسند للآخر » والي القاريء هذه القصيدة الرائعة

لقد قرع الناقوس فى الدجي ناعيا للناس أفول يوم راحل ، وسرب الاغنام الثاغية يمضى فى تؤدة فوق الكلأ ، وقد يمم الحارث وجهه شطر داره ، شاقّا طريقه الوعر المنهك ، وترك الدنيا للدجى ولي

وان بهاء الحقول ليتلاشى أمام ناظرى ، والصمت باسط طنبه ، ناشر خيمته فلا تسمع فى الهواء نأمة أو حركة سوى صرير جرادة تثب فى الجو ، ودرداب النواقيس يحبب النوم الى أعين السرب ونعيب البوم يدوى وهو فى قنة برج التفت عليه أفرع اللبلاب ، ويشكو الى القمر المطل عبث من ساروا قريبا من عشه المجهول وأزعجوه فى ملكه القديم الوحيد

وتحت هاتيك الاشجار الحزينة الصامتة ، وظلال الدوح المتهدل يرقد الجدود رقدة الأبد مضطجعين فى لحودهم ، وان نسمة الصبح العاطرة ، أو أغرودة الطير الساحرة ، أو صيحة الديك الحادة أو صدى البوق الداوى ـ كل ذلك ـ لن يحرك منهم سا كنا ، أو يبعثهم من مرقدهم الهادى فى غياهب الزمن

لن توقد المدفأة لهم ، ولن ترى المرأة مهللة للقاء زوجها حين أوبته ، لن يمضى الاطفال هاتفين في لثغة حلوة يزفون بشرى قدوم أبيهم ، ومتسلقين ركبتيه أو متخاطفين قبلته

لقد خرت الاشجار اثر ضربات معاولهم ، وساروا بالامس جماعات يقودون دوابهم ، تضحك سنهم عن بشر ، وكم أعملوا الفأس فى الارض فاخصبت ، والآن ليصمت كل همزة لمزة ، ركبت نفسه من الطمع ، ولا يسخر بمسراتهم الساذجة ، ومن جدودهم التافهة الضئيلة ولا يهزأ الغنى حين يسمع بفقرهم فترتسم على شفتيه بسمة الاحتقار والسخرية ، وان جلال الملك فى هذى الحياة ، وشرف المجد وسلطان الجمال ، وبسطة العيش ووفرة المال ، مآلها كلها للتراب ، وأنتم ياسادة الدنيا وحكامها وأقيالها ، لاتسخروا من هؤلاء الضعاف ، وأهل الحقول والارياف ، ان لم ترفرف الذكرى عليهم بجناحيها الخفاقين ، وتنشر فوقهم ألويتها ، وقصائد المديح ، تردد فى البهو الفسيح ! «١» اجلالا لهم ، وهل فى قدرة الضريح أن يعيد الروح الى هيكل خلفته ، والحياة إلى جسد طلقته ، والحركة الى قلب بارحته ، وهل يستطيع الشرف الرفيع أن يحرك التراب الصامت ، أم فى مكنة الرياء أن يتملق الموت ؟ ويوصل هتافه الى أذن الردى البارزة ؟

«١» يقصد به بهو الكنيسة

« لعل فى هذا الثرى الموطأ بالنعال قلبا خفق بالامس بنيران المجد، ولعل فيه يدا صفقت للعلا وضنت عليه ، ولعبت بتاج الامبراطورية ، واشعلت نيران الحياة فى القلوب ، ولكن المعرفة والعلم لم يرفعا بعد سدولهما عن صفحات غنية بتراث الزمن ، وكم فى أغوار المحيط المزبد وبحر الحياة اللجى الخضم من زهرة لم تكد تتفتح أكمامه عن عبيقها بفواح حتى ضاعت معالمها وأذبلتها رياح الصحراء السامة وكم تحت ثرى هذه القرية من بطل صنديد مثل همبدن ثار على المستبد الظالم الطائش وكم تحته من ملتون مغمور ، سحب النسيان عليه ذيوله ، وخلع الصمت فوقه سدوله ، أو كرومول برىء لم يضح بدماء الابرياء ، وقد كبتت جدودهم جميعا فلم تتلألأ أسماؤهم فى صفحة الخلود ، ولم ينشروا ألوية السعادة تخفق فوق ربوع أرضهم، حتى تبقى ذكراهم نبراسا يهتدى به المدلجون فى غياهب الزمن السحيق

لقد وقف الدهر دونهم جميعا ، وأمات فضائلهم قبل أن يقوى غصنها اللدن وأبقى جرائمهم فى ثبت الذكريات ، ومنعهم من أن يسيروا وسط لجة الدماء المهراقة الى العرف ، وأغلق أبواب الشفقة والرحمة فلم يدر الانسان كيف يلجها وكم أرهفوا أسماعهم للحق ، وهتفوا باسمه عاليا فى كل صقع وناد فلم يواتهم الثراء ، واذا هم أرفع من أن يدنسوا شعلة الشعر بالمدائح والزلفى فمضوا يشقون طريقهم فى الحياة الدنيا فى صمت وسكون ولم يركبوا متن الجهالة والشطط

ماهذه النصب المقامة على مدافن الموتى الا ابقاء على مافيها من عظام نخرة من أن تلهو بها يد الدهر القاسى فتبعثرها ويحملها الهواء فى طياته وعلى هاتيك الاضرحة خطت أبيات الشعر الساذج تهتف بالسائرين ليرسلوها آهة من أعماق الصدور

وهاهي ذى المقاطيع الشعرية الجافة تسجل أسماءهم وأعمارهم وكم مهدت هذه الابيات القدسية للرجل الفاضل أن يلقى الموت بجنان ثابت

ألا خبرونى من هذا الذي ألقى سلاحه للنسيان وخلف دنياه ويومه الدافىء الجميل دون أن يلقى نظرة على ماودّعه فى حسرة ؟

إن الجسد الراحل لفى شوق الى صدر حنون يركن اليه والعين الذابلة لفى لهفة الي بعض الدموع المنسكبة وان صوت الطبيعة ليهتف من أعماق القبور قائلا . ان الشعور المتقد الحار ليصاحبنا دائما حتى وان كنا رمما بالية

وأنت (١) يامن تذكر أولئك الموتى الساذجين . لقد سطرت فى هذه الابيات قصة الحياة الحقيقيه — وغدا — اذا أسعدك الحظ ستلقى من يهتم بك كما اهتممت بهم وستدفعه الشفقة لان يتساءل عن نهايتك وما خطه لك القدر فى حياتك . ولعل الجد يواتيك فاذا بشيخ طاعن فى السن قد وخط المشيب شعره وكلل فوده يقول

« لقد رأيته جادا فى سيره حتى انبثاق الفجر يزيل بقدميه قطرات الندى ليواجه الشمس وهى تسكب أضواءها وشعاعها فى ذلك السهل الفسيح . وكم جلس تحت ظلال الدوحة الباسقة ذات الافرع الشامخة الملتفة يتفرس فى أطياره الجارية ويطيل النظر اليها ويرهف أذنيه لانغامها الشاردة . وكم افتر ثغره عن ابتسامة للسنبل النامي فى الحقول . إو ضحك هازئا حين تضاربت الافكار فى رأسه وكأنما آماله قد حطمت على صخرة الغرام الدامي

وقد افتقدته ذات صباح على التل المعروف وبين الحشائش الكثيرة وتحت أفرع الدوحة المحببة الي نفسه فلم أعثر عليه ، وعبثا ما كنت أظنه من أنى سأجده يوما من الايام فى السهل أو الغابة التى ألفها ، وتلا الصباح صباح ، فاذا بنعشه يتهادى بين زمرة من خلانه يبكونه ويرتلون أنشودة الموت ميممين به شطر الكنيسة ، والآن فلنقرأ على ضريحه هذه القبرية «٣» المخطوطة قرب السنديانة القديمة

هنا تحت أطباق الثرى يضجع شاب مجهول الاسم عاكسه الحظ حيا وميتا ، وان صاحبته المعرفة ، وصادقه الحزن والالم ، وقد سكن النعيم الابدى لما كان عليه من خلق جزل وطبيعة سمحة ، ولم يحبس دموعه عن بائس الحياة وصرعاها فمنحته السماء خدنا وفيا كان مطمح آماله ، فلتصمتوا ياقوم ولتكفوا عن أن تثيروها ضجة صاخبة حول اسمه وفضائله ورذائله ، فما أشبهها بزهرة الامل قد سكنت فى مأواها صامتة تحت رعاية الله

حسن محمد حبشى

«١» الشاعر الانكليزى الكبير وصاحب الفردوس المفقود

«٢» فى الابيات التالية يخاطب جراى نفسه

(٣) القبرية : أخذنا هذه الكلمة عن الاستاذ عيسي اسكندر المعلوف عضو مجمع اللغة العربية ، حيث استعملها فى مقاله المنشور بالمجلد الحادي والثلاثين من المقتطف (ص ٣٨١ سنة ١٩٠٦) في قوله عن القبريات

ونظن ان أول من استعمل هذه الكلمة ابن بطوطة في رحلته المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٧ هـ — ١٨٧٠ م الجزء الاول ص ١١٠ و ١١٢ و ١٣١ و ١٣٥ وكررت فى الجزء الثانى مرارا ، وكأن هذه اللفظة تعريب حرفى للفظة Epitaph الافرنجيه وهي يونانية الاصل منحوتة من كلمتى Epi بمعنى على و Taphos بمعني قبر

تاييس

لأناتول فرانس Anatole France

تلخيص وتعليق بقلم ربيع غيث

أتذكر أيام اضطهد الرومان المسيحيه فى مصر ؟ أتذكر كثرة الرهبان فى الصحراء إذ ذاك ؟ أتذكر الأسكندرية فى هذا العهد ؟ طبعاً تذكر كل هذا وتستطيع أن تكون لنفسك عنه صورة ذهنية هى صورة الوسط الذى نشأت فيه تاييس منذ طفولتها . نشأت منبوذة بين أبوين فقيرين وثنيين يديران حانا صغيراً . . وكانت أمها تسىء اليها ولا تعطيها من الطعام ما يكفيها فاعتادت الفتاة أن تغافل رواد الحان لتسرق منهم دراهم معدودات .. ولم يكن يعطف عليها الا « أحمس » وهو عبد كان لدى أبيها اعتنق المسيحية سراً ثم عمّد تاييس فى غفلة من أبويها وحفظت هى السر بين جنبيها. كانت الفتاة جميلة بائسة فافوتها عجوز تلطفت لها واختطفتها لتبيعها إلى الأمراء فى شتى البلدان . . علمتها الرقص والموسيقى ، دربتها على هذه الفنون لتجنى من وراء ذلك مالا وفيراً

وأخيراً اشتهرت تاييس بالرقص والتمثيل فعادت إلى الأسكندرية غنية ثرية وقد غادرتها معدمة عادت اليها لتذيق أغنياءها ذل الوقوف أمام بابها مؤملين أن يفوزوا بابتسامتها الساحرة ، عادت اليها لتكون زينتها وقبلة أنظار رجالها جميعا . .

رآها « بافيتيس » الفتى الثرى الفقير : ثرى لأن أباه كان يملك الأموال الطائلة ، وفقير لأنه لم يكن يعطيه منها الا القليل . . رآها هذا الفتى فاعجب بها وأحبها ولكنه غالط نفسه وأوهمها أنه لا يحب معبودته « تاييس » ، ثم اعتزل العالم ليعيش فى صحراء مصر عيشة الرهبان . . وسرعان مااشتهر بين زملائه بالزهد والتقوي فالتفوا حوله واتخذوه إماما ، ولكن خيال تاييس لم يزل يطوف به فيعده نعمة من نعم الله .. يحسبه ملكا لا شيطانا ثم خطرله أن ينقذ « تاييس » ويهديها إلى الحق فاجتاز الصحراء معيياً مكتفيا ببلغة من العيش وجرعة من الماء طول يومه . . نفد زاده فالتفت يمنة فاذا كوخ لا باب له وليس فيه سوى جرة ماء وقليل من البصل وفراش من الهشيم ووجد بالقرب منه رجلا أبيض الشعر . اكتفى من اللباس بما يستر عورته ، وظهر عليه ضعف من يضرب عن الطعام المغذى . . حدثه باسم المسيح فلم يصغ له ، طلب منه رداً على كلامه فما حظى به إلا بعد

مشقه : لم يكن هذا راهباً وانما كان ملحدا بالله ورسله واليوم الآخر . . كان لا أدريا يشك فى كل شىء ، ودار بين الأثنين حوار بديع كنت أود أن أنقله اليك لأنه صورة أخاذة للايمان والشك ، للتدين والالحاد ولكن المجال لا يتسع لذلك : كلاهما اعتزل العالم ورضى بالعيش القفار والملبس الخشن ولكن لغرضين متباينين . بافينيس لنسكه وزهده وذاك لأنه رأى كما يقول ان « الناس يتألمون لأنهم محرومون ما يظنونه خيرا وإذا نالوه خشوا أن يفتقدوه أو لأنهم يعانون ما يظنونه شراً فاذا بطل كل اعتقاد من هذا القبيل زالت جميع الشرور . هذا الذى حال دون اعتباره شيئاً نافعاً وحملنى على أن أحرم نفسى من متاع الدنيا وأن أوثر حياة الوحدة والسكون »

أخذ بافنيس يدعوه إلى المسيحية ويبشره بالجنة التى وعد المتقون فيهزأ الرجل به ويضحك منه لأنه يشك فى كل هذا . . ثم يرسلها أناتول كلمة داوية صاخبة ، فيها هزؤ وسخرية باولئك المتعبدين الذين يقصدون من وراء نسكهم إلى جزاء فيقول بلسان بافنيس « أنت زاهد متقشف مثلى ولكنك لا تطلب رضى الله وسعادة الآخرة فلماذا تتمسك بالفضيلة إذا لم تكن تؤمن بالمسيح ؟ لماذا تحرم نفسك من متاع الحياة إذا لم تكن تطمع فى نعيم الآخرة ؟ »

يئس بافنيس من اقناع « تينموكليه » فتركه ومضى فى سبيله إلى الأسكندريه . حيث قصد الى « نسياس » صديقه منذ أيام الدراسة . قصد اليه طالباً منه حلة معطرة ونعالا مذهبه والف درهم كى يتمكن من مقابلة تاييس ، وكانت تاييس إذ ذاك أمام مرآتها تستطلع جمالها وتنظر فى لهفة وجزع الى العلامات الأولى لذبول حسنها . . . تاييس تقرب منها السحرة والمشعوذين ليحفظوا لها جمالها بمالهم من قدرة خارقة . . . دخل عليها بافينيس وهى أمام مرآتها وأخذ يحدثها عن نعيم الجنة وعذاب النار فاضطربت وخافت وتذكرت خادمها الذى عمدها . . ظنت أنه يريد ثمن الجنة جسمها فاسلمته اليه خوفا من قدرته السحرية . . رفض بافينيس التمتع بهذا الجسم الجميل فكان غرا أبله كاستري . . . عاد بها الى دير للنساء تركها فيه تكفر عن ذنوبها فما لبثت أن بزت قريناتها فى الزهد والتقشف ، وعاد هو إلى صومعته فاذا هى ضيقة عن ذى قبل ، وإذا هو يرى فيها سجنا لا يصلح له آه . لقد تلوثت نفسه فما عاد يرضى بها . . يعاوده الشيطان فى صومعته دائما . . يكثر من حوله حيوان ابن آوى ja cal . . خيال تاييس لا يغادره أبداً ، وأخيراً أتى فى الغفلة مالم يأته فى اليقظه تمتع بجسم تاييس . لقد تخلى عنه الله وتركه للشيطان . . لقد أدرك أنه ما أنقذ تاييس إلا حباً فى جسمها . . كيف السبيل الى التكفير عن هذا الاثم العظيم ؟ ذهب إلى عمود مرتفع اتخذ من قمتة مسكناً لا يغادره أبداً . . . اشتهر اسمه بين الناس وازداد فخر تلامذته به . . ولكن الشيطان مازال يزوره فى معزله . . وأخيراً رأى إبان نومه ما يدفعه الى مغادرة مكانه فنزل الى الأرض وسرعان

ما علم أن الأب « انطوان » أتاه نذير بأن نهايته قد دنت فنزل من جبل « كلزان » حيث كان معتزلا . . نزل ليبارك أبناءه الروحيين الكثيرين . . احترم الأب انطوان جميع الرهاب وأحبهم إلا يافينيس فقد أعرض عنه

علم بافينيس أن تاييس على وشك الموت فزايله عقله وفارقه لبه وأخذ يقول « تاييس على وشك الموت : إذن فما فائدة الوجود ؟ سحقا لى من مجنون أحمق فقد سنحت لى فرصة التمتع ولم أفعل . كم كنت مجنوناً إذا اعتقدت أن فى الدنيا شيئا سواها ! يالى من معتوه . فكرت فى الرب وفى خلاص نفسى وفى الحياة الثانية كأنما كل هذه تعد شيئا مذكوراً إلى جانب رؤية تاييس ! كيف لم أدرك أن السعادة فى قبلة واحدة أطبعها على شفتيها ؟ ؟ . إن الحياة بدونها لا قيمة لها وليست سوى رؤيا مرعبة . كم كنت غبياً ! أراها ومع ذلك أرغب فى سعادة الآخرة . يالى من نذل جبان أراها وأرهب الله . . الله ؟ السماء ؟ ما هما ؟ وما نصيبي منهما ؟ هل يعادل ما كانت ستمنحينه تاييس ياللسخف ويا للجنون ! بحثت عن رحمة الله فى كل مكان الا على شفتى تاييس . . . أى غشاوة حجبت بصرى ؟ . . . . تاييس على وشك الموت فلن تكون لى أبدا . . . أبدا . .

«ليتنى أجد سبيلا إلى قتل من أحبتهم أجمعين »

تملكه هذا الخاطر الغريب وملأه حنقا واقداما ففكر فى ذبح صديقه نسياس ولكنه سرعان ما أبعد هذه الفكرة عن خاطره وذهب إلى حيث كانت تاييس فاذا هى تعانى سكرات الموت ... مد اليها ذراعيه وقال . .

« انى أحبك فلا تموتى . . لا تموتى . . أصغى إلى يامعبودتى تاييس لقد خدعتك وغررت بك وماكنت الا مأفونا شقيا . . إن الله والسماوات ليست شيئاً مذكوراً بل الدنيا وحدها حيث السرور ومتعة الجسد هى كل شىء »

ماتت تاييس فصعدت روحها إلى السماء لأنها قديسة . أما بافينيس فقد نزلت به نقمة ربه فاستحال الى خفاش

* * * * * *

ظهرت فى علم النفس نظرية تستحق العناية والدرس هى « نظرية الكبت » فأنت ترى الشاب وقد نضج جسمه واكتملت رجولته يشتهى هذه وتلك دون أن يستطيع ارضاء هذه الشهوة القوية الملحة فيضطر الى كبتها فى نفسه ومن هذه الشهوات المكبوتة تتكون فى النفس « تيارات مختزنة » لابد أن تجد لها الى الخروج سبيلا والا أضرت بصاحبها ضررا بليغا . . والسبل التى تنفذ منها تلك التيارات متعددة متباينة منها الساذج البسيط ومنها المعقد المركب ، فقد يستهلكها الانسان فى عمله

اليومى وقد يتسامى بها فتظهر على شكل فن من الفنون كالأدب والنحت والتصوير . . .

لست أدرى هل قرأ أناتول فرانس هذه النظرية أو لم يقرأ عنها شيئا ، بل ولست أدرى هل كتب « تاييس » قبل أن تظهر هذه النظرية ، أو بعد ظهورها .. . ولكن يلوح لى أن « تاييس » يمكن أن تتخذ تطبيقا دقيقا لهذه النظرية . . . فها أنت ترى بافينيس يشتهى تاييس دون أن يستطيع الوصول اليها فيضطر الى كبت هذه الشهوة فى نفسه ، واذ كانت الرهبنة شائعة فى ذلك العهد تسامى بافينيس بتياراته اليها . واذن فبافينيس حين يعتزل العالم ويرضى باللباس الخشن والعيش الجاف بافينيس حين يفعل ذلك انما يصرف شهوته الى تاييس . . انما يحول تيار هذه الشهوه الجارف الى طريق آخر . . . ولكن حبه لتاييس قوى ملح وميله اليها شديد عنيف لايقوى طريق الرهبنة على احتماله . . وإذن فلابد له من سبيل جديد يساعد الرهبنة على تصريف هذه الشهوة الملعونة . . ينتقل بافينيس الى معبودته تقوده شهوته وإن ظن أن الدافع الى ذلك شريف نبيل هو تخليص العالم من شرور تاييس ومفاسدها . . هو تحويل تاييس الفاجرة الى تاييس القديسة ... ولو درس نفسه ، ولو كشف النقاب عن ميوله الخفية لأدرك أنه انما يحتمل عذاب السفر مشيا ، ومشقة الجوع والعطش فى الحر الشديد ، يحتمل كل ذلك حباً فى تاييس . . ليمتع نظره بها . . ليشنف سمعه بصوتها الرخيم . . . ليرضى غريزته الجنسية المكبوتة

تريد الدليل على ذلك ؟ فهل تذكر نسياس الفيلسوف الثري الذى أعطى بافينيس الرداء الثمين والخف الذهبي ؟ أتذكره ؟ لقد كان صديقاً لبافينيس فى أيام الدراسة . . كانا صديقين ارتفعت الكلفة من بينهما ولهذا قصده بافينيس دون سواه ليطلب منه رداء . . ولكنه إذ اجتمع بتاييس وعلم منها أن صديقه هذا هو خليلها .. هو عشيقها . حقد عليه وكرهه كرها شديداً زاعماً أن هذه العاطفة هى أيضاً عاطفة شريفة نبيلة لانه كره فى صديقه حبه الفجور وميله الى الاثم لا أنه عشيق تاييس! وقد فكر فعلا فى قتله عندما علم أنها على وشك الموت .. ولابد لى أن أقف بك هنيهة لاضع يدك على مغزى جميل وأدلك على نصيحة مفيدة يسديها اليك أناتول فرانس : فقبل أن تنتقل من مكان إلى مكان قبل أن تباشر عملا من الاعمال قبل أن تحرك ساكنا . فكر مليا فى الدوافع الحقيقية التى تدفعك وستجد غالباً أنها غير ما تزعم بينك وبين نفسك من الأسباب الزائغة المزركشة

ستقول لى ولكن إذا كان الأمر كما تدعى فلم لم يتمتع الراهب بجسم تاييس وقد عرضته عليه؟ لان هناك دافعين قويين كانا يتنازعانه إذ ذاك . غروره كراهب وميله الى تاييس . وفى هذه المرة تغلب غروره عليه . .

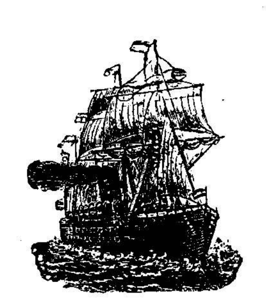
غادر الراهب تاييس إذن فى الدير وذهب الى صومعته معتقداً أنه أتى عملا مجيداً سيفتح له أبواب

الجنة ومادري أنه إذ ترك صومعته أتى إثما عظيما . لوث نفسه وقد كانت بدأت تصفو . تذكر جمال الحياة فى المدن وكان قد تناساها . . لم يغادره خيال تاييس لان حبه لهاشديد عنيف وتياراته المختزنة مازالت قوية فلابد لها أن تنفذ على شكل جديد هو « الرؤيا » فيتمتع الراهب فى النوم بما تحرج عنه فى اليقظة . . وهنا لم يستطع الراهب أن يتمادى فى خداع نفسه فأقر لها بأن هذا رجس من عمل الشيطان لا خير من عند الله وأراد أن يكفر عن ذنبه فاتخذ قاعدة العمود مسكنا له امعانا فى تعذيب نفسه وتقويم خلقه . وهنا يعطيك أناتول فرانس صورة جميلة رائعة لجهل الناس وحمقهم فهم يتخذون من هذا الملعون وليا يحجون اليه ويتبركون به ويلتمسون عنده الشفاء وقد عز على الأطباء . . فياللجهل !

ماتت تاييس فصعدت روحها إلى السماء لأنها قديسة . . سارت فى سبيل الرذيلة زمنا ولم تحرم نفسه من متع الحيـاة فلما تابت وكفرت عن آثامها كانت توبتها صحيحة لانها قصدت الى التوبة لا الى إيجاد منفذ لشهوة مكبوته . . ومات بافينيس فانقلب الى خفاش ملعون لأنه كذب حتى على نفسها . وخدع حتى ضميره وأتى أمراً إداً زاعماً أنه يباشر عملا مجيداً . حرم متعة الحيـاة أولا ثم سنحت له فرصة لارضاء ميوله فحرمها على نفسه ورفض الخضوع لغريزة من أقوي الغرائزالانسانية هى الغريزة الجنسيه ، فكان غرا أبله طول حياته ولم يعرف نفسه إلا عندما ماتت تاييس فحينذاك فقط أدرك حبه لتاييس وود لو تمتع بها

واجب الانسان إذن أن يعرف حقيقة أمره وأن يدرس نفسه فى غير مواربة والا يحرمها من بعض ميولها حتى لا تحرمه من كل خير فى الدنيا والآخرة

وأناتول فرانس إذ يتحدث عن تاييس امام مرآتها . .إذ يصورها لك وهى تقرب السحرة والمشعوذين منها . . انما يصور المرأة بوجه عام يصور فى المرأة تفانيها فى المحافظة على جمالها . . يصور فيها هذا الخبل الذى يصيبها إذ تفكر فى الشيخوخة وما يتبعها حتما من ابتعاد الرجال عنها زهدا فى وجهها وقد فقد نضرته وجماله ؟



التفكير باليد

ليس هنا ما يدل على أننا أبرع فى التفكير من الاغريق القدماء او العرب القدماء . فان القارىء لارسطوطاليس او ابن رشد لايسعه الا الاعتراف بقدرتهما الفائقة على التفكير . ونحن حين نقرأ مؤلفاتهما نضل فى تيه من التفاصيل والفروق والاختلافات التى تحتاج الى ذهن محيط وذاكرة قوية ومثابرة على الدرس لم نعتدها فى أنفسنا

ولكننا نمتاز منهما فى شىء لا يكادان هما أو جميع القدماء يعرفانه وهو أننا نفكر بأيدينا اكثر مما نفكر بعقولنا . وبكلمة أخرى نحن لا نعتمد على المنطق فنؤلف الكلام وراء الكلام نتيجة بعد سبب بل نعتمد على التجربة باليد أوما يقوم مقام اليد من الآلات والوسائل . فاذا صحت التجربة فتفكيرنا حسن وإذا لم تصح فنحن مخطئون

فلو أراد ابن رشد أن يبحث السعادة مثلا هل هى فى الزواج أم فى العزوبة لتناول الموضوع بعقله فرتب النتائج على الاسباب وأخرج لنا موضوعاً مدروساً . ولكنه مدروس بالعقل فقط . ما اذا شاء أحد علماء الاجتماع فى العصر الحاضر أن يبحث هذا الموضوع فانه لا يرضى بالاعتماد على العقل أي على التفكير وحده . اذ هو يعتمد على اليد اى على التجربة . فيؤلف نحو ٢٠ أو ٣٠ سؤالا للأعزب ومثلها للمتزوج ويرسلها لنحو ١٠٠٠٠ أو ٢٠٠٠٠ شخص من الجنسين فى مختلف الحرف والبيئات يسألهم فيها عما يجدونه فى الزواج وعما يجدونه فى العزوبة . ثم يستخرج النتيجة بما يتفق وهذا الاحصاء . ونحن نثق بهذه النتيجة لانها تطابق الواقع اذ هى ليست خيالا أو منطقاً رتبه العقل بالتفكير فقط

وهذا هو الشأن فى الفروع المختلفة للثقافة المدنية فاننا لا نعتمد فيها على التفكير وحده بل على التجربة . والتفكير هو عندنا تفسير للتجربة وليس عوضا منها . فنحن حين نبحث عن احدي المواد التعليمية وقيمتها فى احداث الذكاء أو الغباء فى التلميذ نعمد إلى التجربة ونقيس الذكاء بين الاف من التلاميذ ونخرج بنتيجة يوثق بها . فاذا قيل إن النحو أو الجبر أو الحساب مواد مفيدة فاننا لن نثق بهذا الكلام اعتماداً على تفكيرنا فقط بل نجد ضروريا جداً أن نعتمد على التجربة ببحث الكفاءة بين الذين تعلموا هذه المواد وبين الذين لم يتعلموها ونركن الى النتيجة ولو كانت نقيض ما نعتقده

والتجربة هى خاصة اليد وهى الطريقة التى ورثناها عن الكيمياء والطبيعيات وما اليهما من العلوم

س ٠ م ٠

الاستنتاجات الاجتماعية
للاحصاءات المصرية

لسلامه موسي

أصدرت مصلحة الاحصاء كتابا جديدا يدعى « تحليل نتائج التعداد » قام به الدكتور السيد صبرى وهذا التحليل هو أول المحاولات لاستخراج النتائج الاجتماعية من الاحصاءات المصرية . وتبدو الاحصاءات أشياء جافة يجب أن يتوقاها القارىء . ولكنها ليست كذلك عند التحليل . فان الامة مؤلفة من أفراد وكل تغير اجتماعى فيها انما هو تغير فى هؤلاء الافراد . فاحصاء المواليد والوفيات والامراض ومقدار الثروات وتغير الفروق بين سكان المدن وسكان الريف واختلاف عدد الصناع فى الصناعات ، كل هذا يدل على نزعات او استعدادات اجتماعية . ولذلك لايسع الاجتماعى الا أن يعنى العناية الكبيرة بالاحصاءات وان ينظر اليها بمثابة المادة الخامة التى يجب عليه أن يصوغ منها النتائج الاجتماعية

١ — نمو السكان

لقد قامت الحكومة المصرية بثلاثة احصاءات مضبوطة فى سنى ١٩٠٧ ، ١٩١٧ ، ١٩٢٧ هي الاساس الذى يبنى عليه التحليل . فلننظر أولا فى مسألة السكان تكاثفهم ونموهم . فان هناك غلطا شائعا هو أننا ننموا كثيرا . وهذا صحيح أن قابلنا بلادنا بالاقطار القديمة مثل ايطاليا وبلجيكا وفرنسا وانجلترا . ولكنه ليس صحيحا اذا قابلنا بلادنا بالاقطار الجديدة وأيضا ببعض القديمة مثل هولندا ويوغوسلافيا فان الزيادة المئوية فى السنين العشر التى تنتهى بسنة ١٩٢٧ هى كالآتى

كندا	١٢ر١	هولندا	١٥ر٦
يوغوسلافيا	١٦ر٢	زيلندا الجديدة	١٢ر٤
الولايات المتحدة	١٦ر١	برتغال	١١

اليابان	٨ر١٥	مصر	١١

أما أسبانيا وايطاليا وبلجيكا وفرنسا وبريطانيا وسويسرا وأسوج فانها كلها دوننا . فكيف نعلل هذه الاختلافات فى الزيادة

أول تعليل يثب الي الذهن ان الاقطار الجديدة مثل كندا والولايات المتحدة وزيلندا الجديدة لا تزال تحتوى على أرض واسعة لم يزدحم فيها السكان فهى تتسع للزيادة المطردة . فان الطعام كثير ومتى كثر ، كثر السكان من الناس كما يكثر السكان من الحيوان لهذا السبب نفسه . والواقع أن فى رأس القائمة نجد كندا التى لاتزال أقاليم كبيرة منها بكرا ، ولكن كيف نعلل الزيادة فى يوغوسلافيا واليابان

تعلل أيضا بوفرة الطعام . فان الحركة الصناعية الجديدة فى اليابان لاتحتاج لشرح . والنهضة الجديدة فى يوغوسلافيا عقب انضمام الاقاليم الشمالية اليها أحدثت نهضة اقتصادية . وفى كلا الحالين وفرت الصناعة العمل والرزق لجمهور كبير من السكان فتزايدوا كما لو كانوا قد استزرعوا أرضا قاحلة او اكتشفوا أرضا جديدة

يبقى مثال هولندا وهو غريب ، ولكن يمكن تعليل قسم منه بقلة الوفيات فى الاطفال . فان هولندا وان كانت من أقل الاقطار فى العالم مواليد الا انها من أقلها أيضا وفيات للأطفال

٢ — تكاثف السكان

ولكننا نمتاز على العالم كله ، او العالم كله يمتاز علينا فى شىء واحد ، هو تزاحم السكان . كما يتضح من الارقام التالية وهى تدل على عدد السكان فى الكيلومتر المربع

مصر	٣٧٦	الهند	٧٦
بلجيكا	٢٦٦	أسوج	١٤
بريطانيا	٢٦٥	نروج	٩
يابان	١٦٩	افريقيا الجنوبية	٦

فنحن نكاد يأكل بعضنا بعضا من كثرة السكان . ففى حين يعيش ستة أشخاص فى الكيلومتر

المربع فى أفريقيا الجنوبية يعيش فى مثل هـذه المساحة فى مصر ٣٧٦ شخص . وبـكلمة أخرى نقول إن فرصة العيش أو فسحة الرزق أكبر فى كثير من الاقطار مما هى فى مصر . ولا يمـكن أن يكون رجاؤنا كبيرا فى استصلاح القاحل من الارض . اذ هو محدود . ومن الاحلام البعيدة أن نفـكر فى استزراع الصحراء او الاجزاء القريبة منها ولـكن رجاءنا فى الحركة الصناعية يجب يكون كبيرا وأن نعول على هذه الحركة فى استيعاب الزيادة من السكان . ونحن مضطرون الى أن نعلق رجاءنا بها والا فليس أمامنا سوى الهجرة من مصر

ومما يجب أن نلاحظه فى الزيادة فى السكان أن هـذه الزيادة تـكاد تقف تمـام الوقوف فى المديريات المزدحمة مثل المنوفية . فى حين أن هـذه الزيادة على أقواها فى أطراف الدلتا حيث استصلحت الارض القاحلة . ولـكن القطر كله يزدحم أو هو صائر الى حال الازدحام فى المنوفية . فلا بد من الصناعة لانقاذنا من هذا الاختناق

وعدد السكان فى الـكيلومتر المربع فى المنوفية هو ٦٦٦ شخص

٣ ــ الريف والمدن

يثبت الاحصاء أننا نـكره الاقامة فى الريف ونسارع الى سكنى المدن . ففى السنوات العشر التى تقع بين سنة ١٩١٧ وسنة ١٩٢٧ زادت القاهرة ٢٧٢٦٢٨ ساكن جديد أى أنهـا زادت بمقدار ٣٥ فى المائة من الاصل . وزيادة المواليد على الوفيات فيها فى هذه المدة لم يزدها الا بمقدار ٧ر٩ فى المائة . واذن يجب أن نستنتج أن أكثر من ربع سكان القاهرة (٢٥ ٪) قد جاءها من الريف فيما بين ١٩١٧ ، ١٩٢٧ وكان الريفيون قد أثروا فى أواخر سنى الحرب وسنة الهدنة بغلاء الاسعار لمحصولاتهم وخاصة للقطن فجرأهم هذا على سكنى العاصمة . كما أن النهضة الصناعيـة قد جذبت الى القاهرة كما جذبت الي المدن الاخرى عددا كبيرا من عمال الريف اغراهم الاجر الـكبير فى المصانع

ولـكن اذا كنا اكثر الامم ازدحاما فى الريف فنحن أقلها ازحاما فى المدن فان فى الـكيلومتر المربع فى باريس ٣٣٤٨٠ ساكن . وفي لندن ١٣٩٨٣ وفى لفربول ٨٢١٤ وفى القاهرة ٦٥٨٤ ساكن ! وهذا على الرغم من الحدائق الـكثيرة اى المنتزهات التى تملأ المدن الـكبرى الاجنبية وانعدام هذه الحدائق من القاهرة

فما علة ذلك ؟

لا أ كاد أعلل ذلك إلا بأن المبانى فى المدن الأجنبية الكبرى تحتوى على طبقات عديدة فى حين هي ليست كذلك فى القاهرة . ثم ان سكاننا يهجرون الأحياء القديمة لكى يسكنوا الأحياء الجديدة فى الضفة الغربية من النيل وفى هليوبوليس والاطراف البعيدة

٤ — الذكور والاناث

وظاهرة أخرى يثبتها الاحصاء وهى تدعو الى العجب ، ففى كل أمة تقريبا تزيد الاناث على الذكور . ولكن في كل أمة أيضا تقل مواليد الاناث عن مواليد الذكور . فلكل الف مولود من الذكور في مصر كان عدد المواليد من الاناث هكذا

سنة	١٩١٧	٩٢٩	سنة	١٩٢٤	٩٣١
سنة	١٩١٩	٩١٥	سنة	١٩٢٥	٩٢٧
سنة	١٩٢٢	٩٢١	سنة	٩٢٦	٩٢٦

ولكن الذكور يموتون فى سنى الطفولة الاولى أما البنات فيتعلقن بالحياة تعلقا عظيما فلا يبلغ الجنسان سن الخامسة عشرحتى تكون النسبة قد انقلبت فاصبحت الاناث أكثر من الذكور وهاهنا أرقام تدل على استمساك البنت بالحياة

ففى سنة ١٩١٨ كانت الوفيات لكل الف من السكان فى الذكور ٤٧ وللأناث ٣٤ وفى سنة ١٩٢١ كانت للذكور ٣٠ وللاناث ٢١ وفى سنة ١٩٢٥ كانت للذكور ٢٩ وللاناث ٢٣

المرأة هى الجنس الضعيف عرفا واصطلاحا ولكنها الجنس القوى فى الحقيقة

٥ — الوفيات الرضع

نحن نلد كثيرا ولكن اولادنا يموتون كثيرا بل كثيرا جدا . جدا . ولهذا السبب لاننمو فى عدد السكان النمو الذي تقتضيه كثرة المواليد . وقد سبق أن ذكرنا أن النمو فى السكان يسير فى هولندا بنسبة ١٥٫٦ وهو فى مصر ١١ فقط

والهولنديون أقل مواليد منا . ولكن أطفالهم لايموتون كما يموت أطفالنا . ومن هنا زيادتهم علينا . ففى الجدول التالى تجد أن معدل الوفيات فى الرضع (دون السنة) هو فى الالف

هولندا	٥٩	يونان	٩١
سويسرا	٦١	المانيا	١١٦
انجلترا	٧٣	ايطاليا	١٢٥
فرنسا	٩١	مصر	١٤٦

فلكى يزيد السكان لاتحتاج الامة الى كثرة المواليد بل الى العناية بهم « وقد اثبتت الدراسات الاحصائية فى جميع الاقطار أن هناك علاقة حميمة بين معدل الوفيات فى الرضع وبين حجم الاسرة » ٢٢ وذلك انه اذا تعددت مرات الحمل ضعفت الام عن العناية بالمولود . أما اذا كانت تحمل على مهل وفى فترات متباعدة فانها تحتفظ بحيوية جسمها التى تؤثر أثرها الحسن فى الجنين . فاذا ولدت وجدت من راحتها السابقة ومن قصر عنايتها على المولود ما يهىء له الحياة بدلا من الموت »

ولكن كثرة الوفيات بين أطفالنا يجب أن نفهم منها شيئا آخر . وهو أن موجة أو موجات الامراض التى تصيبهم وتقتلهم أحيانا قد تصيبهم أحيانا أخرى ولا تقتلهم بل تجعلهم ينشأون وهم مرضى . ومعمعة القتال تخلف المرضى والمعيوهين كما تخلف القتلى فيجب لهذا السبب أن نحسب أن تفوق الهولنديين علينا فى وفيات الاطفال يعنى تفوقا آخر فى الصحة العامة بين الاحياء الكبار

والمشهور عن هولندا أنها بلاد النظافة . وهى تكاد تكون هوسا يهوس به الريفي قبل الحضرى ولكنه هوس يخدم الحياة

وقلة النظافة عندنا يبعثها الفقر هذا الفقر الذى يجعل الام تعيش بين الذباب وفى المساكن المظلمة . وتعجز عن شراء الصابون والاقمشة المتينة ولا تجد الطعام المغذى

٦ — الزواج

لسنا نريد التوسع فى هذه الاحصاءات التى تتعلق بالزواج والطلاق ولكننا نذكر بعضها للتحسر فقط . فان الارامل من الجنسين لايتساوون لان الرجال يتزوجون أما المرأة فتعيش أرملة مدى حياتها فى أغلب الاحيان . وأى شجون يبعثها هذا الخاطر فى النفس ! الرجل يتزوج بعد وفاة زوجته والمرأة لاتتزوج لانها تخشى الذلة لاولادها . ففى كل الف من السكان نجد من الارامل

١٥	من الرجال	و	١٢٣	من النساء	بين	المسلمين
١٩	»	و	١١٩	»	»	المسيحيين
١٩	»	و	١١٧	»	»	اليهود

وهذه الارقام الفصيحة تدلنا على طبيعة المرأة التى تؤثر الاولاد على كل شىء فى الدنيا

والشائع بين الاوربيين أن تعدد الزوجات يتفشى فى مصر وأن كل بيت مصرى يحوي عشرات النساء ولكن الارقام تكذب ذلك فان المسلمين الذين يتزوجون ٤ نساء هم فى القطر كله ٨٩١ رجل أى ٤ فى الالف

والذين يتزوجون ٣ نساء فى القطر كله ٧٣١٨ رجل أى ٩ر٢ فى الالف
» » ٢ » » ١١٤٢٤٧ » » ٩ر٤٤ »

ولكن ٨ ر ٩٥١ فى الالف يتزوجون امرأة واحدة فنحن اذن مظلومون فيما يشاع عنا من تعدد الزوجات



صيحة

البرق فى الدياجي يخفق   تحسب الشمس علينا تشرق
إننا فى بلد معتكر   مالنور الحق فيه مشرق
إن تلح بارقة فيه ، فما   هى إلا سيف خطب يبرق
عقت ذلته غفلته   بئس ما عق والمنعق
وضع الارسان فى أيد ، إذا جد   مهر الجد صارت تفرق
غلبت مركبه ريح الوني   فاذا المستلحقوه أسبق
كاد تاج الشرق عن مفرقه   ينتضيه ذو المعالى الأليق
أيهذا الزاعم المجد له   وغراب الجهل فيه ينعق
لاتدلس ، فنهانا قد أبت   أن يكون المجد نعتا يلصق
إننى أفهم ماتبطنه   ليس كل القول مما ينطق !

« بفتاءور الصغير »

وهذه الارقام الفصيحة تدلنا على طبيعة المرأة التى تؤثر الاولاد على كل شىء فى الدنيا

والشائع بين الاوربيين أن تعدد الزوجات يتفشى فى مصر وأن كل بيت مصرى يحوي عشرات النساء ولكن الارقام تكذب ذلك فان المسلمين الذين يتزوجون ٤ نساء هم فى القطر كله ٨٩١ رجل أى ٤ فى الالف

والذين يتزوجون	٣	نساء فى القطر كله	٧٣١٨	رجل	أى	٩ر٢ فى الالف
«	٢	«	١١٤٢٤٧	«	«	٩ر٤٤ «

ولكن ٨ر ٩٥١ فى الالف يتزوجون امرأة واحدة فنحن اذن مظلومون فيما يشاع عنا من تعدد الزوجات



صيحة

البرق فى الدياجي يخفق — تحسب الشمس علينا تشرق
إننا فى بلد معتكر — ما النور الحق فيه مشرق
إن تلح بارقة فيه ، فما — هى إلا سيف خطب يبرق
عمقت ذلته غفلته — بئس ما عمق والمنمق
وضع الارسان فى أيد ، إذا جد مهر الجد صارت تفرق
غلبت مركبه ريح الوني — فاذا المستلحقوه أسبق
كاد تاج الشرق عن مفرقه — ينتضيه ذو المعالى الأليق
أيهذا الزاعم المجد له — وغراب الجهل فيه ينعق
لاتدلس ، فنهانا قد أبت — أن يكون المجد نعتا يلصق
إننى أفهم ماتبطنه — ليس كل القول مما ينطق !

« بفتاعور الصغير »

نهر النيل و حضارة مصر

« اميل لودفج » علم من الأعلام الانسانية وفيلسوف من فلاسفة العصر الحديث زار مصر منذ بضع سنين يأمل الحصول على كثير من الوثائق التاريخية والبيانات الجغرافية واستيفاء كل ماله علاقة فى وضع بحث جليل خاص بحياة نهر النيل

وإن لمن الجميل حقا أن نرى فحول الكتاب الغربيين يعنون تلك العناية الخاصة بدراسة النيل دراسة تاريخية مستفيضة . فوادى النيل هو مهد المدنية العالمية وليس بعجيب أن نرى العلماء يرجعون فى أبحاثهم إلى دراسة الارض التى نبتت فيها أول بذرة من بذور التقدم الانسانى وترعرعت فيها أولى المدنيات الانسانية

ومن شاء أن يعرف قيمة هذا البحث الجديد الذى يعنى باستيفائه ذلك العالم فليرجع إلى تصريح له نشرته جريدة « بارى سوار » الفرنسية فهو يقول فى سياق كلامه عن النيل :

« ليس كتابى هذا الجديد وصفا لسياحة بل على النقيض من ذلك إجتهدت أن أرجع كل تطورات هذه البلاد « ويعنى بها مصر » والمراحل التى قطعها أهلوها إلى كيان ذلك النهر الغامض المحاط بالأسرار والذى يبين لنا بوجه ما الخطوات المختلفة التى خطتها مصر . وأنى أؤكد أنه مما يثير الدهشة والعجب حقا أن يتبع المرء مجرى للمياه من أقدم العصور ويجاريه فى منعرجاته وانحداراته حتى يلقى بنفسه فى جوف البحر الشاسع . . . . وتبين لى فى النهاية أن حياة هذه البلاد بأجمعها تحوم حول النيل وتتوقف عليه . وهذا هو النهر الذي سأجتهد أن أصور التاريخ على صفحته »

وانا لنلمس فى كل كلمة من هذا التصريح ما يكفى لاعطائنا صورة تفصيلية عميقة عن قيمة هذا البحث من الوجهة التاريخية . ويكفينا هنا أن نراه نهرا فى صراحة تامة بالدراسات الجغرافية الوصفية المملة التى يجعلها علماء الجغرافيا عندهم كل شىء وهى لا شىء . ويعيب عليهم ضياع جهودهم فى الابحاث التفصيلية المبينة والتى لا روح فيها ولا حياة كدراسة أطوال الانهار وأعماقها ومنحدراتها ومنعرجاتها وأنواع التربة التى تمر بها مهملين الجانب الحى فيها

يقول « أميل لودفج » : هذا هو النهر الذى سأجتهد أن أصور التاريخ على صفحته . فما أجمل هذه الكلمات وأشدها أثرا فى النفس وأقربها من الحقيقة والامر الواقع

لقد قال « هيرودوتس » العالم اليونانى فى الزمن القديم « إن مصر هبة من لله » ولكن « ما سبرو » العالم الاثرى المعروف قال « إن مصر هبة من النيل » ومما لاشك فيه أن مصر مدينة للنيل فى وجودها ولولاه لكانت جزءا متمما للصحراء الافريقية الكبرى

أى تاريخ يريد أن يصوره « لودفج » على صفحة النيل والتاريخ سلسلة متصلة الحلقات ترابط بين الماضى والحاضر والمستقبل من ناحية أخرى ؟ ! هل يريد الرجل أن يقول أن قيام المدنية لاول مرة كان على ضفتى النيل ؟ ! وهل يريد أن يصرح فى غير ما مواربة بأن المدنية العالمية الحالية هى تتمة للمدنية المصرية القديمة ؟ ! . إن نظرة واحدة نلقيها على صحيفة المدنية العالمية ترينا صدق هذا القول وتجعلنا نعتقد أن مدنية مصر القديمة كانت الخطوة الأولى لعدة خطوات خطاها التقدم الانسانى . فالمدنية نشأت لأول مرة فى التاريخ فى أرض مصر ومنها انتقلت إلي الخارج بخطوات منظمة . فسارت ناحية الشمال بشرق حيث قامت هناك المدنيات الآشورية والبابلية والفارسية والفينيقية ومن هناك انحرفت ناحية الغرب وأستمرت سائرة فى هذا الاتجاه حيث قامت على الترتيب المدنيات الاغريقية والرومانية ثم مدنية العصور الوسطى ثم انحدرت ناحية أوربا الغربية حيث قامت المدنية الحديثة . ولم تقف المدنية عند سواحل أوربا الغربية بل صارت فى طريقها الطبيعى وشملت الامريكيتين . وهنا يجب أن نذكر أن علماء التاريخ يقولون أن مستقبل المدنية مركز على شواطىء الهادىء الشرقية فى اليابان والصين وغيرهما

وتتلخص العوامل الجغرافية التى ساعدت على أن تكون مصر مهداً للحضارة العالمية فيما يأتى :—

١ — خصوبة التربة ووفرة الماء — وهما نتيجة مباشرة لفعل النيل — مما شجع المصريين على الاشتغال بالزراعة . ومعروف أن مهنة الزراعة أكثر ملاءمة للتقدم الانسانى من مهنتى الصيد والرعى وذلك راجع إلى كون الزراعة تستلزم مجهودا وتتطلب عملا تعاونيا منظما بين الافراد والجماعات مما يساعد على تزايد السكان . كذلك تتطلب الزراعة معرفة تامة بنظام الطبيعة والالمام بالعوامل المناخية يساعد على ارتقاء المستوى العقلى فضلا عن كونها خير المهن التى تساعد على الادخار وعمل الثروة وهذه من أدق الشروط وألزمها لتقدم المدنية

٢ — ضيق وادى النيل الذى ساعد على ازدياد تعارف السكان بعضهم من بعض إذ لو كان الاقليم الزراعى متسعا لتبدد مجهود الافراد وضعفت روح التعاون بين الجماعات وتشعبت الاسباب التى تؤثر فى حياتها . غير أنه يلاحظ أن ضيق الوادى وان كانت من أهم الاسباب فى ظهور المدنية فى مصر إلا أنه اصبح من العوامل الغير الملائمة لاستمرار تلك المدنية فى التقدم وذلك بسبب ضيق المساحة الزراعية عن أن تتسع لأكثر من عدد معين من الافراد . والمدنية الأنسانية فى انتقالها التدريجى من البلاد المحدودة المساحة إلي البلاد الواسعة المساحة هى أشبه شىء بالشجرة الصغيرة التى تنقل تبعا لنموها من وعاء صغير إلى وعاء أكبر فأكبر وهلمّ جرا حتى توضع فى النهاية فى أرض الحديقة نفسها . ولا ننسى أن اتساع الارض هو رأس مال الدولة

٣ — العامل الثالث المساعد فى جعل مصر مهداً للمدنية الانسانية هو موقعها بين حدود طبيعية قاسية من الصعب إختراقها بسهولة . فالصحارى الواسعة الممتدة على جانبيها جعلت من الصعب مهاجمة هذه البلاد فى تلك العصور القديمة ولذلك بدأت مصر حياتها بمعزل عن العالم الخارجى ولم تتعرض للأغارات الخارجية ولذلك وجهت كل قواها إلى تحسين أحوالها الداخلية زراعية وتجارية وحكومية ونجحت فى ذلك نجاحا سريعا . ويمكن أن نشبه أهمية ابتعاد مصر عن العالم الخارجى بابتعاد الجزائر البريطانية عن المشاكل الأوربيــة فى القرن التاسع عشر . وأثر ذلك الابتعاد فى نهضة انكلترا الصناعية إذ كانت أسبق دول العالم فى الصناعة والتفوق فيها . والمدنيــة فى بدء ظهورها هى أشبه شىء بالطفل الصغير الذي يحتاج لعناية فائقة وإن أقل تعرض للخطر يقضى عليه .

٤ — ظهور الحاجة الى التعاون لمصلحة الزراعة والرى وذلك لأن حفر الترع وإقامة السدود والجسور يستلزم تعاون جميع السكان فى المنطقة التى تستفيد من تلك الأعمال وقد تشتمل أحياناً عدداً كبيرا من القرى المتباعدة بعضها عن بعض . ولا يمكن القيام بمشاريع تأتى بالمنفعة لجميع السكان إلا اذا اتحد هؤلاء السكان تحت سلطة مركزية تعمل لمصلحتهم ويظهر هـذا جليا من دراسة التاريخ الادارى لمصر القديمة إذ بدأت مصر وهى مكونة من قرى عديدة مشتغلة فى شؤونها الزراعية وتربط أفرادها بعضهم ببعض رابطة القرابة والمصلحة وكانت كل قرية تمتلك الأراضى المحيطة بها وتزرعها حتى إذا بلغت الحاجة إلى القيام بحفر الترع لحسن تصريف الماء تعاونت القرى المجاورة بسبب تلك المشاريع وبهـذه الطريقة اتحـدت القرى المتجاورة لـكى تتعاون فى خدمة مصلحتها المشتركة واستمرت تلك الوحدات الادارية فى النمو فى المساحة حتى أصبحت مصر تتألف من اثنتى وأربعين (٤٢) مديرية . اثنتين وعشرين (٢٢) فى الوجه القبلى . وعشرين (٢٠) فى الوجه البحرى وكانت تلك المديريات تتغير فى مساحاتها . وقبل ظهور التاريخ المصرى اتحدت مديريات الوجه البحرى وكونت مملكة مستقلة كما اتحدت مديريات الوجه القبلى وكونت مملكة مستقلة أخرى . وقـد بدأ تاريخ مصر باتحاد هاتين المملـكتين تحت زعامة « مينا » مؤسس الأسرة الاولى . فيظهر من هـذا أن نمو الوحدة المصرية لم يكن أبدا مصطنعا يرجع الى سلطة الأشخاص أو رغباتهم بل كان أمراً طبيعياً إذ كان اتحاد البلاد يزداد ويتسع كلما ظهرت الحاجة اليه بخلاف اتحاد روسيا أيام بطرس الأكبر والوحدة البلجيكية فى القرن التاسع عشر والوحدة الألمانية فهذه كلها وحدات مصطنعة . وهـذا يخالف الخطوة التى خطاها « مينا » فهى الخطوة الأخيرة لتوحيد المملـكتين وهذا مما جعلنا لا نسمع فى مدى العصور الطويلة أن الوجه الوجه القبلى انقسم على البحري أو بالعكس . وهذا هو السبب الذي جعل الجغرافيين يقولون إن الوحدة التى أوجدها الملك « مينا » هى غشاء لوحدات قديمة .

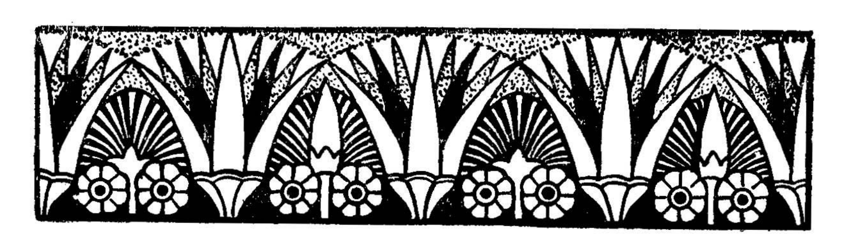
« The skin that clothes the binding tissues of the body »

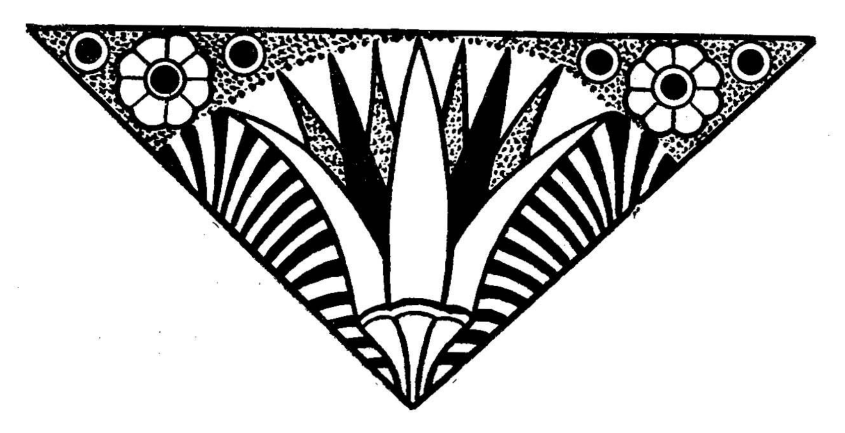
ونظراً لأن نمو الوحدة المصرية القديمة كان نمواً تدريجياوطبيعيا فان تلك الوحدة قدبقيت على مر السنين على الرغم من كثرة الحكومات الأجنبية التى توالت على مصر . وقد بلغ النظام الاجتماعى والادارى فى تلك البلاد درجة عظيمة من الثبات والقوة حتى ان جميع الشعوب الاجنبية التى أغارت على البلاد لم تلبث أن اندمجت فى السكان وتطبعت بطباعهم .

٥ — سهولة المواصلات الداخلية بواسطة مجرى النهر والأراض المنبسطة الواقعة على جانبيه مما ساعد على اتصال الناس ببعضهم وساعد على انتشار نفوذ الحكومة المركزية

وهكذا تجمعت الأسباب الجغرافية والتاريخية فجعلت من مصر مركزا مختاراً بذرت فيه أول بذرة من بذور المدنية العالمية تلك المدنية التى ارتبطت فى أيامها الاولى بافراد شعب لاتزال ذكراه حية قائمة بيننا نفخر بها ونعتز باسمها إلى أبد الآبدين

عزيز كامل حنين





دستوفسكى

لسنا نطمع أن نحلل دستوفسكى من عامة الوجوه فى هذه الصفحات القلائل ، ذلك لانه كان بمفرده عالما ، ومجموعة من الأفكار الجريئة التى تناولت شتى مناحى الطبيعة البشرية ، وقد يستطيع الكاتب أن يطيل فى الكتابة عن دستوفسكى الفنان ، وعن دستوفسكى الشاك فى الاديان ، وعن المتمرد الثائر ، وعن دستوفسكى طريد الآلام ومع كل هذا فلاتزال هناك جوانب كثيرة من حياته لم يكتب عنها أو توفى حقها من الشرح والتفسير ، ولكن يمكننا أن نلخص حياته فى جملة واحدة تلك هى انه كان عظيما فى كل شىء وانا لنستمد ذلك من حياته كما عرضها علينا هو فى مؤلفاته الجمة ، وكما يتبينها من كتابات من تصدوا لدرسه فى جميع مراحل حياته ، ومنهم الكاتب الفرنسى المعروف اندريه جيد .

كان دستوفسكي شاكا كل الشك ، متشائما كل التشاؤم ، وذلك رد فعل لتشريده سنوات بين ربوع سيبريا يحيا حياة المجرم الاثيم بين أقوام جبلوا على اصطناع الجرائم ، غير عابئين بالانسانية ، وقد ساعده ذلك حين تناول الطبيعة البشرية وحللها تحليلا دقيقا ، لايتسنى إلا لمن خالط هذه النفوس المتدلية والتى ليس لها من مثل أعلى تطمح اليه ، وانما تتجه رغبتها على الدوام الى الاستئثار بكل مافى الحياة من شهوات مدنسة ، غير عابئة بما تلقاه فى طريقها من قوانين ، مقترفة فى ذلك الجرائم والآثام . . . واذا كان مركب النقص موجودا فى كل فرد ، فقد تحول فى نفس دستوفسكى الى قوة شاذة جعلته ذا مزاج سوداوى شديد الكراهية لكل شىء يكرهه ، وتجمعت فيه مختلف الاضداد ، وكان أهم مايشغل تفكيره مسألة الخير والشر ، فقد نشأ صراع عنيف بينهما فى دستوفسكى ، مما تلمح أثره فى كثير من مؤلفاته كالجريمة والعقاب ومنزل الموتى ، وفى بعض رسائله الى أهله وأصدقائه ، وفيها ترى عقله الباطن يسيطر على قلمه فينشر على الناس آراءه ، وهو حين ينطلق مصورا عواطفه والعراك الحاد بين قوتي الخير والشر فانظر أيما زوبعة وأى أعصار مدمر يكاد يكتسح مافى طريقه .

يقول علماء النفس الحديثون ان الانسان ينطبع على ابقاء بعض صور خاصة لقيها فى حياته

الاولى ، بل إن منهم من تتحكم فيه هذه الحوادث التافهة فتحيله مجنونا ، وقد قابل دستوفسكي حادثه تركت أثرا عميقا فى نفسه وخطت فيها ذكرى لم تستطع الايام أن تمحوها ، تلك هى حادثة نفيه الى سيبيريا ، وذلك انه كان عضوا فى جمعية ثوريه ، وأوقف جهوده على « القرية » الروسية فصور فى نثره آلامها وأحزانها ورثي لتأخرها ، ورسم فى شعره بؤسها وفاقتها ، وعرض على القراء أمراضها وأسقامها ، فلم يرض ذلك فريقا من الناس ، ظلوا يدبرون الدسائس ضده وجماعته حتى القى عليهم القبض جميعا ، ولم تكن سنه إذ ذاك تتجاوز الثامنة والعشرين وهي سن الشباب والفتوة ، وفى ذات يوم مضوا بهم الى ساحة كبرى وقرأوا عليهم خبر إعدامهم ، واذ كانوا على أهبة التقدم للمقصلة جاء رسول يحمل أمرا بنفيهم جميعا الى سيبيريا ، وهكذا غنم الادب الرفيع دستوفسكي وغنم التفكير الحر أديبا أوقف قلمه على نصرته بعد أن كاد يفقده ، فقضى هناك أربعة أعوام يعامل معاملة المجرمين ، يشاركهم فى طعامهم وشرابهم وملبسهم وجهدهم ، ولكنه كان يكن بين ضلوعه قلبا وثابا وضميرا حيا ونفسا بريئة من أوضار الحياة ، وقد يستطيع الباحث أن يلم إجمالا بهذه الناحية ويلمس فؤاده النابض بالحزن فى كتابه المسمى « منزل الموتى » فهو كما يقول اندريه جيد — وثيقه انسانية عن التشريد وهو وان كان قد صدر بعد فترة طويله من سكونه الادبى إلا أن العاطفة القوية والاحساس النابض والشعور الحاد . كل ذلك كان يمليه عليه ، فكان من أروع الكتب التى يلتقى فيها الفن بالتحليل النفسى ، وهو يصل الى القلب قبل أن يصل الي العقل ، ويقول عنه جان كولافرين « لقد كان كتابا رائعا فى موضوعه ، رائعا فى لهجته الحماسية المتدفقة وايضاح نفسية المؤلف والتعمق فى تفسير الجريمة والمجرم »

تطورت بعد ذلك نفسية دستوفسكى ، وان ظلت محافظة علي الروح السودادية ، فاذا بها تتجلى فى كتابه « مذكرات من تحت الارض » نفسية ثائرة متمردة على الحياة ، واذا بنا نلمس الخير والشر يسيران جنبا الى جنب فيه ، واذا بهذا الكتاب ترجمة للطبيعة البشرية فى مراتبها العامة ومراحلها المختلفة ، واذا ببطل هذا الكتاب يبدع لنفسه قانونا يطأ به كل الافكار والمثل العليا ، وما ذلك الا لان كبت الآلام فى النفس يستحيل الى ثورة ، والضغط يولد الانفجار ، وقد اضطرته أحواله المالية لأن يهرب من دائنيه فعاش فى فاقة شديدة يستحيل على المرء أن يتصورها وتدهورت ماليته وصحته تدهورا ينذر بالعاصفة وفى ذلك يقول مرزكوفسكى « لقد كان دستوفسكى يحب المال ولكن المال يتهرب منه ، أما تولستوى فكان يهرب من الثروة بيد انها كانت تتعقبه

وتتراكم عند قدميه ، لقد عاش دستوفسكى يحلم بالغنى ولـكن مات متسولا » ومن هذا ترى مبلغ ماوصل اليه من املاق ومتربة رغم هذه العبقرية الفذة ، وبالرغم من ذلك كله فقد أخرج للناس كتاب « العقاب والجريمة » مع ماهو فيه من آلام ، اذ كان ينتابه الصرع ، ولاجرم أن هذا المجهود الادبى الذي بذله وما لقيه فى حياته من تشريد ونفى أثر فى نفسه وجعلها جمرة فى أتون الاهوال ، ويقول أحد من كتبوا عنـه وهو مدلثون موراى « ان الناقد ليخاف أن يقدم على تحليل روايته العقاب والجريمة لانها فوق النقد» ويسميها مستر وليم ليون فيلبس «الرواية العميقة» ولـكننا نرانا مضطرين لان نلقى نظرة عابرة عليها لنتعرف الى أى مـدى يصدق قول النقاد ، فدستوفسكى يعرض علينا صورة البطل « رسكولنـكوف » الطالب وقد عذبته الحيرة اذ لم يكن يعتقد بحال من الاحوال فى الله ، ولم يكن ليرضى أن يذعن لاى قانون بشرى مهما كان عظيما فى مبناه ، جليلا فى مرماه ومغزاه ، وتجد هـذه الحيرة وذلك الاضطراب يدفعانه لأن يقترف الجرائم لالذاتها ولـكن ليبرهن لنفسه أنه يستطيع أن يتخطى ما تآلف الناس على تسميته خيرا أو شرا ، فهو يحيا حياة فطرية ومادام الانسان قد وجد حرا فالقوانين فى نظره قيد وغل ، ويرى ان الله ليس له وجود وانما كل ذلك من الوهم والخيال فهو مادى النزعة ، ومما يجب ملاحظته أن دستوفسكي بهذه القصة سبق نيتشه فى تبيان وجهة الخير والشر وأن العالم كله آلام ، وليس للسعادة أو اللذة فيه من سبيل ، وقد كتب ستيفنس القصاص رسالة جاء فيها « ليس من شك فى أن رسكولنكوف أكبر كتاب أثر فىّ ، وترك أثرا عميقا بنفسى قد يجده البعض ممجوجا ومنهم هنرى جيمس الذى لم يستطع قراءته لان طبيعة رسكولنكوف لم تـكن Obejctive ، ولمثل هؤلاء يتراءى الـكتاب خاليا من كل فن ، اما لسواهم فهو حجرة بل بيت مملوء بالحياة يدخلونه ويطهرون فيه »

لقد رأيت كيف كان دستوفسكى يحيا نضو الالم والاضطرابات ، وظهر أثر ذلك فى كتاباته التى غذاها بدمه وأجهد نفسه حتى كانت قطعة من حياته الشقية ، وربما كان دستوفسكى أبرع كتاب الدرامة فى روسيا حتى اليوم

ويذهب كثير من المؤرخين إلى عده أعظم أثرا من تولستوى ، ومن هؤلاء لافيرين وجيد وحجة هذا الفريق أن الحبكة السيكولوجية يظهر أثرها فى جميع كتابات دستوفسكى ولسنا ندرى بالتحديد مرماهم من هذا القول ولـكننا قد نستطيع أن نلمسه فى قول جانـكون « ان ميزة

دستوفسكى تتمركز فى أن له عقليــة كشافة ، ولم يكن ليجعل أبطاله يتشاجرون مع أي حوادث عرضية ولـكن مع وحوش أرواحهم المتحللة وان شعورهم ليجتمع فى المحيط المضطرب الذى تلتقى وتمتزج فيه كل المتناقضات »

ويقول عنه فى موضع آخر مقارنا بينه وبين تولستوى « اذا كان تولستوى بعبقريته القصصية يرى أولا ثم يتنبأ بعد ذلك بينا دستوفسكي يتكهن أولا ثم يرى ويشعر فى جو هيولى يلتقي فيه الحق بالباطل وتجتمع الاضداد كلها فيه

«ذلك هو نفس المرء وهو يستمد أشخاص رواياته من الواقع وينطقهم بكلمات الحياة ، لأنه ينزع الى تصوير نفسه المعذبه »

لم يكن دستوفسكى مثل جوجول ولا تولستوى أو ترجنيف ولا كأناتول فرانس وموليير فى فرنسا أو دكنز فى انكلترا ولـكنه كان جميعهم ، وان غلبت عليه ناحية تفرد بالابداع والاجادة البالغة فهو ساخر بالناس ولـكنها سخرية المشفق عليهم الراثى لهم ، هى سخرية تدفعك لان تندب حظوظهم وتثير فى نفسك شيئا من الالم لا تملك معه الا أن ترسل ابتسامة تنحدر فوقها دمعة ملتهبة ، ولـكن أى سخرية هذه وأى اشفاق ذلك ؟

قد تستطيع أن تعرف أثر ذلك فى روايته « الأبله » التى طبعها عام ١٨٦٩ فهي مليئة بالتناقض النفسى المجسم في شخصية البرنس موشكين فهو مقسم القلب والعاطفة بين حبه لاجلايا وشفقته على نسناسيا فهو فى حالة اضطراب شديد . تراه هل يستطيع أن يعدل فى عواطفه ؟

ويبدع دستوفسكى فى رسم هذا الابله فيصوره فى براءة الاطفال وسذاجتهم ويقول فى ذلك عن لسانه « يالهى : ان هذا الطائر الصغير حينما يرفع عينيه اليك واثقا منك فانك تخجل كل الخجل فى أن تخدعه ، انى اسميهم أى (الاطفال) الطيور الصغيرة لان هذه الطيور أجمل مافى الوجود » . وعلى هذا النحو الذى تمتزج فيه السخرية بالضحك ويعرض القصاص صورة الأبله فهي سخرية فيها شفقة ، وفيها بلاهة وحكمة أو هو كما يقول : عبقرى ولـكن بدون عقل

ويختم القصة أو يكاد بان يحيل الساخرين به الى مشفقين عليه معجبين به كما جاء على لسان احدى الفتيات حين تقول « ليس هناك شخص يستحق منـك كلمة المديح وليس لاحدهم ذكاءك وعبقريتك انك أمين وأشرف محتدا منهم وليس بينهم من يليق لان يرفع منديلك من على الارض ،

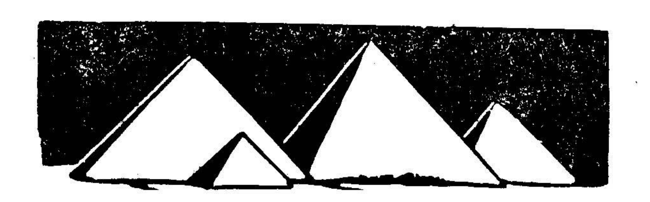
فلماذا تتواضع كل هذا التواضع وتظهر نفسك أقل منهم مرتبة ؟ لماذا لاتتكبر » ولكنه يختم الرواية فى فصل درامي عنيف

بجانب هذه القصة وضع دستوفسكى عام ١٨٨٠ روايته « أشقاء كرامازوف » وإذا علمنا أنه مات سنة ١٨٨١ وجب علينا أن نقف قليلا لنستعرض شخصيات هذه القصة فى شيء من التحليل لنرى كيف كان قبس النبوغ في نهايته ، وهل قدر له أن يذبل أم ظل متوهجا كما كان فى جميع فترات حياته التى استعرضنا خلالها أهم رواياته وقصصه وقد قدر لهذه القصة التى نحن بصددها الان أن تتناولها أيدى الادباء فى معظم اللغات الحية بالترجمة والتحليل ، ومع ذلك فلم نجد أحدا من أدباء العربية فكر في نقلها الي لغة الضاد ، مع أنها من القصص العالمية الرفيعة الشأن . . ليس قصة « أشقاء كرامازوف » بالقصه العادية التى يقرؤها المرء لقطع الوقت كما يقول الانكليز، وانما هى وحي العبقرية الملتهبة فى نفس دستوفسكى وهي جماع فلسفته وثمرة تجاربه العدة فى ميدان الحياة مع أنها لم تتم ، بل ان كل كلمة من كلماتها تخلق أمام القارىء عالما جديدا تتعاون فيه الالفاظ والمعانى فى ايجاد أروع ما خطته يراعة دستوفسكى ، وفى كتاب لمستر أرنست ريموند فصل أدبي جميل أسماه Lacrimae Rerum أى (الدموع فى الاشياء) حلل فيه الكاتب كيف يتمكن الاديب الاريب اللبق من أن يثير فى نفسك جميع الاحساسات التى تستنزف دموعك ، ثم يتطرق من ذلك الى تعريف الادب العالى (ص ١٦٣) بقوله « إن الادب الرفيع يقوم على العاطفة المتأججة والاسلوب الدقيق الفخم » ولو أننا أجلنا نظرة فيما كتبه دستوفسكي لألفينا سر هذه العبقريه فى هاته الجملة التى أوردها ريموند ، أما قصة عائلة (كرامازوف) فقد تمكن مؤلفها من أن يعرض أمامنا صورة ناطقة للطبائع الانسانية فى صورها المختلفة وكان دقيقا فى استكناه أدق المشاعر وأعمق الاحساسات فهى لاتقل إبداعا عن أروع ما كتبه شكسبير من هذه الناحية ، ومما امتاز به دستوفسكي فى هذه الرواية الكبيرة أنه يجعلك تحس احساسات أبطاله وتشعر بشعورهم ، فتبكى حين يبكون ، وتبتسم أو تعبس حين يبتسمون أو يعبسون ، وهو موفق فى هذا توفيقا عظيما تستطيع أن تلمسه بنفسك حين تقرأ هذه الرواية أوملخصا لها إذ يبعث فى نفس مطالعها إحساسا يدفعه على الدوام لأن يتأمل وأن يتأمل كثيرا فى شخصيات أبطالها وانى لأعتقد أن لهذة الرواية أصلا فى عالم الحقيقة ، وبالرغم من أنها مأساة الانسانية الخالدة فهى صورة للطبيعة البشرية ، ومن أقدر من دستوفسكى فى تبيان آلام الحياة ، ووقعها فى النفوس ؟ واذا شئت أن تلخصها فى أبسط صورة فقل انها تمثل

تناقض الشعور والدوافع فى أفراد العائلة الواحدة ، وقد أعجب بهذه القصة فيلسوف روسيا تولستوى فقال عنها « انها القصة التى جعلتنى أتعرف سيكلوجية الطبيعة الانسانية » والمؤلف يرفع الستار عن شخصيات . كل منها يناقض الآخر فترى الشك بجانب اليقين والقوة تجاور الضعف ، والاحساس المرهف يزامل اللامبالاة ، والضمير الحى يسير مع الطبيعة الباردة الجامدة ، ولكل فرد من أفرادها شخصية وطابع مستقل فالآب ذو طبيعة حيوانية مسرفة فى الانهماك في الذات شهوانى لا تحده ارادة ، يعيش بمقتضى الطبيعة ، جبلت نفسه من الوحشية والمجون ، أما أبناؤه الثلاثة فقد تباينت طبائعهم تباينا غريبا وتكاد تجزم حين تطالعك صورة الاب ان دستوفسكى بارع فحسب فى تصوير هذه الناحية ولكنك تؤمن بعبقريته الفذة حين ترى الرقة والطهارة والاحساس الدقيق فى تجسيم شخصية اليوشا فهو شفوق كل الشفقة مرهف الشعور والاحساس مسرف فى تعذيب نفسه رحمة بالآخرين وبجانب هذه الشخصية السريعة التأثر ترى صورة (ايفان) واذا شئت فقل صورة اللامبالاة والشك فى الدين فهو ذو طبيعة جامدة الشعور ، لا يعترف للدين بأى أثر فى حياته وانما يراه تخديرا للاعصاب ، وقد يحس ايفان بالالم مرة فى حياته حين يتردى أبوه قتيلا من يد ابنه غير الشرعى (سيمر ديا كوف) ويحدث حوار بين هذا وبين ايفان يخرج منه الاخير بأنه الموحى المدبر وان لم يقصد ، اليس هو الذي يقول دائما « ان الخير ما نلت منه راحة والشر ما أذاك » وهل فعل القاتل سوى أن تعجل راحته وهنا تتطور حالة الشابين فايفان يأخذه الندم ويستولى على أعصابه شعور مبهم حتى انه ليقول أمام القضاة انه القاتل ، أما سيمرد يا كوف فيحس بالالم والندم معا فيقتل نفسه ، ولكن من هو هذا القاتل ؟ وما سر جريمته . . . يريد دستوفسكى بتصور هذه الشخصية أن يبرز لنا أثر الوراثة فى الابناء ، ويدل على أن أبناء السكيرين والمعربدين والابناء غير الشرعيين تثور فيهم دخائلهم الدفينة أو بما يسمى بمرب النقص فيؤدى بهم الى الشر الاثيم ، وهذا ما حدث للابن (سيمر ديا كوف) فهو من زوجة غير شرعية ولكنه يعيش مع أبيه واخوته تحت سقف واحد ، والاب يلح فى طغيانه وجبروته ، فهو يعامل سيمر ديا كوف معاملة شاذة ويتخذه خادما وعبدا رقيقا ، ولا ندري هل هذه طبيعة الروس عامة أم أن المؤلف يهيء لقصته هذا الجو ، اذ يحتاج الفتي الي كثير من المال ولكن أباه يقبض يده فيعمد الابن الى قتل أبيه ثم الى قتل نفسه أخيرا ، ولكن القضاء يرمي شخصا هو (ديمترى) ، ولديمترى شخصية عجيبة هى مجموعة من الموبقات تتمركز حياته فى شيئين . الخمر والنساء ، وهو لا يأنف أن

يركب أرذل الوسائل لينال بغيته وتجتمع القرائن ضده فى أنه قاتل الاب فيدور ، وقد تعرف علة من العلل التي اتخذها القضاء سلاحا ضده وهي أن القتيل كان ينازع ابنه حب غادة ، وهنا نرى التناقض فى أجلى مظاهره . فالاب تتغلب عليه شهوته الجنسية ويرى أنه أولى بالفتاة « كريشنكا » والفتي يألم لهذا كل الالم ، وكم من مرة هم فيها بقتل أبيه ، أما دستوفسكى فينهى المأساة بقتل الاب والابن سيمر دياكوف ، وتشريد ايفان ونفى ديمترى ، ولسنا ندرى ماذا يكون الختام لو مد فى حياة دستوفسكي حتى يتمها ويقول أحد من كتبوا عنه « لو أنه عاش خمس سنوات زيادة لأخرج أكبر قصة عالمية وأطولها »

ويمكننا ان نقول ان دستوفسكى جمع فى هذه الرواية الخالدة شكوكه المبعثرة حول الله والخير والشر والمسيحية والانسانية والحب والبغض والسمو والانحطاط وكون من مجموعها قصة « أشقة كرامازوف » التى لم يتمها اذ مات سنة ١٨٨١ ويقول جان كولا فرين « ان الفصل الذى جعله بعنوان المفتش الكبير لهو من أروع فصول الدراما » لا لعمق تفكيره وقوته فحسب ، بل لأن دستوفسكى نفسه تراءى لنا خلاله مترددا بين الدين والالحاد » وعلى العموم فان منزلة دستوفسكى فى عالم القصة سامية خالدة فهو من امراء القصة الطويلة التى تمتاز بالتفسير السيكولوجي لصور الحياة المختلفة



كلمة موجزة عن الفيتامينات

فى قطر زراعى مثل مصر يكاد يكون الخوف من قلة الفيتامينات بعيدا جدا . وذلك لان معظم طعامنا من النباتات الطازجة وهي غنية بهذه « المواد »

ولكن الاقامة فى المدن قد علمتنا من العادات مايجعلنا نأكل كثيرا من طعامنا وهو خلو من الفيتامينات . وربما أعطيناها لاولادنا بكثرة . واليك بعض الاطعمة الخالية — تمام الخلو — من الفيتامينات .

الرز . السكر . الشكولاته . زلال البيض . الخبز الابيض

ونحن نأكل هذه الاشياء بكثرة ولا تبدو علينا الامراض التى تحدث من قلة الفيتامينات لاننا نعتاض منها أطعمة أخرى تحتويها . وفى الخبز الابيض قليل جدا من فيتامين B ولكنه خلو من الخمسة الاخرى . ويمكن القارىء أن يعلم الضرر العظيم الذى يصيب الاطفال اذا اقبلوا على الشكولاتة والرز والحلويات التى معظمها من السكر

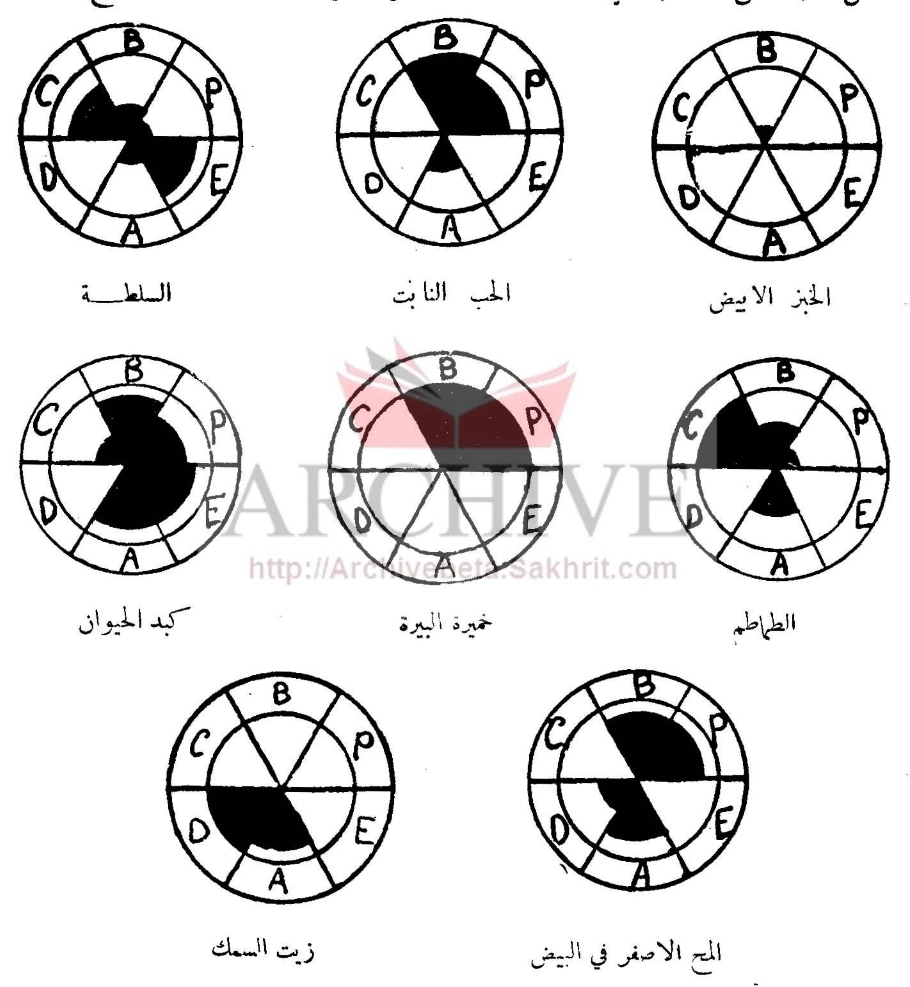
ويجب أن نلاحظ هنا أن الذين يأكلون الرز بقشره كما هى الحال فى أقاليم الرز يحصلون على الفيتامين . أما نحن فى المدن فنأكله بلا قشر ونحرم من الفيتامين . ولكن يجب أن نلاحظ أيضا أن الخبز المصرى الذى يخبز بنخالته أو ببعضها خير من الخبز الاوربي الابيض

وأول ما نستنتج أن قشور الحبوب والفواكه تحتوى على فيتامينات ضرورية للجسم . ولهذا السبب يفضل الخبز الاسمر على الخبز الابيض . والطفل الذى يأكل التفاحة بقشرها يعرف مصلحته الصحية اكثر مما نعرفها نحن حين نتأنق ونقشرها . ويجب علينا – كلما استطعنا ذلك – أن نجعل الاطفال يأكلون الفواكه بقشورها بعد أن تغسل جيدا بالصابون بدلا من أن يقشروها

وهنا تتضح لنا فائدة السلطة . فانها تحتوى خمسة فيتامينات تتفاوت فى مقاديرها . وهي من أحسن الوسائل لاتمام النقص الذى يحدث فى الاطعمة الاخرى ، ولكن فى بلادنا حيث الحر والرطوبة يجب أن نحسب للنمو السريع للميكروبات حول الخس والطماطم والبصل والشكوريا والفجل . فيجب الا نمسها الا اذا غسلت كلها جيدا بالصابون وخاصة فى فصلى الربيع والصيف حين

تتكاثر الميكروبات . فان هذه النباتات على وفرة مافيها من النباتات تحمل ميكروبات مختلفة تحدث النزلات المعوية وبعض الحميات

وأشهر الفيتامينات المعروفة ستة . وقد أمكن استحداث بعضها بالطرق الصناعية باستخدام ضوء الشمس . ولكن معظمها لايزال مجهولا . ولكن الظن السائد أنها كلها ترجع الي ضوء الشمس



الخبز الابيض — الحب النابت — السلطة

الطماطم — خميرة البيرة — كبد الحيوان

المح الاصفر في البيض — زيت السمك

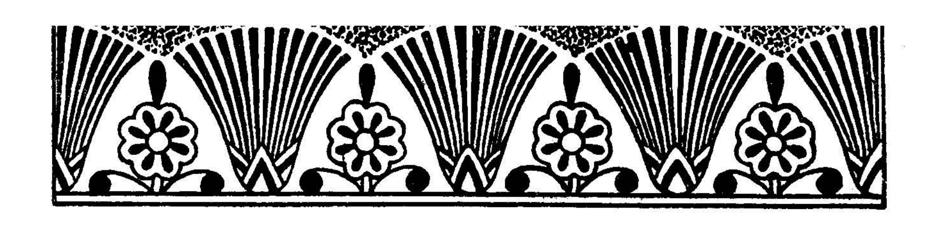
الذى تتركز عناصره فى بعض النباتات . وفى الاشكال المرافقة التى ننقلها عن مجلة التجارة والصناعة يجد القارىء هذه الفيتامينات الستة . ثلاثة منها فى النصف الاعلى C. B. P. وهى تذوب فى الماء وثلاث فى النصف الاسفل D. A. E. وهى تذوب فى الزيت . وكلها متوافرة فى النباتات ماعدا فيتامين D فانه لايوجد الا فى مح البيض الاصفر والقشدة والزبدة واللبن الذى لم يغل على النار. ولكنه مع ذلك قليل المقدار فى هذه المواد ومصدره العظيم هو زيت السمك اى الزيت المستخرج

من كبد السمكة التى تدعي كود . وهي التى تؤكل كثيرا أيام رمضان مملحة باسم البكلاه . والاطفال يحتاجون كثيرا الى هذا الفيتامين . وهو اذا كان لا يوجد الا فى الحيوان فان مرجعه مع ذلك الى النبات الذى يأكله هذا الحيوان

ومما يجب أن يلاحظ أن الحبوب النباتية مثل الحلبة التى يأكلها فقراؤنا فى الصباح تحتوى على مقادير كبيرة جدا من الفيتامينات الثلاثة .B. p. A والطماطم تحتوي على أربعة وخميرة البيرة التى يخمر بها العجين فى جميع الطوابين تحتوى على .B. P بكثرة عظيمة . ومح البيض الاصفر من أحسن ما يكفل للأطفال نموهم وخاصة نمو العظم والاسنان . ولا يمكن أن ينصح الانسان لإحد بان يشرب اللبن قبل أن يغلى خشية التلوث بالميكروبات . مع انه يحتوى على جميع الفيتامينات الستة بدرجات متفاوتة . ولذلك يجب أن يهمل من هذه الناحية

وأحسن ما يقال فى مسألة الفيتامينات اننا يجب الا نلح فى الطبخ وان نأكل ما نستطيعه من الاطعمة النباتية نيئا او كالنيء ولكن بعد الاطمئنان بانه قد غسل ونظف بالصابون . وان نأكل اطعمة بلادنا لأنها هي الطازجة . أما الاطعمة المحفوظة المقددة او المملحة مثل البسطرمة والشكولاته والحلويات ونحو ذلك فانها خالية تماما من الفيتامينات

واذا كان الاطفال يكرهون زيت السمك فلا بأس من أن نعطيهم مح البيض الاصفر والسردين الطازج والقشدة والزبدة فانها جميعها تحتوى فيتامين D بمقادير قليلة . ومن أحسن الاطعمة للاطفال كبد الحيوان أى حيوان لانها تحتوى على خمسة فيتامينات ولا ينقصها غير فيتامين D الذي يوجد بكثرة عظيمة فى زيت السمك . ولكن اذا أردنا أن نحافظ على هذه الفيتامينات فيجب الا نبالغ فى طبخ الكبد . لان النار تقتل جميع الفيتامينات



من الادب الايطالى

حجر فى البئر

بقلم وليم محارب

توفانو رجل ثرى يسكن فى قرية أريزو تزوج موناجيتا سيدة تفوق المتوسط فى الجمال. ولسبب لا يدريه توفانو نفسه نمت فى نفسه نار الغيرة الشديدة على زوجته بينما السيدة وقد كانت مقيدة حبيسة المنزل أخذت تتبرم بهذه العيشة وكثيراً ما سألت زوجها عن السبب فى غيرته الشديدة بينما هو لا يقدرها حق قدرها. ولكن أشياء تافهة وحقيرة كانت سبباً لغيرته وحذره الشديدين

وفى الوقت نفسه كانت الزوجة تعلم ان الشاب الجميل الجدير بها كان يتحرق شوقاً اليها ففكرت وأمعنت التفكير فى ما يجدر عمله فى حالة كهذه حتى تصل إلى حبيبها وأخيراً تم التفاهم بينهما فى أن تسعى موناجيتا جهدها لكى تجد الطريق إلى حبيبها

لاحظت مونا أن بين عادات زوجها الذميمة غرامه الشديد باقداحه فلم تكتف بأن تظهر تغاضيها عن هذه النقيصة بل — ولكى تجيد خدعتها — أخذت تشجعه على الشراب ومراراً كثيرة قادته إلى الشراب حتى الثمالة حتى إذا ما رأته ثملا مثقلا فاقداً رشده قادته إلى فراشه واودعته فيه

وحينئذ كان يحدث مراراً، وليس مرة، أنها دون أن تتعرض لخطر ماتجتمع بحبيبها وتنعم بقربه تارة فى منزلها وتارة تبلغ بها الجرأة أن تذهب إلى منزله ولم يكن بعيداً عن منزلها وعلى كل حال كان تعيين المكان الذى يجتمعان فيه يتوقف على درجة تخدير زوجها

وعلى هذا المنوال درجت المرأة المعشوقة

ولكن شيئاً استرعى انتباه الزوج المخدوع وذلك أنه بينما كانت زوجته تحرضه على الشراب وتعطيه الكأس بيدها فهى لاتذوق الشراب. فساورته الاوهام وعاودته الظنون. وخطرله مرة أنه ربما تسكره زوجته حتى تملك حريتها أثناء نومه وسكرته وعزم أن يحقق ظنه بالدليل

ففى ذات مساء وقد كان لم يشرب طول يومه عاد إلى منزله فى عربة وتظاهر فى حركاته وكلامه أن الكأس لم تلعب برأسه يوما كما تلعب بها الآن فانخدعت المرأة بمظهره ورأت أن لا حاجة بها — وهذه حاله — أن تزيده شرابا ثم آوته فى سريره

بعد هذا انسلت الزوجة من المنزل وجعلت وجهتها صوب بيت حبيبها وهناك بقيت حتى منتصف الليل

واذ تحقق توفانو أن زوجته خرجت أسرع إلى الباب فاغلقه ثم عاد إلى النافذة يرقب عودتها حتى تعلم أنه فطن لسلوكها المشين ...

عادت الزوجة فوجدت البـاب مغلقاً ففزعت أيمـا فزع وحاولت أن تفتح البـاب بالقوة وقد أبصرها توفانو تحاول ذلك فخاطبهـا بعد برهة قائلا : « مدام هـذا كله لن يجدي فلن تستطيعى الدخول فلتعودى إلى حيث كنت طول هذه المدة وثقى أنك لن تجتازى هـذا الباب حتى أشرفك بعرض المسألة على اقاربك وجيرانك »

حينئذ أخذت المرأة تستعطفه وتستحلفه بالله أن يتكرم ويفتح لها لانها لم تكن قادمة من المكان الذي يفكر هو فيه بل أنها كانت تمضى شطراً من الليل الطويل مع صديقة لها لانها لم تستطع النوم ولم تطق السهاد بمفردها . ولـكن كل تضرعاتها لم تفدها شيئاً فان الرجل صمم على أن كل سكان قرية أريزو يجب أن يعلموا خزيها . .

وقد كانت الزوجة تعلم أنه من الصعب التفاهم معه فعمدت إلى أسلوب تهديدى قائلة « لن تفتح لى ؟ إذاً فسوف أجعلك أتعس شخص فى الوجود »

فأجابها توفانو قائلا « وماذا عساك تستطيعين أن تفعلى » فأجابت السيدة وقد أكسبها الحب دراية بأساليب الخدعة والتحايل « خير لى من الاحتقـار والزراية اللذين سوف تعرضنى لهما ظلماً أن أقذف بنفسى فى البئر القريبة وحينما أوجد ميتة سوف لايشك الناس أبك أنت الذى قذفت بى وأنت سكران وحينئذ اما أن تجرد من كل ماتملك وتنبذ أو تقطع رأسك جزاء لفعلتك » ولـكن الرجل أصر على عناده ولم يتزحزح قيد انملة فاستطردت قائلة « لن أستطيع أن أعيش معك أيها الجافى الطبع سامحك الله » قالت هذا ثم أسرعت شطر البئر وقد كان الليل بهيما مظلماً حتى أن العابر فى الطريق كان يتعذر عليه رؤية من حوله ثم أخذت حجراً كبيراً كان بجانب البئر وقالت « سامحنى الله » وقذفت به فى البئر

سمع توفانو الدوي الذى أحدثه الحجر فى البئر فلم يشك قط أنها قذفت بنفسها فأخذ حبلا طويلا فى يده وخرج من البيت وهرول ناحية البئر لانقاذها

كانت الزوجة مختبئة قريباً من باب المنزل فما أن رأته يعـدو صوب البئر حتى دخلت المنزل فى طرفة عين ثم أغلقت الباب وذهبت الى النافذة فلما عاد استقبلته ساخرة قائلة « بينما كنت تسكر قضى الليل فلا يجوز لك الآن أن تخلط الخمر بالماء »

وجد توفانو أن الباب موصد وقد حيل بينه وبين الدخول فطلب اليها أن تفتح له فغيرت الزوجة الصوت الخافت الذى كانت تتكلم به منذ زمن غير بعيد الى صوت مرتفع مزعج – سيما فى

الليل الموحش ـ وقالت « بالصليب المقدس أيها السكير التعس لن أسمح لك بالدخول هذه الليلة فان اعمالك أصبحت اكثر مما استطيع حمله لقد حان الوقت لكى يعلم جميع الناس حقيقة أمرك وفى أى ساعة من ساعات الليل تعود الى منزلك »

غضب توفانو وارتعدت فرائصه وابتدأ أن يصيح مذكراً إياها بما حدث حتى أن الجيران استيقظوا على صوتهما وأطلوا من النوافذ يسألون الخبر

فبكت الزوجة وهى تقول « هذا الشرير يعود الى منزله فى هذا الوقت أو ينام فى إحدى الحانات ثم يعود فى هذه الساعة لقد احتملته كثيراً أما الآن فقد نفد صبرى ولقد اغلقت عليه الباب عسى أن يصلح الاحتقار من سبله »

أخذ توفانو بدوره يقص على الجيران ماحدث تماماً فى لهجة وعيد قاسية فانطلقت الزوجة تقول « انظروا أى رجل هو ماذا عساكم تقولون إذا كنت أنا فى مكانه فى الشارع وهو فى مكانى فى البيت يالله أنى أشك كثيراً أنكم تصدقونه هو يخبركم أنى فعلت مالا أشك أنه فعله هو نفسه . لقد حسب أنه يخيفنى ويزعجنى يقذف لا أدرى ماذا فى البئر فاظن أنه قذف بنفسه وغرق ولكن الخمر الذى شرب منه كثيرا كان مغشوشاً بالماء لسبب ما ! . .

أخذ الجيران سواء منهم السيدات أم الرجال يتكلمون وكلهم مجمعون على لوم توفانو ورميه بشتى صنوف التوبيخ والتقريع وكانوا يردون فى حماسة على ما كان يوجهه لزوجته من التهم

وفى وقت قصير كان الخبر قد انتشر من جار الى جار ومن منزل الى منزل حتى بلغ مسامع أقرباء الزوجة وهؤلاء القوا عليه القبض وأن تهمة كهذه الموجهة الى توفانو كان جزاؤها أن ضرب الجيران توفانو وضربوه حتى أصبح جسمه أزرق أو أسود من قمة رأسه الى اخمص قدميه

بعد أن فعلوا ذلك دخلوا منزل الرجل وأخرجوا منه كل مايتعلق بالسيده ثم أخذوها معهم تاركين توفانو ينتظر ما هو شر مما رأى

وهكذا انحدرت به غيرته الى الحضيض . . .

توفانو الذي أحب زوجته من كل قلبه ذهب يرجو بعض اصدقائه أن يصلحوا ما فسد وأن يرجوا زوجته أن تصفح عنه وتعود اليه وفى مقابل هذا هو كان مستعداً أن يعدها أنه لن يكون غيوراً بعد الآن وأن يعطيها الحرية أن تمتع نفسها ما طابت لها المتعه فقط عليها أن تكون حريصة فى أن تجعله لايشعر بما تفعل

وعلى هذه الشروط أخذ الغبي الاحمق توفانو يهتف

حيا الله الحب وقاتل الفتنة ومن يضرمونها . . .

ماذا يستعمل الفنان للتصوير

ان معرض فن التصوير الشمسى الذى ستقيمه جمعية محبى الفنون الجميلة فى آخر نوفمبر ، ومعرض صور كبار الفنانين الذى ستقيمه جمعية نشر المعارف المسيحية فى بولاق ابتداء من ١٥ نوفمبر لغاية ١٤ ديسمبر ، يدلاننا على أن الطبقة المستنيرة فى القاهرة ، ابتدأت تقدر أهمية الفن ، وتقيم له وزنا فى حياتها

وكى ندرك مقدار التقدم الذى تقدمه فن التصوير خلال العصور لابد لنا أن نسأل هذه الاسئلة

هل كان المصورون يستعملون دائما الزيت ويصورون على الجبس ؟

وهل وصلت الصور الايضاحية فى الكتب فى رسومها والوانها — فى ذلك الزمن — الى درجة الاتقان الذى نراه الآن ؟

هل تقدم فن التصوير والرسم فعلا ؟ وكيف كان تطوره ؟

صور ساكنى الكهوف

ان مساكن اقدم الناس الذين نعرف عنهم بعض الشىء لم تخل من الصور ، فقد اكتشفت بعض المغارات وعلى حيطانها رسوم بعض الحيوانات البرية ، ومثل هذه الرسوم وجدت فى فرنسا ، وفلسطين وجنوب أفريقيا . اذ كان يعتقد البعض أن هذه الرسوم تأثيرا سحريا ، يساعد الصياد على صيد الحيوانات

ويخيل لنا أن الانسان فى حالته الاولى ، اذا ماجلس فى مغارته بجانب النار ، وملأ جوفه فشبع ، يشعر اذ ذاك بتفوقه ، وتنضج فيه روح الخيال ، فيحاول أن يجسم ذلك الخيال فيرسم على بعض العظام المبعثرة فى مغارته . فيلجأ الى سكينه ، وقد وجدت امثلة من هذه السكين الصوانية فى صحراء المعادى ، وما هى الا لحظة حتى يكون قد اتم رسما لحيوان ما على تلك العظام

الفنانون وسن الفيل

سن الفيل ، منذ القديم ، أعظم العظام حجما ، واجملها شكلا وتاريخ نحت هذه العظام ، وعمل

الدمي منها ، قديم جدا ، وعندنا فى المتحف المصرى أمثلة دقيقة جميلة لهذه المصنوعات . كالامشاط البديعة العاجية المصنوعة لبعض الاميرات منذ ٧٠٠٠ سنة قبل المسيح كما أن الكنائس القبطية فى مصر القديمة ، ملأى باشغال العاج ، منزلة بخشب الابنوس بكل مهارة ودقة

وقامت الامبراطورية الرومانية بنصيبها أيضا فى النحت ، وكثير من التماثيل التى تشير الى حياة المسيح ، نحتها صناع روما ، ويحتمل أن يكون هؤلاء الصناع جاءوا من الشرق ، يقول البعض أنهم جاؤا من الاسكندرية ، التى كانت لها شهرة خاصة فى هذه الصناعة

وهذه التماثيل الايطالية العاجية موجودة فى كثير من المتاحف الكبرى فى العالم

ولكن فى متحف من متاحف لندن يوجد نوع آخر من التماثيل المنحوتة على غير العاج

صورة على عظم حوت

لم يكن من السهل على الممالك الشمالية أن تحصل على العاج . فكانت تستعيض عنه بعظم الحيتان ، التى تسكن الاصقاع الباردة ، يصطادونها فى قوارب صغيرة ، ضعيفة ، اذ لم يكن قد توصلوا بعد الى بناء قوارب كبيرة قوية

فى هذا المتحف (متحف لندن) نرى تمثالا بديعا للسيد المسيح يمثله طفلا جالسا على ركبة أمه وأمامه ثلاثة من المجوس ، واقفين فى خشوع يقدمون هداياهم ويبلغ علوه حول ١٥ بوصه ، وهو صنع أحد فنانى الانجلو ساكسون فى القرن الثانى عشر

طريقة تعليم عامة الشعب فى العصور الوسطى

فى العصور الوسطى فى أوربا ، كان السواد الاعظم من الشعب أميا ، ولذا لم تتمكن الكنيسة من تعليمهم بالكتب . ولم تكن المدارس كثيرة فى ذلك الحين ، والتعليم الالزامى جاء بعد ذلك بقرون ، فكانت الطريقة الوحيدة فى تعليمهم هى الصور ـ فصور المصورون وقائع الكتاب المقدس على الحيطان فى الكنائس ، ومع أن كثيرين من هؤلاء الفنانين اكتسبوا شهرة عظيمة ، فان تصويرهم يبدو لنا سخيفا فى هذا العصر . وهذا يرجع الى أسباب كثيرة ، منها اكتشافات فى قواعد الرسم ، وقوانين المرئيات وزيادة معلوماتنا فى التشريح ، ولم يكونوا قد توصلو بعد الى استعمال بعض الادوات التى قلبت فن التصوير رأسا على عقب

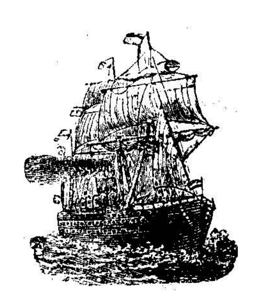
فمثلا استعمال الزيت في التصوير لم يكن معروفا في ذلك الحين ، وان ماترى من الصور المقدسة فى ذلك العهد انما كانت تستعمل فيه الالوان الممزوجة بزلال البيض ، او الغراء . وكان لابد من التصوير بها على الحائط قبل أن يجف الملاط

أما الصور الصغيرة ، فكانت ترسم على الخشب ، وعندنا أمثله كثيرة من ذلك فى الكنائس القبطية ، وفى بعض متاحف وكنائس اوربا

وأبدع الصور التى استعملت فيها الالوان الجذابة ، كانت ترسم على رقوق من جلود العجول (Vellum) وفى هذه الرقوق كانت تصنع الكتب الثمينة فى العصور الوسطى . ويمكنك ان تحكم على قيمة هذا الفن اذا زرت المكتبة الملكية فى شارع محمد على واطلعت على بعض الصور الموجودة فى مثل هذه الكنيسة . هذا كان عمل فنانى الشرق . أما اخوانهم في أوربا فلم يكونوا أقل مهارة ، الا ان فنانى الشرق اكثروا من استعمال الاوضاع والاشغال الهندسية بينما أولئك كان تصويرهم اكثره للأشخاص والطيور والحيوانات وكل مافى الطبيعة من مناظر خلابة

واكتشفت طريقة مزج الالوان بالزيوت والورنيش في القرن الخامس عشر اكتشفها اثنان من فنلندة اسمهما فان ايك ، وهنا تطور الفن وتقدم . حيث كان أكبر عيب فى الطريقة القديمة سرعة جفاف المزيج فى أثناء التصوير . أما بعد اكتشاف استعمال الزيوت يستطيع الفنان أن يصلح ويغير فى الالوان كما يتراآى له قبل جفاف الزيت ، فتظهر النماذج بارزة ، أنيقة ، وكأن فيها حياة بينما الصور القديمة لم تكن واضحة الوضوح المطلوب ولم تكن ابعادها متناسبة

وانتشرت هذه الطريقة بسرعة ، واستعملوها على قماش تدور فوق انارات من الخشب



الالعاب الاولمبية

سيكون لكرة القدم أكبر الشأن فى دورة الالعاب الاولمبية فى برلين سنة ١٩٣٦ ولكل أمة من الامم التى ستشترك فى هذه الالعاب فرقة يعنى بتدريبها عناية كبرى من الآن . والارجح أن الفرقة ستفوز بأكبر عدد من الفرق المتساوية . لان هناك ألعابا أخرى تجهلها بعض الامم لأنها لا توافق أقليمها أو عاداتها . كهذه الالعاب التى يعرفها سكان المناطق الباردة حيث يسقط الثلج ويدوم أشهرا كالتزحلق والوثب . فاننا فى مصر نجهل هذه الالعاب . وكذلك هناك الرقص المفرد والجماعى وهو أشبه بالالعاب الجمنازيه منه بالمعنى الذى نفهمه من لفظة الرقص . فان عددا كبيرا من الامم الشمالية ستشترك فيه

وستقام مباريات الرقص من ١٥ يولية إلى ٣٠ من هذا الشهر . وستجرى المباريات أفرادا وأزواجا وجماعات . ويجب ألا يقل عدد الجماعة عن عشرة أشخاص من الذكور أو الاناث أو الجنسين . ويجب أن تكون للرقصات دلالة تاريخية أو وطنية أو عادية . وستؤلف هيئة من المحكمين يكون أعضاؤها من الدول المختلفة وستعطي شهادات ومكافآت

وقد نجحت أسوج ونروج فى تأليف فرق للرقص تمتزج فيها الحركات الرياضية للايقاع فى حركات الاقدام والاعضاء . ويجب ألا تزيد أية مباراة على ٢٠ دقيقة

وقد خص البسكليت بعناية فى الالعاب الاولمبية . وستقوم مباريات فى ألف متر على الطريق وفى الاستاديو . ونظمت هيئة الادارة لهذه الالعاب مدرسة رياضية لتعليم الاجانب مدة الصيف. ونفقات التعليم بما فى ذلك الايواء والطعام يزيد قليلا على خمسة جنيهات . وهنا يحضر الرياضى محاضرات تلقى بالالمانية ثم تترجم باللغات الاخرى . وتلقى عليه دروس فى الصحة والالعاب والسباحة والتجذيف والعدو . وستوضح الحركات الرياضية المختلفة بالافلام السينمائية

وتعنى الامة الفنلندية بأن يكون ممثلوها فى هذه الالعاب حائزين على التفوق الفنى مع الرفاهية. ولذلك تعقد مباريات يراد منها جمع النقود للمثلين الرياضيين فى الاولمبية القادمة وأيضا اختيار الاكفاء للمباريات . وقد أقيم سباق مسافته ٣٠٠٠ مترا كان من المتبارين فيه وزير من وزراء الدول وأستاذ فى الفلسفة وحكمدار بوليس وأحد المغنيين المشهورين . وقد جذب هذا السباق آلاف المتفرجين الذين حضروا لكي يضحكوا ويتعجبوا من هذه الجماعة المختلطة التى تجمع بين الوزير والطالب فى مباراة واحدة . وجمع بذلك مقدار حسن من النقود سينفق على البعثة الاولمبية

وستقام مباريات للنساء خاصة لا يشترك فيها الرجال فى العدو والقفز والمنافسة والسباحة . وستعطي أوسمة ولكنها لن تعطى لشخص الفتاة المتبارية بل للامة التى تنتسب اليها . ويجب أن يبلغ المتباريات من كل أمة ستا على الاقل كما يجب أن لا يزيد على ثمان

وقد رأت حكومة بلغاريا أن ترسل أكبر عدد ممكن من شباب البلغار من الجنسين . ولما عورضت بحجة النفقات العالية دافعت عن عملها بأن هذه الدورة الاولمبية ليست للمباراة فقط بل هي أيضا للتربية والتثقيف الذهنى والجسمي



يري الاستاديوم الذى ستجري فيه مباريات التزحلق كما يرى ماكسي هربير وارنست باير وهما يتزحلقان

ابواب المجلة الجديدة

١ - أخبار اقتصادية

٢ - اخبار اجتماعية

٣ - تقدم العلوم والفنون

٤ - المرأة والمنزل

٥ - الكتب الجديدة

٦ - حديث الادب والادباء

أخبار اقتصادية

محصول قطن السودان

أذاعت مصلحة الزراعة والغابات بحكومة السودان فى السنة الماضية وفيه أن مساحة الزمام زروع قطنا بلغت جملتها فى السنة الماضية ٣٥١٢٤٧ فدانا مقابل ٣٢٠٩٣٤ فدانا فى سنة ١٩٣٣

وبلغت المساحة المزروعة من السكلاريدى فى السنة الماضية ٢٤١٩٢٠ فدانا مقابل ٢٤٩٢٢٠ فدانا فى سنة ١٩٢٣ و ٢٦١٢٢١ فدانا فى سنة ١٩٣٢

وبلغت المساحة المزروعة من القطن الاميركى والمروية ريا صناعيا فى السنة الماضية ١٢٤١١فدانا مقابل ١٢٣٠٠ فدان فى سنة ١٩٣٣ و ١١٢٦٠ فدانا فى سنه ١٩٣٢

وبلغت المساحة المزروعة من القطن الاميركى والمروية بماء المطر فى السنة الماضية ٩٦٩١٦ فدانا مقابل ٥٩٤١٤ فدانا فى سنة ١٩٣٣ و ٤٥٣٠٠ فدان فى سنة ١٩٣٢

وبلغت جملة المحصول فى السنة الماضيه ١٠٩٧٧٧٨ قنطاراً مقابل ٦٥١٧٣٥ قنطاراً فى سنة ١٩٣٣ و ٥٨٢٣١٩ قنطارا فى سنة ١٩٣٢

وبلغ المحصول من السكلاريدى وحده فى السنة الماضية ٩١٩٦١٩ قنطارا مقابل ٥١١٣٥١ قنطارا فى سنة ١٩٣٣ و ٥٠٩١٦٦ قنطارا فى سنة ١٩٣٢

والمحصول من القطن الاميركى المروى ريا صناعيا ٣٤٠٢٢ قنطارا مقابل ٥٣٥٨٤ قنطارا فى السنة الماضية و ٣٩٥٦٩ فى سنة ١٩٣٢

والمحصول من القطن الاميركى المروى بماء المطر ١٤٤١٣٧ قنطارا مقابل ٨٦٨٠٠ قنطارا فى سنة ١٩٣٣ و ٣٣٥٨٤ قنطارا فى سنة ١٩٣٢

وأهم مايستوقف النظر فى البيانات المتقدمة هو الزيادة الكبيرة فى محصول القطن السكلاريدى والتقدم الذى تقدمته زراعة القطن الاميركى المروى بماء المطر . فقد زاد المحصول من السكلاريدي ٤٠٨٠٠٠ قنطار أو نحو ثمانين فى المئة فى السنة الماضية على مثله فى التى قبلها رغما من أن المساحة المزروعة منه نقصت ٧٣٠٠ فدان

دلالة فورد

اشترى فورد صاحب الاتومبيـلات عزبة فى انجلترا مساحتها الف فدان انجليزى وزرعها بالآلات . وأدى للعمال الذين يعملون فيها أجورا عالية أى أعلى مما يحصل عليه الفلاح الانجليزى وخرج بربح حسن آخر العام

والغاية التى قصد اليها فورد أن يثبت للانجليز أن الزراعة يمكن أن تصبح من الاعمال الرابحة اذا هي مورست بالآلات الكبيرة بدلا من الايدى . وفورد على الرغم من أنه يعرف عند الناس بانه يصنع الاتومبيلات وأنه قد حاز ثروة تعد بالملايين مايزال يتعلق بهواه الاول وهو الزراعة . فانه يعتقد أن الزراعة كما تمارس الآن عناء لايطاق لانها تطلب من العمال الذين يعملون فيها وقتا كبيرا وجهدا عظيما . وعنده انها يمكن أن تمارس كما يمارس أى عمل فى المصانع الكبيرة بالآلات الضخمة

ومن هنا نفهم دلالة فورد فى عصرنا الحاضر . فان له مغزى يجب ألا يعزب عن أذهان الذين يشتغلون



فورد

بالاقتصاديات . وذلك انه يريد أن يلغي العمل اليدوى فى كل شيء تقريبا أى فى البيت والمصنع والعزبة . وأن يقوم الحديد والنار مقام اليد الانسانية . فان البيت يجب الا يستخدم خادما وانما يجهز نفسه بالقوة الكهربائية التى تقوم بكل شيء يقوم به الخادم . وكذلك الحال فى المصنع أو العزبة يجب أن تكون مهمة العامل الاشراف على الآلات التى تعمل وادارتها . أما هو فلا يعمل بيده شيئا أى لايستخدم عضلاته فى جهد لتأدية عمل بل يستخدم ذهنه للاشراف والادارة

ومن هنا يعد فورد ماديا نقيض غاندى . أو هو المثال للحضارة الغربية وغاندى المثال للحضارة الشرقية . ولكن فورد يعد روحيا أيضا من حيث أنه يحرر الانسان من قيود المادة ومن حيث أنه يجعل له السلطان عليها . أما فى الهند فان المادة تستعبد الانسان وتطلب منه أن يعمل ١٢ ساعة او اكثر بيديه كل يوم . وفورد يؤمل أن يصل الانسان الى يوم قريب حين يستعين فى كل أعماله بالآلات فينتج حاجات الحضارة جميعها بعمل ساعة أو ساعتين ويمضى سائر يومه فى الاستمتاع بالدنيا يتثقف ويلهو ويعيش . وهذه هي الروحية فى أسمى مظاهرها . وفورد من هذه الناحية يعد بشيرا بالعصر القادم

تطور الميزانية المصرية

بعثت الحالة الحاضرة التى أنشأتها الازمة جميع بلدان العالم على الاهتمام اكثر من كل وقت آخر بمسألة موازنة ميزانية الحكومات والبحث عن موارد جديدة لامدادها وتغذيتها بحيث أصبحت شغلها الشاغل. ولم تخل مصر من مثل هذه المشاغل وان تكن مشاغلها من هذه الناحية اقل من غيرها

وبهذه المناسبة رأينا ان نلخص للقراء رسالة نشرها المسيو برنار ميشيل الكاتب الاقتصادى المعروف عن تطور الميزانية المصرية جمع فيها ماسبق له نشره فى الاعداد ١٩ الى ٢٢ من « مجلة مصر الاقتصادية والمالية » الفرنسية

تناول بحث المسيو برنار ميشيل تطور الميزانية المصرية فى الخمس والعشرين السنة الاخيرة ، وقد اتخذ فيه قاعدة للمقارنة ميزانيتى سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ وان نظرة فى الجدول الآتى لتوضح زيادة الميزانية المصرية فى المدة المذكورة الي اكثر من ثلاثة أضعافها فى حين أنها لم تشترك فى الحرب العظمى ولم تتحمل شيئا من أعبائها

« كانت السنة المالية الى سنة ١٩١٤ تبتدىء فى أول يناير وتنتهي فى ٣١ ديسمبر . وفى سنة ١٩١٤ ظهرت ميزانية موقتة عن ثلاثة أشهر لجعل أول السنة المالية فى أول ابريل وفى سنة ١٩٢٧ جعلوا بدء السنة من أول مايو »

	المصروفات	الايرادات		المصروفات	الايرادات
	القيمة بآلاف الجنيهات			القيمة بآلاف الجنيهات	
١٩٠٣	١١٠٠٠	١٠٩٧٥	١٩٢٨_٢٩	٣٧٥٣٢	٤٠١٧٠
١٩٠٤	١١٥٠٠	١١٤١٠	١٩٢٩_٣٠	٣٨٩٥٠	٤٧٤١٠
١٩٠٥	١٢٢٥٥	٢١٧٦٥	١٩٣٠_٣١	٣٧٤٧٧	٤٤٩١٥
١٩٠٦	١٣٥٠٠	١٣٠٠٠	١٩٣١_٣٢	٣٩٣١٦	٣٨٨٨٤
١٩٠٧	١٤٧٤٠	١٤٢٤٠	١٩٣٢_٣٣	٣٧٣٧٢	٣٧٣٧٢
المجموع	٦٢٩٩٥	٦١٣٨٠		١٩٠٦٤٧	٢٠٨٧٥١
المتوسط	١٢٥٩٩	١٢٢٧٦		٣٨١٢٩	٤١٧٥٠

وقد أراد الكاتب أن تكون لهذه الارقام قيمتها الاثباتية لخلل موارد البلاد التى بها تيسر للحكومة أن تزيد ايراداتها على الوجه المتقدم والسبل التى انفقت فيها هذه الايرادات

الطيران المدنى فى بريطانيا العظمى

للمملكة البريطانية المتحدة المقام الثانى بين دول العالم أجمع ، فى الطيران المدنى . فالاحصاءات الرسمية يستفاد منها أن فى العالم من الطرق الجوية المنظمة ، بما فى ذلك مقدار الخمسة وعشرين الف ميل التى أضيفت فى العام الماضى ، ما طوله (٢٢٣٠٠٠) ميل ، للامبراطورية البريطانية منها ما طوله (٤١ر٣٩٠) ميل ، ولا يفوقها فى ذلك الا الولايات المتحدة الاميركية إذ لها من هذه الطرق ما طوله (٥٠٨٠٠) ميل

وزاد عدد الطائرات التى سجلت فى بريطانيا عام ١٩٣٤ عن عام ١٩٣٣ بمقدار (١١٩) فيكون مجموع ما سجل (١١٧٤) منها (٧٠٨) سجلت خلال العام و (٣٢٩) سجلت لاول مرة

والمظنون أن الزياده سوف تضطرد فى ميدان الطيران المدنى ، كما أن التحسين الذى يدخل على

الطيران النظرى يبدأ بادخاله ـ على وجه السرعة ـ الى هذا الميدان والهمة مبذولة لرسم طائرات اكبر حجما من الطائرات المدنية الحالية ، وتكون فى نفس الوقت أسرع من الموجودة فى الوقت الحاضر ولاتزيد عنها فى التكاليف

كما أن العناية موجهة الى مشكلة الوقود فان استعمال الزيت الثقيل يقلل من اخطار الحريق وهو فى الوقت عينه رخيص ، فالتجارب الآن تجرى لايجاد الكاربوراتير الخاص اللائق باستعمال هذا الزيت الثقيل لاستخدامه بالطراز العادى فى الطائرة المدنية

والبريد الجوى فى تقدم مستمر . فقد نقلت الطائرات فى العام الماضى من الرسائل الجوية مازنته (١٢٢) طن ، أو ماقدره ثمانية ملايين خطاب صادرة من بريطانيا الى كافة انحاء العالم ، وفى العام الماضى كان مجموع المنقول (٨٥) طنا ونقل من الطرود مازنته (٧٤) طنا بزيادة سبعة أطنان عن العام الماضى

وبلغت قيمة البضائع المصدرة بالجو (١٠٢ر٩٢١ر١) جنيه ، وهو اكبر قدر وصلت اليه الصادرات البريطانية بالجو منذ سنة ١٩٣٠ حتى الآن

وفى نهاية سنة ١٩٣٤ كان عدد المطارات الدائمة المرخصة فى المملكة المتحدة (٩٠) وكانت فى العام الماضى (٧٩)

تزايد البساتين

من الادلة على تزايد البساتين فى مصر وان جمهورا غير صغير من المزارعين يزرع أشجار الفاكهة لآن أكثر من قبل هذا الاحصاء التالى الذى يدل على مقدار الاشجار التى بخرتها وزارة الزراعة

سنة ١٩٢١ — ٢٢	٣٣٢ر٩٧٤	شجرة
« ١٩٢٤ — ٢٥	٦٨١ر٢١٦	«
« ١٩٢٨ — ٢٩	١ر١٥٣ر٧٣٤	«
« ١٩٣٣ — ٣٤	٢ر٦٧٥ر٥٠٥	«

فاذا اطردت هذه الزيادة فان القطن الذى كان أكبر الاسباب لثراء القطر فى الماضى ولتدهوره فى السنين الاخيرة ينزل عن مركزه وبتنوع المحاصيل الزراعية لايخشى علينا فى المستقبل من الافلاس الزراعى

أخبار اجتماعية

الطلبة الأجانب فى الأزهر

هــذا إحصاء رسمى للطلاب الأزهريين الأجانب حتى غاية العام الدراسى الفائت . والقراء يدركون منه أن فى الجامعة الأزهرية ٦٨ طالبا تركيا . و ١١٧ طالبا ينتمون الى سوريا ولبنان و ١٦٢ طالبا ينتمون الى طرابلس وتونس والجزائر ومراكش : و ٣٣ طالبا فى رواق « البرابرة » و ٤٧ طالبا من الأحباش والصوماليين وهم التابعون لرواق « الجبرت » و ١٥ طالبا من الاكراد و ١٦ طالبا من الحجاز . و ٣٢ طالبا فى رواق « السنارية » وهم طائفة من السودان الشقيق . و ١٣ طالبا من الصيلحيين . و ١٦ طالبا من « بورنيو » وخمسة طلاب من دارفور و ٩٨ طالبا من جاوة و ٢١ طالبا من الهند وخمسة طلاب من الأفغان و ١٩ طالبا يؤلفون بعوث الصين وخمسة طلاب لاجنسية لهم .

وأولئك وهؤلاء جميعا يؤلفون رقما جملته ٧٢٢ طالبا أزهريا

ثمن الماء فى القاهرة

من مقال للدكتور عبد العزيز نظمى

ولأجل أن نضع أمام الجمهور والحكومة دليلا قاطعا على أن شركة مياه القاهرة تحصل على أرباح تفوق حد التصور نورد هنا أرقاما مأخوذة من تقارير الشركة نفسها :

كان صافى ربح الشركة فى سنة ١٩٢١ (أى قبل أن تبدأ بتعميم العدادات) مبلغ ١٤٢٢٠٤ جنيهات مصرية وكانت مصروفاتها ١٦٦٦٨٠ جنيه . فلما بدأت بخصم العدادات منذ سنة ١٩٢٢ صارت الأرباح تزدد زيادة مستمرة بينما المصروفات تتناقص وهاك بعض أرقام لزيادة الايضاح :

السنة	المصروفات	صافى الربح
١٩٢١	١٦٦٦٨٠	١٤٢٢٠٤
١٩٢٢	١٥٨١٥١	١٧٠٣٧٩
١٩٢٦	١٥٥٧١١	٢٤٦٨٨٨
١٩٣٠	١٦٦٥٩٩	٣٢٧٧١١
١٩٣١	١٦٦٦٧٦	٣٤٠٨٤٤
١٩٣٢	١٦٤٥٥٦	٣٥١٨٥٣
١٩٣٣	١٦٦٣٨٥	٣٦٠٦١٨

وقد زادت الأرباح فى سنة ١٩٣٤ أيضا ولكن ليس أمامى الآن أرقام لاثبتها هنا . فلو اتخذنا أرقام سنة ١٩٣٣ لتعيين نسبة صافى ربح الشركة بعد كافة المصروفات لكانت النتيجة ان صافى الربح بلغ حوالى ١٤٢ فى المـاية لان راس مال الشركة جميعـه بحسب تقديرها لايزيد عن ٢٦٧٠٠٠ جنيه مصري !

حماية الاخلاق

فى نروج قانون صدر فى أول يوليه سنة١٩٢٦ يحرم على الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة الاشتراك فى المراهنات . وفى لكسمبرج قانون صدر فى سنة ١٩٢٧ يمنع اصحاب الحانات والمقاهى من تقديم الخمور لمن يقل عمره عن ١٨ سنة تحت طائلة العقاب الشديد كما أنه يعاقب الشاب الذي يثبت بادلة مزورة ومضللة انه تجاوز السن المذكورة . وفى ايطاليا وألمانيا وبعض الاقطار الاوربية الأخري قوانين بشأن أقفال جميع المحلات العمومية فى ساعة معينة من الليل ، الساعة الحادية عشرة مساء مثلا . وأخرى خاصة بمراقبة الملاهى ودور السينما ومايدور بها ويعرض فيها مراقبة دقيقة . وأخري تتعلق بفرض الضرائب على غير المتروجين واعانة العائلات الكثيرة العدد من الطبقة الفقيرة كما يقضى بذلك القانون الاسبانى الصادر فى يونيه سنة ١٩٢٦

كذلك نرى بعض البلدان قد عنيت بتنظيم نوع من البوليس أطلقت عليه اسم البوليس الاخلاقى أو بوليس الآداب يلحق به فريق من الرجال وآخر من النساء . ووظيفة هذه الهيئة العناية بالآداب العامة من كافة وجوهها وملاحظة كل اخلال بلوائح البلاد الأخلاقية والاجتماعية

التفاوت فى سن الزواج

قال مراسل البلاغ ان الزعيم غاندى أرسل تلغرافا الى نائب اللجنة العاملة المجلس الوطنى فى اجمير يأمره فيه باتخاذ التدابير اللازمة لوقف عقد زواج المستر كانيالال جرجيا سكرتير مصنع كريستا فى اجمير الذي أعلن خطبته على فتاة قاصر لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها بالنسبة الى سنه البالغ ٤٥ عاماً وطلب منه الاستعانة بالشعب ورجال المجلس الوطنى فى مركزه لمنع اتمام مراسيم هذا الزواج باى حال من الاحوال

الامتيازات الاجنبية

من خطبة لمحمد محمود باشا

لقد كان المفهوم منذ سـنة ١٨٧٥ ، أى منذ ستين سنة مضت ، أن الاتفاق الذي أنشأ القضاء المختلط واقامه فى مصر انمـا هو اتفاق موقت لا يلبث أن ينتهى متى يستقر فى مصر نظام قضائى

شبيه بالنظام الاوربى . لذلك كان هذا الاتفاق موقوتاً بخمس سنوات لا يتجدد بعدها إلا بموافقة جميع الدول الموقعة عليه ومصر فى مقدمتها . فلما كانت سنة ١٩٢١ تجدد هذا الاتفاق من غير تسمية الاجل الذى تحدد له فى انتظار الغاء الامتيازات أو تعديلها . ولذلك نص فى الاتفاق الذى وضع به على أن لمصر إذا أرادت انهاء أجل المحاكم المختلطة أن تصدر مرسوماً بذلك على أن يكون انتهاء هذا الاجل بعد سنة من نشر هذا المرسوم فى الجريدة الرسمية . وهذا كله صريح فى الدلالة على أن هذا النظام موقت وأنه خطوة اريد بها التمهيد لالغاء الامتيازات والرجوع إلى الحالة الطبيعية القائمة فى كل دول العالم حيث القضاء جزء من سيادة الدولة فيجب أن يكون كل أمره للدولة لتتصرف فيه كما تتصرف فى التشريع الذي تطبقه حرة فى حدود المصلحة العامة وفى حدود ما يكفل تحقيق العدالة للناس جميعاً سواء منهم أبناء مصر والنزلاء الاجانب فيها

الغناء والرقص فى الحبشة

يحب الأحباش الضرب على آلات الطرب ويعشقون الغناء والرقص وهو من أعظم الملاهى عندهم ويسرون بها جداً وسرورهم الاعظم عندما يجدون الماهر بالضرب على آلات الطرب . وهؤلاء الموسيقيون هم على غاية من البساطة وآلاتهم الطنبور ذو الوتر الواحد وهو مصنوع من قصب البوص والناى والطبل والنقارات والزمارة الطويلة

فيغنون على الطنبور فى أفراحهم وعند دفن أمواتهم ومأتمهم ، ويربح الضاربون على الطنبور كثيراً

وفى الافراح يرقص الرجال والنساء معاً ، والاحباش مغرمون بالرقص جداً ، وفى الحرب يضربون بطبل كبير ، والاغانى عندهم تدور على ذكر الحرب والطعن وأبطالها ، والصيد والشجاعة فى الغالب ، ولهم بعض الاغانى الغرامية ، ذات معان سامية

ورقصهم كالارتعاش ، ويقمزون قمزاً خفيفاً ، وفى ولائم الافراح يتحلقون حلقة ، وتدخل فتاة الى وسط الحلقة ويقف أمامها شاب ، فيبدأ بالغناء الغرامى ويرقص شارحاً لها ما بقلبه من الغرام والهيام . وبعد قليل يبرز له رقيب ، فيأخذ مثله بالغناء والرقص . ويبذل وسعه للتفوق على الأول ثم يبرز له ثالث ورابع حتى ترجع عند الفتاة أغانى الواحد منهم والنكت الغرامية التى استعملها فى تعريف حبه وهيامه . وفى الغالب بل فى الحقيقة ترجح الفتاة دائماً من كان قد جذب قلبها قبل الرقص . فتأخذ هى بالغناء وتصف ميلها له بالغناء والرموز والاشارات

وهذه العادة تشابه كثيراً عادة عرب مصر وبعض أهالى الصعيد والريف فى كثير من الوجوه وتسمى عندهم فى مصر « التصفيق » وهى معروفة وتشاهد كثيراً فى أفراحهم

وكثيراً ما تحدث المشاحنات بين هؤلاء المتزاحمين وتؤدى إلى مضاربات ، والناس من حول المتضاربين ينظرون ويتراهنون على معرفة من سيغلب ، كأنهم فى منافرة ديوك ، حتى تنفذ قوة أحد المتضاربين فحينئذ يكون ختام الرقص

وفى بعض الاوقات تفضى المضاربة إلى قتل ، ولكن بعد ختام الرقص وانتهاء المضاربة يعود المتضاربان الى صفاء تام كأن لم يحدث شيء بينهما ، لان المضاربة من موجبات الرقص فكأنه عبارة عن صراع موضوعه فتاة ، ولا يخفى أنه يزيد فى قوة القائمين به كما أنه يزيدهم نشاطاً وخفة واحتمالا للمكاره

ولا بد من تمثيل الحروب والمبارزات فى كل ملاهى الاحباش واجتماعاتهم كأن يأتى مثلا مئات من أقرباء العريس وأحبائه مدججين بالسلاح إلى القرية التى تقطن فيها العروس ويقفون موقف المهاجم ويجتمع أقرباء العروس ويتسلحون ويقفون موقف المدافع أمام جماعة العريس ، وحين تكمل الجمع تعطى الاشارة فيهجم جماعة العريس على جماعة العروس بين دوي أصوات البنادق وعزف الزمور والطبول ورمح الخيل وتنتهى الموقعة بانتصار جماعة العريس

وبالمحافظة على هذه العادات الوطنية يحافظ الاحباش على قواهم ونشاطهم الحربى بل يزيدونه

فضيحة ايطالية

ننقل مايلى من نشرة « الدفاع عن الشعب الحبشى والسلام » وهو ـ اذا صح ـ يؤلف فضيحة عظمى للايطاليين

فى طرابلس عبئت ٨٧٠ امرأة بالقوة وأرسلن إلى أفريقيا الشرقية وسيوضعن تحت تصرف الجنود الايطاليين

* * *

فى طرابلس درّب الغلمان الذين فى الثالثة عشر من أعمارهم على الخدمة الحربية

* * *

قبل الفتح كان عدد سكان طرابلس ١٫٧٨٠٫٠٠٠ نفس

وفى ٢٠ سنة توفى ١٫٢٢٠٫٠٠٠ نفس بعضهم فى معارك مستمرة والبعض الآخر بسبب الفاقة

وقد أرسل الجنرال جرابسيانى ثمانية آلاف عربى إلى الموت فى أثناء الفتح . وقسمت أملاكهم بين الناهبين ومنع العرب من دخولها

أخيراً أرسل ستة آلاف مسجون طرابلسى — والكثيرون منهم مسجونون لدين عليهم — إلى

الحبشة دون أن يطلعوهم على الجهة المرسلين اليها . وكذلك لم يعلم أهلهم عنهم شيئاً

* * *

الفاشية الايطالية تنزل الوطنى إلى أقصى درجات الاحتقار . فسائق السيارة الايطالى يجب أن لايحمل فى سيارته أحداً من الاهالى

مساعدة الصانع والتاجر

سن الشارع الفرنسى نظام المخازن العامة وسند المخزن بالقانون الصادر فى ٢٧ مايو سنة ١٨٥٨ وفى ٣١ أغسطس سنة ١٨٧٠ وبمقتضى هذا القانون يسحب التاجر على البضاعة المودعة بالمخازن العامة وثيقة تسمى « سند المخزن » مكونة من وثيقة ملكية ووثيقة رهن وللمودع تاجراً كان أو منتجاً صناعياً سواء كانت البضاعة المودعة مواد أولية أو منتجات صناعية أن يرهن البضاعة المودعة هذه دون نقلها من المخازن العامة لمحل الدائن المرتهن أو مخازنه وذلك بخصم وثيقة الرهن وهذه الوثيقة قابلة للتحويل . وله كذلك أن يبيع بضاعته بنقل ملكيتها رغم أنها مرتهنة بواسطة وثيقة الملكية ولا يمكن اخراج البضاعة من المخازن الا بوفاء الدين واجتماع الوثيقتين أو بدفع قيمة الرهن لادارة المخازن العامة وهى بدورها توفيه لصاحبه . وهذه الطريقة تسهل للتاجر المعسر الحصول على المال دون أن يقذف ببضاعته فى السوق ويضطر لبيعها بثمن رخيص مما يحفظ توازن السوق التجارية ويمنع زيادة العرض على الطلب فيتدهور السعر

عناية المانيا بعمالها

برلين فى ٢٨ نوفمبر ـ تحتفل جمعية « القوة من الفرح » بعيدها السنوى الثانى اليوم . ويؤخذ من البيان الذى أصدره عنها الدكتور لاى المدير العام للحزب الوطنى الاشتراكى فى المانيا أن ٥ ملايين عامل تمتعوا برحلات مجانية للنزهة بين سنتى ١٩٣٤ و١٩٣٥ . وتنوي الجمعية أن يكون هدفها الاسمي السماح لـ ١٤ مليون عامل فى السنة بسياحة مجانية للنزهة تتراوح بين ١٢ و١٤ يوما وقد قدمت جبهة العمل الالمانية لهذه الجمعية ٢٤ مليون مارك فى السنة الاولى و١٧ مليونا فى السنة الثانية . فمن المأمول أن تصبح فى المستقبل قادرة على أن تكفى نفسها بنفسها

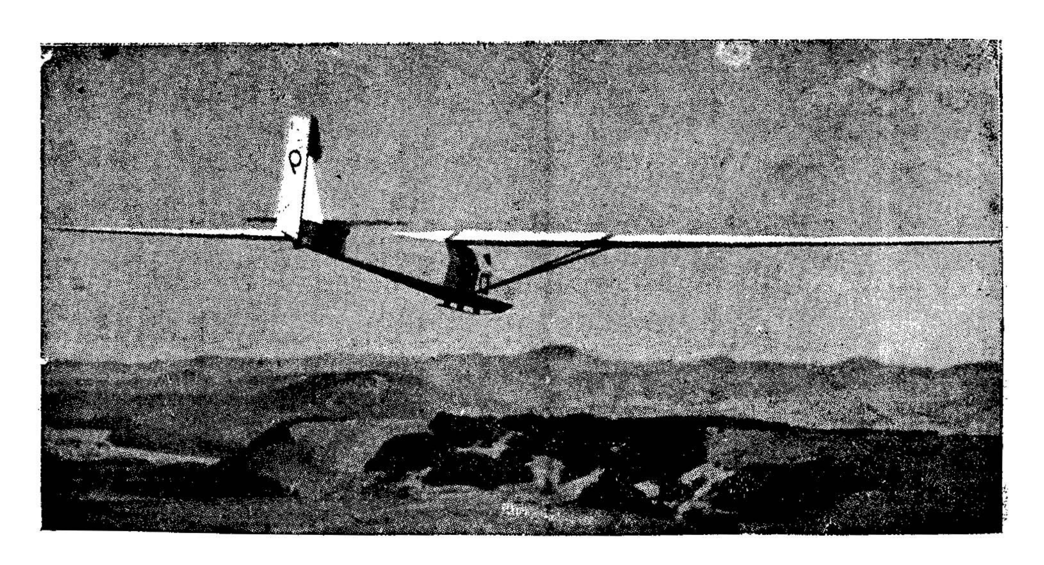
تقدم العلوم والفنون

الطائرات الشراعية

تنتشر الطائرات الشراعية فى جميع الاقطار . وهى كثيرة جداً فى ألمانيا الآن . **والطائرة** الشراعية تمتاز بانها ليس لها موطر. وهى تطير بسطحها فقط كما تفعل الحدأة عند ما تبسط جناحيها والملاح الذي يقودها يستخدم حركة الرياح فى توجيهها الي الجهة التى يريد . وعلى قدر مهارته فى تناول الدفة وتحريك الجناحين يكون تفوقه فى الارتفاع وقطع المسافات

وبعض هؤلاء الملاحين يمكنهم أن يقطعوا ٦٠ أو ٧٠ كيلوا مترا وأن يطيروا مع الريح أو ضدها كما أن بعضهم قد يرتفع إلى اكثر من ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ قدم . وكل ما هناك من صعوبة ينحصر فى أن الطيار يجب أن يضع طائرته على رباوة عالية ثم يجرها اتومبيل حتى ترتفع قليلا وتمتلك ناصية الريح

وقد كثرت الأندية التى تدرس هذا الطيران الشراعى فى بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا أيضا



طائرة شراعية ألمانية

آثار هرموبوليس

الأشمونين بلدة فى مركز ملوى . وتقوم فيها بعثة جامعية بدرس آثار هرمو بوليس المجاورة لها بارشاد الاستاذ سامى جبره . ونحن ننقل ما يلى من محاضرة له

تقع مدينة هرموبوليس بجوار القرية المعروفة اليوم باسم « الاشمونين » بمركز ملوى وهى فى ملتقى الطرق بين صعيد مصر والدلتا كانت تمر بها القوافل الآتية من البحر الأحمر والقائمة من الدلتا . وهى تقع على الشاطىء الشرقى للنيل ويفصلها عن صحراء ليبيا البحر اليوسفى

ونظراً لموقعها الجغرافى المنيع اتخذها الشعراء والمفكرون والأمراء المطاردون موطنا لهم كلما عانت مصر ضغط غارات الفاتحين من الشرق أو من الجنوب ، ولهذا السبب نجد فى هذا البلد البعيد عن عواصم مصر الفرعونية ممفيس وطيبة ، نزعة استقلال قديمة وشخصية بارزة فى الفن والتعاليم الدينية والفلسفية

تبين من النصوص المصرية القديمة أن بلدة هرموبوليس أو الأشمونين كانت منقسمة الى قسمين القسم الشرقى والقسم الغربى ، وقد سمى كلاهما باسم شمنو باللغة المصرية وبالقبطية والعربية اشمونين ويقصد هنا اشمون الشرقية واشمون ماكت الغربية

القسم الشرقى يشمل المدينة والمساكن والمعابد الفخمة التى أقامها رمسيس وسيتى للاله توت والتى وصفها علماء بعثة نابليون فى القرن الثامن عشر . ويمكن مشاهدة جزء منها اليوم لأن معظم أحجار المعابد استعمل لبناء فابريقة السكر بالروضة فى القرن التاسع عشر

كانت المدينة الشرقية مشهورة بميادينها الفسيحة وشوارعها وبسباق الخيل والعربات الخفيفة وقد جاء وصف شارعها الرئيسى فى كتب اليونان والرومان وكان الشارع الرئيسى يتجه من الشرق الى الغرب وينتهى ببوابتين بوابة الشمس وبوابة القمر . أما أطراف الشوارع فكانت مزدانة بأعمدة من الجرانيت الوردي المصقول اللامع من قطعة واحدة ارتفاعها لايقل عن ستة أمتار وقطرها متران . ويمكن للزائر أن يرى البعض منها غائراً فى أكوام التراب بالاشمونين

القسم الثانى لمدينة هرموبوليس هو القسم الغربى يفصله البحر اليوسفى عن الأول ويتصل هذا القسم بصحراء ليبيا ، ويقع بين مدينة دروه وتونه الجبل ، وهو قسم المدينة المقدس الذى يحج اليه الناس ، وكان فى عهد الفراعنة حافلا بالمعابد الرائعة فوق الأرض ، وبه أثر غريب معروف عند أهل البلاد المجاورة يعرف باسم بئر الطير . وبئر الطير منحوتة فى قلب الصخر على شاكلة سرابيوم صقارة تقطعها شوارع فسيحة يبلغ طول الواحد منهـا مائة متر . وقد زارها هيرودتس المؤرخ اليونانى فى القرن الرابع قبل الميلاد معجباً بصبر المصريين وجبروتهم . بجوار هذه المعابد وبجوار

الجبل الذى هبط منه الوحى شيدت مدينة الموتى فى العصر الفرعونى واليونان الرومانى . وفى منطقة الحجاج هذه قررت الجامعة المصرية بدء ابحاثها من خمس سنوات مضت .

وبفضل المثابرة فى العمل وبالتعاون مع أعضاء البعثة تمكنا من شق طريق وسط هذه التلال العالية وكشفنا الآن خمسة وعشرين معبداً مبنية بالأحجار وثلاثين منزلا معظمها ملون من الداخل ومزين بمناظر أخذت من مصادر دينية أو من قصص اليونان والرومان . ويخيل للزائر اليوم وهو ينتقل من ميادينها الى حاراتها الضيقة أنه يسير فى المدينة القديمة ويشاهد آثارها كما كانت من الفى سنة . والفن فى هذا العصر وراءه ماض طويل الامد ونماذجه كثيرة ، ومبانى هذا العصر تشكيلة من الماضى والحاضر ، فمن معابد لها واجهة وأعمدة فرعونية على شكل اللوتس أو أعمدة مزدوجة ومزينة بورقة الاكانتا واللوتس والحشائش الحلزونية الشكل ومبانى شيدت على الطراز البطليموسى بمدرجاتها ونوافذها ذات الأطراف الملونة التى تشبه نوافذ أبيات أخرى صغيرة على شاكلة أهرام الجيزة وأهرام ميدوم المدرجة . ثم يعرج الزائر من الميادين الفسيحة الى الشوارع الضيقة فيشاهد عشرات المنازل الصغيرة التى تشبه فى نظامها وزخرفتها منازل الاسكندرية وروما ، ولكنها تختلف عنها لأن الجزء الاسفل خصص للدفن والدور الأول للزائرين لقضاء ليالى الاعياد مع موتاهم وفى هذه المنازل الوضيعة وفى طرق زخرفها يجد الناظر كشكولا من المناظر المأخوذة من كتب المصريين وقصص اليونان

فى منزل واحد نجد منظر التحنيط ومحاكمة الآخرة بجوار حجرة نوم زينت باشكال يونانية سارة يتوسطها شكل جرجونة أو صور فوقها منظر خطى بروزريسن أو قصة أو ديب . وحجرات المنزل الواحد نجد فيها النقش على طريقة مدرسة الاسكندرية ، بمجزعات الرخام المصري واليونانى فى أسفل الحائط أو صور واجهة المنازل بجوانبها البارزة والغائرة وأبوابها الوهمية على طريقة النقش المتبعة فى الدولة الفرعونية القديمة . هذا بخلاف النصوص المكتوبة وما تحويه من المعلومات التاريخية . وللمؤرخ أن يستخلص من هذه الوثائق الصامتة التى لم تكتبها يد واحدة طابع المدنية وعقلية المصرى فى عصر الانتقال الذى سبق العصر المسيحى القبطى والعصر العربى اللذين يحملان طابع العصر اليونانى الرومانى . وعلى المؤرخ أن يحلل عقلية المصرى وروحه الطلقة فى هذا العصر من القيود الدينية ، ويشرح مظاهر عقليته ومسلكها أمام تيار مدنية اليونان الجارفة

مصنع للعسل

عسل القصب أى العسل الأسود يعد مادة كيمائية مركزة تحتوى على كثير من المعادن ، وهو

عصارة القصب التى لا يمكن أن تستحيل الى سكر لأنها لا تتبلور لكثرة معادنها

وقد انشىء فى انجلترا مصنع على ضفاف نهر الميرسى مادته الخامة هى هذا العسل وذلك لاستخراج المواد الكيمائية المذيبة منه . فانه يمكن أن تستخرج منه مواد إذا اضيفت الى مواد أخرى اذابتها وأمكن استعمالها لاغراض تجارية مختلفة . وهذه المواد التى تستخرج منه هى الكئول والبوتانول والميتانول ومن هذه تستخرج مادة اللاكيه لصبغ أو تلميع الاتومبيلات والاثاث والريون والمنسوجات والطيوب والصابون والعقاقير والبترول الخ

ورأس مال هذا المصنع ربع مليون جنيه وهو يحتاج الى أربعمائة عامل . فليتأمل القاريء هذه المادة الخامة التى سيشتريها الانجليز منا ومن غيرنا بأرخص الاثمان لكى يحيلوها إلى مواد نافعة للصناعة تباع باغلى الاثمان

الموت الهنيء

سيقدم فى مجلس العموم البريطانى مشروع قانون يراد به أن يجاز للطبيب قتل المريض اذا يئس من شفائه وإذا كان مرضه يؤلمه . ولا يعرف كيف يقابل الأعضاء هذا المشروع فان قتل النفس ليس من الهينات واجازة هذا المبدأ قد تجر وراءها استباحة القتل فى أحوال أخري كنقص الكفاءات مثلا

وقد حدث مراراً أن اتهم الآباء بقتل أبنائهم عندما رأوا أنهم لا يشفون وأن آلامهم لا تنتهى وكانت المحاكم فى كل حال تقريبا تحكم ببراءة الام أو الأب اعتماداً على أنهما لم يرتكبا القتل إلا للرأفة والرحمة . وكثير من الأطباء يوافق على اجازة القتل ولكن بقيود كثيرة يراد منها الايساء استعمال هذا الحق أو هذا الواجب . وقد أطلقت لفظة « اوثانازيا » وهى تعنى الموت الهنيء على هذا القتل للمريض الذى يئس من شفائه

الاجهاد العضلى

ليس الناس سواسية فى إحساسهم بالاجهاد العضلى ، زمناً وكماً . فقد يحدث أن يسير عدة أصدقاء أو زملاء مسافة واحدة ، فيبدأ الاجهاد العضلى يظهر على أحدهم أو اثنين أو أكثر منهم بينا يكون الباقون ، سائرين فى حالة عادية لم تبد عليهم الآثار التى ظهرت على زملائهم . ويشاهد فى الدوائر الصناعية ، وهى التى يظهر فيها الاجهاد العضلى واضحاً بنوع خاص ، يشاهد فى هذه الدوائر أن مدى تحمل العامل لعمل عضلى ما ، يختلف باختلاف العمال ، وهم ولو أنهم جميعاً يتجالدون وقت العمل الا أنهم حين يعودون إلى منازلهم أو يخرجون للراحة ، يشاهد بعضهم جالساً يلهث أو يتحسس

أعضاءه المختلفة من الاجهاد . بينا يرى الآخرون يعدون وراء بعضهم البعض فى الافنية . لاعبين أو مازحين . ولا أثر من آثار الاجهاد باد عليهم . .

وللاجهاد العضلى . آثاره الفسيولوجية والسيكولوجية

فالآثار الفسيولوجية . تنحصر فى كل ما يعتور الجسم باجزائه المختلفة . من احساس بالحاجة الى الراحة . والآثار السيكولوجية ، تنحصر فى كل ما يصدر عن الجهاز العصبى من أفعال وأقوال ظاهرة وباطنة ، من جراء احساس الجسم كله أو جزء معين منه ، بالحاجة الى الراحة

ولأجزاء الجسم الداخلية ، الأثر الأكبر فى اظهار أمارات الاجهاد العضلى ، مثل (القلب) و (الرئتين) و (الكلى) . فالرئتان تسيطران على الجهاز التنفسى وحركته ، والقلب ينظم الدورة الدموية ، وانتظام التنفس ومجرى الدماء فى جسم كفيل بأن يزيد قوة صاحبه لمقاومة الاجهاد العضلى

والجهاز العصبى فى الانسان ـ وهو محور مشاعره وإحساساته ـ يتأثر بكل اشارة عضلية أو عصبية ، يلقاها أى جزء من الجسم ، والجهاز العصبى منظم الاقوال والأفعال كما هو معروف للقراء جميعاً

والواجب أن يمتنع الانسان ـ فى التو واللحظة ـ عن أى عمل ، جثمانى أو عقلى يزاوله ، متى يشعر بأقل إجهاد ، لانه كلما قلت كمية الاجهاد ، قلت كمية الراحة (التى تعتبر بمثابة رد الفعل) اللازمة لازالتها واستعادة الجسم حالته الأولى

وكل الناس يستطيعون أن يتبعوا هذه القاعدة . إلا أن الصعوبة ، هى فى تنبه الانسان لبدء حدوث الاجهاد إذ المعروف أن الانسان حين يقبل على عمله ، ينصرف اليه بتفكيره وجسمه ، فلا يفارقه ولا ينتبه لنفسه حتى يكون قد انتهى منه ، أو أحس بحكم العادة ، ان وقت الراحة أو وقت عمل آخر معين قد جاء

والمفروض أن كافة آثار الاجهاد العضلى ، تزول تدريجياً بواسطة الاخلاد إلى الراحة . إلا أن هناك بعض العوامل التى تسرع بازالتها : مثال ذلك تغيير الوضع الجسمانى ، للجسم كله أو جزء منه فالشخص الذى ينحنى فى عمله كصانع الأحذية مثلا ، عليه بين كل فترة وأخري ، أن يعدل من قامته وأن يقف قليلا ثم يعود إلى ما كان عليه . فاذا هو لم يفعل ذلك ، وأخذ مرور الأيام عليه وهو فى صناعته يقلل احساسه لبدء الاجهاد العضلى ، فان ظهره لا يلبث ان ينحنى فيصاب من أجل ذلك بعاهة مستديمة ، كان يمكنه بسهولة أن يتلافاها باتباع أفعال بسيطة كالتى قدمنا . والشخص الذى يقتضيه عمله الوقوف ، عليه أن يجلس بين الفينة والأخري ، وإلا تعرض لأوجاع المفاصل وحدوث البثور على الساقين ، وسكن الروماتزم فى ساقيه ، ثم صدره ، وهكذا أصحاب الأعمال الذهنية الذين يقضون وقتاً طويلا جالسين ، عليهم أن يقوموا ببعض الأوضاع الجثمانية ، وإلا تكرشوا وسمنوا وترهل جسمهم وعلا الشحم قلبهم

المرأة والمنزل

العيون من المهد

للدكتور محمد صبحى بك

من المعلوم أن الطفل يولد وهو قليل الابصار ، انتظارا لتكون مركز هذه الحاسة فى المخ وتكمل غريزة التحديق فى الشهر السادس تقريبا ثم تتم قوة الابصار تدريجا ، فاذا لقى الطفل عناية وتمرينا تدرجت هذه الحاسة وحفظت . اما اذا حدثت طوارىء خلقية أو مرضية فانها تعوق نموها فيجدر بعائل الطفل وبالطبيب المباشر أن يفطن الى هذه النقطة الخطيرة وهى وقوف نمو هذه الحاسة فى مثل هذه الظروف وينحتم عمل الاسعافات الملائمة لازالة هذه العوائق فى هذا الدور من العمر وهاك بعض أمثلة لها

المثال الاول — يولد بعض الاطفال مصابين بكتركتا خلقية تامة اوجزئية وهذه الكتركتا تمنع دخول الضوء فى العين وتشوه صور المرئيات وعلى ذلك تفقد العين فرصة نموها اذا تركت دون علاج فينحتم على أهل المريض وعلى الطبيب الرمدى المباشر ازالة هذا العائق باسرع مايمكن قبل أن يفوت وقت تربية العين أى قبل أن يشب الطفل ويترعرع فاذا حاولنا ازالة هذا العائق متأخرا حتى ولو بطريقة ناجحة من الوجهة الفنية وجدنا العين ناقصة التربية وعاجزة عجزا تاما عن القيام بوظيفتها لمضى الفرصة

المثال الثانى — اذا صادف أحد العينين عائق مثل ماذكر أو شلل احدي عضلات العين كما يحدث كثيرا بعد حميات الاطفال مثل الحصبة وغيرها انتاب هذه العين حول . ومتى خرجت من ميدان الابصار أى ميدان وظيفتها تضاءل مركزها فى المخ واعتراها الضعف وهذا لايغير فى شكلها الخارجى من شىء فاذا تركت هذه العين فى مثل هذه الحالة ومضى على سن الطفل سبع سنين وأردنا أن نرجع إلى هذه العين وظيفتها بتمرينها لم تنجح وذلك لاننا تعدينا الوقت المناسب الذى فيه يمكن تربية المركز وتكوينه

المثال الثالث — يولد الطفل عادة وفى مقاسه الابصارى طول (أي طويل النظر) فاذا تعدى هذا الطول المقدار الطبيعى الذى تسمح به الحلقة للاطفال وقع على عضلتى البقاء النظر حمل ثقيل تنوءان تحته فهروبا منه تقوم احدى العضلتين بشغل الاخرى فتندفع احدى العينين الى خارج الميدان وينجم عن ذلك مانسميه الحول ونقع فيما وقعنا فيه فى المثال الثانى وهو خروج العين من ميدان وظيفتها فتضعف لعدم اشتغالها وقيامها بوظيفتها التى خلقت لها . والواجب فى مثل هذه الحالة ليس فقط أن يصلح الخطأ المذكور أى طول النظر بالمناظير بل العناية بتمرين هذه العين حتى لاتنسى وظيفتها اما بتغطية العين السليمـة واما بما أشبه ذلك مما ينصح به الطب . ويلاحظ ألا يكون ذلك بعد فوات السبع السنين الاولى من العمر

المثال الرابع — تصاب العين بعيوب خلقية تـكوينية ومنها ماهو انكسارى النوع أى ينكسر الضوء الداخل فى العين بمروره فى أنسجتها ورطوباتها فبدلا من أن يجتمع علي الشبكية وهو الغشاء الرأبي يجتمع بعيدا عنه وينجم عن ذلك غموض المرئيات وعدم وضوحها مما يجعل العين غير متعودة حسن القيام بوظيفتها فاذا استمرت هذه الحالة طوال دور نمو الطفل فانه تـكوين مركز الابصار فى الوقت المناسب فاذا أراد تقوية هذه العين عمدت الى تحسين صور المرئيات بتحسين حالة الانكسار الضوئى وذلك لايتم الا باستعمال النظارات فى سن الطفولة ولا سيما الخطأ الانكساري علي القرنية المسمى بالاستحكمات الواجب اصلاحـه بالنظارات اللازمة ولا ينبغي أن تكون حداثة الاطفال وصغر أسنانهم مانعة من استعمالها كما هو شائع بين جميع الطبقات فان ذلك غليط فاحش يؤسف له

ويستخلص مما ذكرناه أن هناك نقطة هامة يغفل عنها كثير منا الا وهي تربية حاسة الابصار فى النشء قبل سن السابعة وهو زمن ليان الاطفال ، وهم فى هذا الدور من العمر كالغصون الغضة تقبل التثقيف والتقويم

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولن تلين اذا قومتها الخشب

وكثير مايعنى الطبيب والاهلون بالمرض العارض أى بمظهر العين من غير التفات الى جوهرها ووظيفتها المطلوبة منها والتى خلقت لتأديتها . فرب عين بها نقطة سميكة حافظة لوظيفتها خير من عين بها نقطة لاتـكاد ترى أدركها الضعف من جراء اهمال تمرينها ورب عين بها سحابة أو سحابات لا تزال حافظة لجزء كبير من قواها

فواجب أولياء الامور أن يعرضوا أطفالهم فى السبع السنين الاولى على الاطباء ليقرروا مصير ابنائهم من هذه الجهة

ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نشكر وزارة المعارف على ماتجريه فى مدارسها من الكشف الطبي لانه ينبه الآباء الى حالة الابناء ويحفزهم الي العناية بعيونهم

كذا لايفوتنا أن نشكر قسم الرمد بمصلحة الصحة على قيامه بالتفتيش الرمدى والعلاج فى كثيرمن مدارس الارياف والفضل فى ذلك راجع الي الدكتور ما كلن الذى ادخل هذا النظام بالمدارس بالقطر المصري

خبز الذرة وخبز القمح

إن تفضيل دقيق القمح فى عمل الخبز ناجم عن أن هذا الدقيق يحتوى على مواد زلالية تكسب العجينة قواما مطاطا ويجعل الرغيف ذا قوام اسفنجى خفيف الوزن بالنسبة لحجمه ولاتتوافر هذه الصفات فى رغيف الذرة

ويخطيء من يطلب الرغيف الناصع البياض اذ أن العمليات المتعددة التى يتعرض لها القمح بالمناخل تزيل من دقيقه كثيرا من الزلاليات والزيوت والاملاح والفيتامينات ذات الفائدة الغذائية العظيمة

والرغيف العادى ذو اللون الاسمر أفيد من الوجهة الصحية من الرغيف الابيض . وخير من كل ذلك أن يصنع الخبز من محتويات القمح جميعا بدون تعريضها للمناخل المتعددة فيستبقى ماتفقده من المواد الغذائية كما يتبع فى تحضير خبز الجيش والسجون

وقد يستعاض عن النقص فى زلاليات الذرة بخلطها مع الحلبة التى تحتوى على ٢٥٪ من الزلاليات وبها كل الاحماض النوشادرية المطلوبة . وهذا مايتبعه الفلاحون فى صنع خبزهم وإضافة الحلبة الى الذرة ضرورة عملية لايمكن تفاديها . إذ أن زلاليات الذرة لاتكون عجينة لزجة إذا مزجت بالماء كما هو الحال فى القمح . والحلبة غنية فى هذه المادة بفضل ماتحويه من المواد الغروية بوفرة

والخبز الذرة مع الحلبة ميزة أخرى إذ بينما زلاليات القمح ترجع الى أصل واحد فان زلاليات الذرة والحلبة ناتجة من أصلين مختلفين وفى هذا فائدة عظيمة من الوجهة الغذائية

ولو أن كمية الحلبة التى تضاف الى الذرة قليلة فقد لاتتجاوز الاربعة فى المائة فان الرغيف الناتج

من هذا المخلوط أفضل بكثير من خبز القمح وقد أجريت عدة تجارب أثبتت هذه الحقيقة مما دعا الدكتور على حسن الى اقتراح عمل خبز يتركب بالنسب الآتية :

٥٠ ٪ ذرة ، ٤٧ ٪ قمح ، ٣ ٪ حلبة

وقد جهز هذا الخبز بنفسه وأجرى عليه التجارب العديدة وقد كان لذيذ الطعم سهل المضغ به شىء طفيف من المرارة ويمتاز هذا النوع من الخبز بالميزات الآتية :

١ ـ قيمته الغذائية أحسن من خبز القمح

٢ ـ تعدد أصل النبات

٣ ـ ثمنه أرخص من خبز القمح

٤ ـ لخبز الذرة فائدة فى تنظيم الامعاء بفضل مايتركه من الفضلات فيحدث تليينا وقد يكون من مصلحة المصابين بالامساك الزمن استعمال مثل هذا الخبز

محمد كامل أبو باشا



جمعية كل نساء الهند

من خطبة للسيدة هدى شعراوي

فى الهند جمعيات نسائية لا تحصى . واكبر جمعية تضم لعضويتها أغلبية نساء الهند . هى جمعية « كل نساء الهند » التى تأسست سنة ١٩١٩ ولها ثمانون فرعا فى أنحاء الهند وهى مشمولة برعاية أميرات الهند وزعمائه . وتجتمع كل سنة فى احدى الولايات بهيئة مؤتمر للنظر فى الشئون النسائية الاجتماعية والاقتصادية وتهتم بصفة خاصة بتحسين النشء من الوجهتين الصحية والخلقية . ومنع الزواج المبكر . والقضاء على البغاء وتحريم الاتجار بالرقيق . ومنع تعدد الزوجات عند المسلمين . والعمل على ازالة الفوارق الجنسية . والقضاء على المنازعات الدينية التى أثارت كثيرا من المشاكل وحالت دون تقدم الهند الطبيعى

ومما يستحق الاعجاب والتقدير اتحاد جميع نساء الهند على اختلاف العقائد والتقاليد وتباين الطبقات غير متأثرات بتعصب الرجال وتباغضهم . ولذلك اثمرت جهود جمعيات المرأة الهندية . كما وفقت توفيقا يختلف مقداره باختلاف المقاطعات فيما صدر من القوانين الاجتماعية التى قضت على التقاليد الجائرة

زبدة التفاح

زبدة التفاح هي احدى مستحضرات التفاح المنتشرة كثيرا فى أمريكا وغيرها من البلدان وهي تحضر بطريقة خاصة لتكون غذاء صالحا لرجال الاعمال كما يستعمل (السندوتش) اليوم وهى تحضر كذلك لاجل تقديمها على موائد الشاي ، وهذه الزبدة فى الواقع ماهى الا نوع من المربى المركزة

ولاجل صناعة هذه الزبدة ، نستخلص عصير مائة رطل من التفاح الطازج بعد طهيه على النار ثم نركز هذا العصير بعد ذلك مع ٧٠٠ رطل من السكر وذلك باغلائه على النار الى درجة ٣٣٧ فهرنهيت : ونضيف بعد ذلك إلى هذا العصير المركز ٥٠ رطلا من التفاح المفروم تحضر بنفس الطريقة التى حضر بها التفاح المفروم عندصنع (صلصة) التفاح

ثم نضع هذا الخليط على نار هادئة مع اضافة شيء من التوابل كالقرفة وجوز الطيب ونتركه على النار حتى درجة ٢٢٨ فهرنهيت . وفى النهاية نحصل على زبدة شهية لذيذة الطعم مغذية

ومن الواضح أن هذه المستحضرات السابقة الذكر سهلة الصنع لاتحتاج لصنعها الى آلات معقدة ، ولذلك لايكلف صنعها كثيرا ، ولكن أثمانها مع ذلك لاتزال مرتفعة نوعا ما ، ويرجع سبب ذلك الى عدم تداولها بكثرة فى جميع انحاء العالم . وهى اذا صنعت بكميات وافرة وكثر استهلاكها فستنخفض من غير شك أثمانها وتصبح فى متناول الجميع

الطلاق فى المدينة والريف

يقول الاجتماعى سوروكين إن قلة الطلاق فى الارياف تعزى فى الدرجة الاولى للزواج الباكر فى الاقاليم البعيدة عن العواصم ، ولأن أهل الارياف يميلون الى النسل اكثر من أهل المدن ويرون أن من واجبهم الدينى أن يتزوجوا . والمرأة التى تزل قدمها فى الريف تلقى من المهانة والاضطهاد أضعاف ماتلقاه المرأة التى تزل قدمها فى المدن كما أن المرأة فى الارياف تفضل أن تقترن عن البقاء عزباء ولا تقيم العراقيل فى طريق هذا الزواج كما تفعل المتحضرة

والشاب الذى يشتغل بالزراعة يجد أنه من مصلحته أن يتزوج فى الوقت الذى يرى الشاب المقيم فى المدن الكبرى أن الزواج يعيقه . وأحوال المدن الاقتصادية معقدة تعقيدا لاتجده فى الارياف وفضلا عن هذا فالاختلاط بين أهل الارياف يساعد على عثور الشاب على فتاة تتلاءم مع عقليته وتربيته . وسكان الارياف عند مايتزوجون يرضون بقسمتهم ولايفكرون فى الطلاق كما يفعل أهل المدن كلما اغضبوا لأمر تافه أو خطير . والاهم من هذا أن المرأة لاتجد ماتزاوله خارج بيتها كما أنها لاتقيم فى الفنادق كما تقيم بعض نساء المدن هذه الحياة الحرة التى كثيرا ماتكون وبالا على الزوجية ومعولا يهدمها

كتب الشهر الجديدة

عبء الاغريق على الالمان

كتاب بالانجليزية للناشر مطبعة جامعة كمبردج ، والمؤلفة الآنسة بطلر صفحاته ٣٢١ وثمنه ١٥ شلنا

هذا الكتاب هو نقد للآداب الألمانية من ناحية واحدة هي خضوع هذه الآداب للقواعد والنزعات والاقيسة الاغريقية القديمة . فان المؤلفة ترى أن الآداب الالمانية قد أرهقت بهذا العبء الاغريقي القديم وإن أدباء ألمانيا بدلا من أن يؤسسوا أدبا ألمانيا خالصا قد عاشوا حياتهم وهم يحاولون أن يكسوا الروح الالماني بالاثواب الاغريقية وهذا واضح فى جيتة وشيلر ولسنج وغيرهم وهو يزيد وضوحا فى نيتشة . وعندها أن الروح الالماني قد زيف بهذه المحاولات . وقد برهنت بشواهد كثيرة على مقدار الزيف الذى أصاب الادب الالماني بمحاولات أدبائه لان يكونوا اغريقا قدماء أو بالجهد الذى أضاعوه فى التوفيق بين الروح الالماني والادب الاغريقي

وقد كان أمبراطور ألمانيا السابق فيلهلم يرى هذه السيطرة الاغريقية فكان يدعو الالمان الي نفضها من رءوسهم وقلوبهم . وكان يقول إننا فى حاجة الي ثقافة ألمانية محضة . وهذا الذى كان بقوله قد حققه الآن الزعيم هتلر الذى أحيا تقاليد الالمان القديمة وبعث ثقافة حديثة حادة فى وطنيتها الالمانية

وبودنا لو يؤلف كتاب فى مصر بعنوان « عبء الثقافة العربية على المصريين » على النحو الذى ألف به هذا الكتاب . فاننا مرهقون بالقواعد والنزعات والاساليب العربية . والثقافة العربية فى مصر لا تمثل الآن عبقرية الامة المصرية بل عبقريات الكتاب من الفرس والترك والعرب فى الدولة العباسية . وكتابنا حتى الذين يدعون التجديد يتباهون بأنهم يعبرون عن الآراء المصرية الحديثة بلغه الجاحظ أوالاغاني أو ابن حزم . وهم لا يرون فى ذلك خطأ كأن الثقافة يجب أن تعيش فى حيز منفصل من حياة الامة !

السودان

ليف الاستاذ عبدالله حسين . ثلاثة مجلدات . الاول ٣٠٦ ص . والثاني ٦٠٠ص والثالث ٣٠٦ ص . من القطع الـكبير طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

هذا الـكتاب هو مجموعة سودانية مختلفة تحتوى على التاريخ كما تحتوى على الاقتصاديات والسياسة التى تتعلق بالسودان ومصر

وقد حوى المجلد الاول خلاصة تاريخية من أيام الفراعنة إلى الثورة المهدية وحكم التعايشى وهذا المجلد من أحسن التواريخ المفصلة للسودان وقد توسع المؤلف فى شرح الحكم المصرى فى السودان والثورة المهدية

أما المجلد الثانى فيبدأ بشرح الاستعمار الانجليزى فى أفريقيا ثم اتفاق سنة ٩٩ بين مصر وبريطانيا ثم استرجاع السودان . وسائر الـكتاب فى شرح الحال الحاضرة فى السودان حكومة وتجارة . ويشرح المؤلف الحوادث الاخيرة التى وقعت بالسودان سنة ١٩٢٤

ويتناول المجلد الثالث وصف البعثة الاقتصادية المصرية إلى السودان وما ألقى من الخطب ووصف القرى والمدن والمزارع التى زارها أعضاء البعثة

والمجلدان الاولان يحتاج اليهما كل مصرى مثقف يجب أن يعرف شيئا عن هذا القطر الشقيق وعلاقته بمصر . أما المجلد الثالث فكان يمكن أن يفصل من المجلدين السابقين وينشر مجلدا مستقلا لانه يتعلق بالبعثة الاقتصادية ولا يكاد يتجاوزها إلى بحث موضوع آخر

وليس شك فى أن الاستاذ عبد الله حسين قد خدم جمهور القراء باخراج هذا الـكتاب الذى نعتقد أن سيجد طريقه إلى جميع المكاتب . فان معلوماتنا عن السودان ناقصة ونقصها يؤذينا فى معالجتنا لمسائله التى تتصل بنا أو بالانجليز

ومثل هذا الـكتاب جدير بان ينيرنا ويبين لنا المصالح المشتركة بين القطرين

المحسبى والصوفية الاسلامية

كتاب بالانجليزية للناشر شلدون برسى والمؤلفة الدكتورة مارجريت سمث صفحاته ٣٤٥ والثمن ١٥ شلنا

المحسبى هو أستاذ الجنيد . ولـكن التلميذ مشهور أكثر من أستاذه . وقد وصفت الدكتورة مارجريت سمث المستشرقة هذا الـكتات فى ترجمة المحسبى الذى عاش أيام المأمون والذى يعد أحد

الاسس للصوفيه الاسلامية . وترى المؤلفة أن الصوفية فى الاسلام ترجع الى أصول مسيحية يهودية . وبعضها يعتمد على مؤلفات الاسكندريين من المسيحيين . وكانت الصوفية كما لاتزال تنشد الاتحاد بين الانسان وبين القوة الألهية . وطريقها الى ذلك النسك والابتعاد عما يشغل البال عن التفكير فى الله . فالصوفى لايقتنى المال ولا يرغب فى الترف بل ولا فى رفاهية العيش . وهو فى الاخلاق ينزع الى التواضع والصبر والاخلاص . ولكن الصوفية انحطت بعد ذلك وصار الشكل والظاهر يأخذ ان مكان الجوهر الباطن . فان الرغبة عن الغنى والثروة انتهت بان يلبس الصوفى المرقعات أى ملابس مرقعة . وهي ليست مرقعة للفقر كما كان الاصل المقصود بل للشكل فقط . وحسب الصوفية انحطاطا أن تنتهى الي ايجاد الدراويش الذين جعلهم مصطفى كمال يعترفون أمام الامة التركية بانهم لم يخلصوا لها أو للدين

وعندنا أن التفكير فى الله بالعقل فقط والانكفاء عن الناس والقناعة باقل العيش هو تفكير عقيم لايسمو بصاحبه ولايجعله يخدم غيره من البشر . وانما التفكير المجدى هو التفكير بالاعمال بمكافحة الامراض ومحاربة الجهل . فالصوفى الحقيقى فى أيامنا لايعيش كما عاش الجنيد أو المحسبى كأنهما راهبان بل هو يجب أن يختلط بالناس ويدرس أحوالهم ويؤسس لهم المستشفيات والمدارس ويطلب لهم الحرية والتأمين الاجتماعى

كوميديا الاخطاء

تأليف شكسبير وترجمة عبدالرحمن أبوحامد صفحاته ١٠٦ من القطع الصغير طبع بالمطبعة الاسلامية بالاسكندرية

أحسن الاستاذ عبد الرحمن باستعمال لفظة كوميديا بدلا من لفظتى مهزلة أو مسلاة فان هاتين اللفظتين لاتؤديان المعنى الاصلى المقصود

وهذه الكوميديا التى ألفها شكسبير فى الخطأ الذى يحدث من الخلط بين توأمين شقيقين تقع فى خمسة فصول . وهي احدى غرائب العبقرية المتنوعة التى كان يمتع بها شكسبير المسرح الانجليزى حوالي سنة ١٦٠٠ . ولغه المترجم سهلة واضحة وقد مهد بهذه الكلمة المفيدة عن ترجمة شكسبير فى مصر :

« فاما عن تاريخ شكسبير فى مصر فيرجع الى ماظهر له على المسرح المصرى ثم ماعرب له من قصص فاما تاريخه التمثيلى فى مصر فيعود الى بضع سنين خلت حين مثلت له روميو وجولييت وتمثيلها مشهور خصوصا من الناحية الغنائية ثم يوليوس قيصر وعطيل وتاجر البندقية

وترويض الشريرة وما كبث . وأما ماعرب له فـكثير من بينه قصة العاصفة التى عربها الدكتور أبو شادى ويوليوس قيصر وكريولنس وقد عربها الاستاذ عمرعبد العزيزوعطيل وترجمها الاستاذ خليل مطران وروميو وجوليبت وقد عربها المرحوم طانيوس عبده ثم ماكبث وتاجر البندقية وهنرى الثامن. فهو كما ترى غنى بما عرب له من مسرحيات . أما عن تاريخه السينمائى فلا يعود الا الي زمن قريب جداً وما عرفت آلة السينما طريقها الى منتجاته التمثيلية الا الى عهد قد لايزيد على الاربع السنوات حين أخرجت له قصة « ترويض الشريرة » ولـكن السينما تخطو خطوات واسعة نحو اخراج قصصه على الشاشة فقد قرب الانهاء من «حلم ليلة صيف» و « كما تريدها » و«زوجات وندسور المرحات » ثم القصة التى بين يديك الآن »

المتنبى

تأليف الاستاذ محمد عبدالفتاح ابراهيم صفحاته ٩٦ من القطع الصغير طبع بمطبعة حسني بمصر

مؤلف هذا الـكتاب هو صاحب « شعراؤنا الضباط » وقد جمع فى هذا الـكتاب الصغير ترجمة موجزة ولـكن غير مخلة للمتنبى فتناول مولده ونشأته واتصاله بسيف الدولة ثم كافور ثم تركه له وعودته الى سيف الدولة وأمثلة مختلفة من شعره فى المديح والهجو . وقد ذكر المراجع التى يجب ان تدرس عن حياة هذا الشاعر وشعره . واعجاب المؤلف بالمتنبى كبير ولـكن أى انسان يعرف عظم هده القوة فى النظم والخيال ولا يأسف لانها انفقت فى مديح وهجاء كلاهما كذب ونفاق أو حقد وغدر ؟

ساعات بين الاثير

تأليف عبد السيد غردون صفحاته ٩٨ من القطع المتوسط طبع بمطبعة المجلة الجديدة بمصر

يبحث هذا الـكتاب فى الرديو أى الجهاز من حيث تركيبه وإدارته واصلاح عيوبه . وقد مهد المؤلف بشرح موجز للمبادىء التى اخترع عليها الرديو ثم شرح البطاريات ثم الامواج اللاسلـكية . وذكر الالفاظ الانجليزية مع ما يقابلها من الالفاظ العربية حتى يمـكن الراغب فى التوسع ان يقرأ الـكتب الانجليزية فى هـذا الموضوع . ويجدر بالذين يقتنون الرديو ان يقرأوا هذا الـكتاب المفيد

حديث الأدب والأدباء

الصفحة الادبية ولماذا لا تلغى من الصحف

من مقال لسلامه موسى فى البلاغ

اقرأ بعض مايكتب فى الصفحات التى تزعم الجرائد انها أدبية . وانى أتساءل لماذا لاتلغى هذه الصفحات ؟ والحق انى أؤثر عليها الصفحات السينمائية لانها تحتوى علي الاقل صورة جميلة لأحد الممثلين أو الممثلات يقف الانسان برهة يتأمل محاسنها وعبقرية التقاسيم والملامح الانسانية التى ليس فى الدنيا أجمل منها

وانى أعرف أن كثيرين من الأدباء يدعون او يتوهمون انهم يحتقرون الصفحات السنمائية مع ان الجدير بالاحتقار هو هذه الصفحات التى يقال عنها انها أدبية . ويمكن هؤلاء الأدباء الذين يكتبون هذه الصفحات ان يردوا على بانى لست أديبا وانى اعجز عن تذوق براعتهم وان الاديب يولد ولا يصنع

فليكن كل ذلك . ولكنى أسألهم أنا أيضا عن الفائدة او المتعة التى يجنيها قارىء من كاتب يقول ان رأس الفرس الذى كان يركبه معن او حاتم خير من رأس فرعون . وهو يقول هذا الكلام البديع فى اطراء الادب العربى . . .

أو ماذا أقول بعد ذلك عند ما أقرأ أن الدكتور زكى مبارك قد كتب عن الغراب قبل أن يكتب عنه الدكتور طه حسين . ولقد سبق للدكتور زكى مبارك أن وصفنى بأنى لست أديبا وان قصارى مايقال عنى انى كاتب اجتماعى

فليكن ذلك أيضاً . ولكن أيها الأدباء ماذا تقولون فى أديب آخر كتب قبل أسابيع يقول ان معارض الجمال بدعة سيئة وان شرلوت واصف التى نالت جائزة الجمال للعالم كله وقحة لانها قصدت الى باريس وهناك رأتها أعين الذكور والاناث ونقدت تقاسيمها وقاس خبراء الجمال أعضاءها وهذا كله فى نظر هذا الأديب عيب . وكنت أظن أن الجمال محور الادب . ولكنى كنت مخطئا

وبعد فاني أقول وأكرر أن الصفحات الأدبية فى جرائدنا لاتستحق غير الالغاء . فان من نزعمهم أدباء أو بكلمة أصح كثيرا منهم هم من البلاهة بحيث أظن أن جمهور القراء أعقل منهم

وأذكى واذا كان كل مايمتاز به الاديب انه يستطيع أن يكتب بلغة صحيحة كلاما سخيفا ويبسط للقراء آراء فجة لم تهذب ولم تكن ثمرة ثقافة واسعة فى مختلف الشئون الحيوية لهذا العالم فخير للصحف أن تستغنى عن هذه الصفحات استغناء تاما . ثم تنتظر سنوات حتى تظهر بيننا سلالة جديدة من الادباء الذين يدرسون الدنيا ويطلبون الخير لأبناء مصر وأبناء العالم ولايتبخترون كل يوم تبختر الجاهل بما فعلوا وما سووا

وفى الدنيا وفى مصر مشاكل مادية وروحية واجتماعية وثقافة جديرة بان تملأ نا هموما شريفة وهي أكبر وأخطر من هذا اللعب على حصان حاتم والكتابة عن الغراب وشتم الآنسة شرلوت

سلامه موسى وبشرى الضبع

من مقال للاستاذ محمد على غريب فى صوت الاسلام

فى « المجلة الجديدة » التى مازال يصدرها ــ مع الاسف الشديد ــ الاستاذ سلامه موسى . . لطخة سوداء ، ومهزلة سخيفة مضحكة . فقد تطاول رجل يحشر نفسه فى زمرة الكتاب ، اسمه بشرى الضبع فأجرى قلمه بسيل من المجون والتخريف ، وأنواع من المهاترة والامتزاج سود بها صفحات ثمانيا . . وكان قوام هذا اللهو الذى حسبه الرجل ضربا من البلاغة والادب الحديث الطعن على الدكتور عبد الوهاب عزام . . لانه عاب اشتراك احدى بنات النيل فى مسابقة الجمال وقياس الخصر والقوام

وانه لمما يضحك ويبكى أن تقوم فى مصر مجلة كهذه المجلة الجديدة فتزجى الى القراء ألوانا من التناقضات والامتزاج فأنت تقرأ لبشرى الضبع فى مقدمة مقاله :

« ولكن مصر مازالت منكوبة بنفر من الكتاب يخيل للانسان حين يقرأ كلامهم المطرز أنه يعيش فى عصر من عصور الجهل والهمجية ، والدكتور عبد الوهاب عزام واحد من هؤلاء الكتاب أصحاب المواضيع الانشائية ، فقد كتب مقالة فى مجلة الرسالة ، وهى مجلة أخذت على عاتقها نشر ثقافة عصور الظلام وأساليبها ، فهى تعيش فى عالم ضيق قوامه الالفاظ المزخرفة والتفكير الفطرى لانرى أثرا فيه لجينز . . . الخ »

أقول انك تقرأ لبشرى الضبع فى مقدمة مقاله هذا الكلام ، ثم تعجب حين تمضى فى قراءة المجلة مقلباً الصفحات ، حتى تبلغ باباً اسمه « حديث الأدب والأدباء » فاذا به منقول عن مجلة

الرسالة نقلا صريحا لاتكلف فيه ولا مداراة . واذا به قاصر على كتاب الرسالة الا قليلا . . وهى المجلة التى أخذت على عاتقها نشر ثقافة عصور الظلام . . كما يقول الكاتب الفحل بشرى الضبع ، الذى من عليه سلامه موسى بلقب « الاستاذ » . .

ولن تضحك من منظر أحد القردة القافزة اللاعبة أكثر من ضحكك من باقى مقالة « الاستاذ » بشرى الضبع الذى يمعن فى سخافاته فيهجو الاستاذ الدكتور عزام ، ويقول فيه انه يكتب موضوع انشاء كما يفعل طلبة المدارس الثانوية . . وأنه يفعم موضوعه الانشائى هذا بألفاظ السباب . . و « أشنع العبارات » . وأنه يذكرنا باساليب العامة الذين يكلفون بالألوان الزاهية وباللباس المعقد المزدحم المثقل بانواع وأشكال مختلفة من الوشى والتزويق . . .

ياسبحان الله ! . لقد أتى « الأستاذ » بشرى الضبع بانواع جديدة من الادب حقا حين أفرط فى هجو الدكتور عزام لانه أساء الى الذوق والفن والجمال . . فعاب على آنسة مصرية اشتراكها فى مسابقة الجمال ومعرض الاجسام العارية

ولقد أتى « الاستاذ » بشرى الضبع بانواع جديدة من الادب حقاً حين صور فوز الآنسة شرلوت واصف فى معرض الجمال العالمى تصويرا مضحكا لانظفر به من أفواه المهرجين ، أو نشهده على مسارح الهزل والمجون . اسمع اليه يقول :

« احتفلت مصر فى الاسابيع الماضية بملكة الجمال التى وافتنا الاخبار بعد ذلك بانتخابها ملكة على ملكات الجمال فى العالم كله ، فشعر كل مصرى بقامته تطول ، وبصدره يتسع لانه تمثل نفسه بلحمه ودمه فى شخص الآنسة شرلوت يملأ صفحات الجرائد فى العالم أجمع ويشغل اكبر قسط من حديث الناس فى أندية العالم ومحافله ولست أظن أن مصر نالت فوزا أدبياً وسياسياً كهذا الفوز الذى جاء دليلا على يقظة الشعب المصرى ورقى شعوره وسمو فهمه وتذوقه للحياة . . الخ »

هكذا يصور الكاتب الفحل الفنان أو الرجل المخرف الضارب فى أعماق الهذيان فوز شارلوت واصف فى مسابقة الجمال

وهكذا يخيل الى أحد بنى آدم من المتحذلقين أن مصر لم تنل فوزاً أدبياً أو سياسياً كهذا الفوز الذى نالته بانتخاب شرلوت واصف ملكة الجمال العارى المكشوف الملقى به طواعية بين أيدى المقلبين والمدققين

فأما الدكتور عبد الوهاب عزام فهو من الرجعيين النائمين الذين يفكرون تفكيرا نفسياً محصورا

فى خيالاتهم الشخصية

اللهم اننا نرجو أن نكون من هؤلاء الرجعيين .. ان كانت الدعوة الى الحياة رجعية ، وان كانت الدعوة الى التبذل والاباحية هى الادب الحديث والفن الجميل والذوق السليم الذى يريده سلامه موسى وصاحبه بشرى الضبع ، ونسيت أن أقول للاستاذين

لقد أصبحت الحال لاتطاق بعد هذا الذى قرأنا .. ولقد كان فى استطاعتنا أن نسكت عن « المجلة الجديدة » ومحررى « المجلة الجديدة » من المخرفين المولعين بالثرثرة والتبجح ، ولكن هذا مما يطعن الشعور العام ومما يسيء الى الصحافة كوسيلة من وسائل الثقافة وصقل العقول .. لانه كثير أن ينتشر على الناس مثل هذا التحريض على الاباحية والمجون ، وكثير أن يتطاول رجل لايصلح ذنبا من أذناب الكتاب على رجل يعرف الناس جميعا أنه فى طليعة الكتاب

فأما ذلك اللغو الذى يجيده قلم « الاستاذ » بشرى الضبع ، وأما هذه الالفاظ الفارغة التى تزدحم على صفحات «المجلة الجديدة» والتى يأخذ بعضها بخناق بعض فهي ليست — فى حسابنا — من الكتابة أو أشياء الكتابة ، وليست بعد ذلك من الادب الحديث الذى يدعون اليه ، ولكنها دعاء الى الرذيلة ومقارفة الاثم ، وطفرة طائشة تنادى الى الانحلال الخلقي الذى عرف الناس جميعا انه اودى بالكثير من الامم بعد أن خلدت على الايام عظمة ورقيا

وأخيراً .. نود أن نوجه نظر الاستاذ صاحب المجلة الجديدة الى أن الرق والمدنية الحقة هي طهارة المجتمع وسيره فى أعقاب المثل العليا ، وأن التحذلق وانتهاج الطريق المعوجة جرم فى حق المجتمع والمدنية والرق الانسانى

المتنبي والاحتفال به

من مقال لسلامه موسى فى البلاغ

بهذا العام ينقضى على وفاة المتنبي ألف سنة وقد احتفلت به دمشق . وذكرت الصحف أن الجامعة المصرية ستحتفل أيضا به وستخصه باسبوع

ولا بد أن رجال الجامعة سيجدون أنفسهم فى مأزق حين يحاولون التوفيق بين هذا الاحتفال والاشادة بذكر هذا الشاعر وبين طعنه المر والفاظ السباب القذرة التى وجهها الى ملك هذا الوطن كافور الاخشيدى . وقد سبق للاستاذ المازنى أن تناول هذا الموضوع وصرح بانه من حيث عواطفه ووطنيته المصرية لايمكنه أن يمدح هذا الشاعر . ولست أظن إلا أن كثيرين من رجال الجامعة والطلبة يشعرون هذا الشعور . وخاصة لان المتنبى لم يقصر سفهه وطعنه على الملك كافور . بل تناول

الشعب المصرى بالفاظ بذيئة بعيدة عن الحق وبعيدة عن الواجب الذى كان يقتضيه كرم الضيافة

ثم ما هو لباب الخلاف الذى نشأ بين المتنبى وبين الملك كافور ؟

هو أنه طمع فى أن يتولى اقليما من أقاليم مصر وليس له من الكفاءة أو الخبرة السابقة غير نظم الابيات فى مدح سيف الدولة . فلم يجد كافور انه أهل لهذا المنصب وأبى أن يحقق له هذا الامل.

وعندى ان كافوراً قد اثبت ذكاءه وحنكته حين رفض ان يوليه ، فان الذى يقرأ المتنبى وينظر من خلال الزركشة اللفظية الى المعانى لا يسعه الا الاعتراف بان هذا الشاعر كان « ساديا » يلتذ القسوة ورؤية الدم وذكر القتل والقتلى والاجسام بلا رءوس والرءوس بلا أجسام . وأن هذه الاشعار هى التنفيس لهذه الغريزة المريضة ، وأنه لو ولى على أحد الاقاليم لاتيحت له الفرصة لان يرى الدماء والقتلى بالحقيقة والفعل لا من طريق المجاز والاستعارة والخيال

وأغلب الظن اننا لو كنا نعرف التفاصيل والدقائق لحياة المتنبى لحططنا منه على شذوذ جنسى يتعلق بهذه السادية . ولكن حتى على فرض أنه كان بريئا — من حيث الفعل — من هذا الشذوذ فان أشعاره تدل على السادية . ولعله قنع من الفعل بالخيال . والذين قرأوا قليلا او كثيرا من السيكلوجية يعرفون كيف يمكن الفنان ان يتسامى بالغريزة فيحيلها الى خدمة الفن بدلا من خدمة الجسم والشهوات . ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائد المتنبى من الطعن والضرب والايلام وذكر الدماء والقتل . وفى هذا الخيال المظلم أو الاحمر منفرج لهذه الطبيعة السادية التى ركبت فى نفسه

وبعد فلست أحسب المتنبى جديراً بالاحتفال . ولست اقول هذا للوطنية المصرية فقط . ولا لهذه السادية التى تنطق بها اشعاره حتى كأن الرحمة والاخاء والتعاون والبر والحرية الفاظ لا قيمة لها عنده إذ كل القيمة فى القتل والحرب واطاحة الرءوس . بل اني ارى فوق ذلك انه كان نظاما اكثر مما كان شاعرا . وكان يحسن الطوبة كيف تصنع ولم يكن يحسن البناء كيف يهندس اى انه كان رجل صنعة ولم يكن رجل فن

ثم هو لا يسعفنا بالعدة الذهنية التى نحتاج إليها فى وقتنا الحاضر . اذ هو لا يدفعنا إلى الثورة على الاستبداد ولا يدعونا الى أخاء او وطنية أو حرية . والحق أن زماننا أبعد الازمنة عن روحه . فانه رجل يمجد الحرب والاستبداد ونحن ندعو الي السلم والحرية

ونستطيع أن نخيل الي القراء موقف المتنبى منا ومن ثقافتنا وأدبنا واجتماعنا اذا فرضنا أنه يعيش بيننا فى الوقت الحاضر ثم تساءلنا أين كان يكون وفى أى صف وعمن يدافع ومن يهاجم ؟

لو عاش المتنبى بيننا الآن لكان فى صف المستبدين يمتدح ضرب العامة بالرصاص . وأبعد الاشياء عنه أن يضم صوته الى صوت الضعفاء الصارخين . وحسبنا هذا من الشاعر السادى